

المائية الكبيرة اختلافاً أفقياً بتمايز مناطقها المناخية، ورأسياً بتمايز كثافتها. وتتحرك التيارات المائية أفقياً بين مساحات شاسعة من خطوط العرض فتكتسب صفات طبيعية جديدة من درجات الحرارة والملوحة بسبب تغير معدلات التسخين أو التبريد، ومعدلات البحر أو سقوط الأمطار، مما يضطرها إلى التحرك رأسياً كذلك.

وتمايز الماء في البحار العميقة والمحيطات تمايزاً رأسياً إلى كتل سطحية، وكتل متوسطة العمق، وكتل عميقة شبه قطبية، وكتل شديدة العمق حول قطبية، ولا يتمايز الماء إلى تلك الكتل إلا في البحار شديدة العمق، ومن هنا فإن الأمواج الداخلية لا تتكون إلا في مثل تلك البحار العميقة، ومن هنا أيضاً كان التحديد القرآني بالوصف «بحر لجي» إعجازاً غير مسبوق.

وت تكون الأمواج الداخلية عند الحدود الفاصلة بين كل كتلتين مائيتين مختلفتين في الكثافة، وهي أمواج ذات أطوال وارتفاعات تفوق أطوال وارتفاعات الأمواج السطحية بمعدلات كبيرة، حيث تتراوح أطوالها بين عشرات ومئات الكيلومترات، وتصل سعتها (أي ارتفاع الموجة) إلى مائتي متر، وتتحرك بسرعات تتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ سنتيمتر في الثانية لمدد تتراوح بين أربع دقائق وخمس وعشرين ساعة.

وعلى الرغم من ذلك فهي أمواج لا يمكن رؤيتها بطريقة مباشرة، وإن أمكن إدراك حركتها بأجهزة ميكانيكية وذلك بواسطة عدد من القياسات للاضطرابات التي تحدثها تلك الأمواج الداخلية، وهذا أيضاً مما يجعل الإشارة القرآنية إليها إعجازاً لا ينكره إلا جاحد.

ويبدأ تكون الأمواج الداخلية على عمق ٤٠ متراً تقريباً من مستوى سطح الماء في المحيطات حيث تبدأ صفات الماء فجأة في التغير من حيث كثافتها ودرجة حرارتها، وقد تتكرر على أعماق أخرى كلما تكرر التباين بين كتل الماء في الكثافة، وعجز الإنسان في زمن الوحي ولقرون متطاولة من بعده عن الغوص

إلى هذا العمق الذي يحتاج إلى أجهزة مساعدة خاصة مما يقطع بإعجاز علمي في هذه الآية الكريمة بياشرتها إلى تلك الأمواج الداخلية، وهي أمواج لم يدركها الإنسان إلا في مطلع القرن العشرين (سنة ١٩٠٤م).

ومن فوق هذه الأمواج الداخلية تأتي الأمواج السطحية وما يصاحبها من العواصف البحرية والتي يحركها كل من الرياح والجاذبية والهزات الأرضية، ودوران الأرض حول محورها من الغرب إلى الشرق، وحركات المد والجزر الناتجة عن جاذبية كل من الشمس والقمر، وغير ذلك من العوامل المعروفة وغير المعروفة. وهذه الأمواج السطحية هي أحد العوائق أمام مرور كل أشعة الشمس الساقطة على سطح البحر والمحيطات، في مائتها والوصول إلى أعماقها، ولذلك فهي أحد أسباب ظلمة تلك الأعماق، بالإضافة إلى تحلل تلك الأشعة إلى أطيافها وامتصاصها بالتدريج في الماء.

ومن فوق هذه الأمواج السطحية تأتي السحب التي تمتص وتشتت وتترد إلى صفحة السماء حوالي ٤٩٪ من مجموع أشعة الشمس الوائلة إلى نطاق التغيرات المناخية فتحدث قدرًا من الظلمة النسبية التي تحتاجها الحياة على سطح الأرض.

فسبحان الذي أنزل من قبل ألف وأربعين سنة قوله الحق: ﴿أَنَّ كُلُّمَنْتِ
فِي بَحْرٍ لَجِيَّ يَغْشَهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ، مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ، سَحَابٌ طَلْمَنْتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ
يَكْدُلُ لَهُ يَكْدُلُ يَرَهَا وَمَنْ لَرَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

والآية الكريمة جاءت في مقام التشبيه، ولكنها على الرغم من ذلك جاءت في صياغة علمية دقيقة غاية الدقة، ومحكمة غاية الإحكام، شأن كل الآيات القرآنية، ونزلت هذه الآية الكريمة في زمن لم يكن لأحد من الناس إمام بتلك الحقائق العلمية ولا بطرف منها، وظلت أجيال الناس جاهلة بها لقرون متطاولة بعد زمان الوحي حتى تم الإلمام بشيء منها في مطلع القرن العشرين.

ومع افتراض أن أحداً من الناس قد أدرك في القديم دور السحب في إحداث شيء من الظلمة على الأرض، ودور الأمواج السطحية في إحداث شيء

من ذلك على قيعان البحار والمحيطات (وهو افتراض مستبعد جداً) فإن من أوضح جوانب الإعجاز العلمي (أي: السبق العلمي) في هذه الآية الكريمة هو تلك الإشارة المبهرة إلى الأمواج الداخلية (Internal Waves) وهي أمواج لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة أبداً، ولكن يمكن إدراكتها بعدد من القياسات غير المباشرة.

ومن جوانب السبق العلمي في هذه الآية الكريمة أيضاً الإشارة إلى الحقيقة المعنوية الكبرى التي تصفها الآية بقول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ اللَّهَ لَمْ فُرِّأَ فَمَا لَهُ مِنْ ثُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

ثم تفاجئنا بالبحوث العلمية أخيراً بواقع مادي ملموس لتلك الحقيقة بالإضافة إلى مضمونها المعنوي الجميل، فقد كان العلماء إلى عهد قريب جداً لا يتصورون إمكانية وجود حياة في أغوار المحيطات العميقـة، أولاً للظلمة التامة فيها، وثانياً للبرودة الشديدة لمائها، وثالثاً للضغط الهائلة الواقعـة عليها (وزن عمود الماء بسمك يصل إلى أربعة كيلومترات في المتوسط)، ورابعاً للملوحة المرتفعة أحياناً لذلك الماء، ولكن بعد تطوير غواصات خاصة لدراسة تلك الأعماق فوجـع دارسو الأحياء البحرية بوجود بلايين الكائنـات الحـية التي تنتشر في تلك الظلمـة الحالـكة وقد زودـها خالـقها بوسائل إـنارة ذاتـية في صـميم بنائـها الجـسدي تـعرف باسم الإنـارة الحـيـوـيـة (**Bioluminescence**)، وتنـتـجـ هذه الإنـارة العـجـيـبة عن طـرـيق تـفـاعـل فـرـيدـ من نـوـعـه بـيـن جـزـيـءـ لـمـرـكـبـ كـيـمـيـائـيـ عـضـوـيـ اسمـه ليـوسـيـفـيرـين (**Luciferin**) وـجزـيـءـ الأـوكـسـجـينـ في وجود إنـزـيمـ خـاصـ اسمـه ليـوسـيـفـيرـيز (**Luciferase**)، ويـمـثلـ هـذـاـ التـفـاعـلـ الفـرـيدـ عـمـلـيـةـ الأـكـسـدـةـ الـوـحـيـدةـ المـعـرـوفـةـ لـنـاـ فـيـ أجـسـادـ الـكـائـنـاتـ الـحـيـةـ الـتـيـ لـاـ يـصـاحـبـهاـ إـنـتـاجـ قـدـرـ مـدـرـكـ منـ الـحرـارـةـ.ـ وـمـنـ الـعـجـيـبـ أـنـ كـلـ نـوـعـ هـذـهـ الـأـحـيـاءـ الـخـاصـةـ وـالـتـيـ تـحـيـاـ فـيـ بـيـئـاتـ مـنـ الـظـلـمـةـ التـامـةـ لـهـ أـنـوـاعـ خـاصـةـ مـنـ الـمـرـكـبـاتـ الـكـيـمـيـائـيـةـ الـمـنـتـجـةـ لـلـضـوءـ،ـ وـلـهـ إـنـزـيمـاتـ الـخـاصـةـ أـيـضاـ،ـ وـالـسـؤـالـ الـذـيـ يـفـرـضـ نـفـسـهـ:ـ مـنـ غـيرـ اللهـ الـخـالـقـ يـمـكـنـهـ أـنـ يـعـطـيـ كـلـ نـوـعـ مـنـ أـنـوـاعـ تـلـكـ الـأـحـيـاءـ الـبـحـرـيـةـ الـعـمـيـقـةـ،ـ هـذـاـ النـورـ الذـاتـيـ؟ـ وـهـنـاـ

يتضح البعد المادي الملحوظ لهذا النص القرآني المعجز، كما يتضح بعده المعنوي الرفيع: «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهَ فَوْرًا فَمَا لَمْ مِنْ فُورٍ» [النور: ٤٠]، فسبحان الذي أنزل القرآن الكريم، أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله، وحفظه لنا بلغة وحيه (اللغة العربية) حفظاً كاملاً بكل حرف، وكل كلمة، وكل آية وكل سورة، فجاء ذلك كله معجزاً غاية الإعجاز.

* * *

(٤) «وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا...» [النمل: ٦١]

هذا النص القرآني الكريم جاء في أوائل الثالث الأخير من سورة «النمل» وهي سورة مكية، وأياتها ثلات وتسعون (٩٣) بعد البسمة، وقد سميت بهذا الاسم لورود الإشارة في خمسها الأول إلى النملة التي تعرفت على نبي الله سليمان عليه السلام وجنوده، وحضرت رفاقها من إمكانية الدهس بواسطة هذا الجيش العظيم العدد وهم لا يشعرون، وطلبت من رفاقها الدخول إلى مساكنهم، وتبسم نبي الله سليمان عليه السلام ضاحكاً من قولها.

من أقوال المفسرين في تفسير هذا النص الكريم:

ذكر ابن كثير ما نصه: «أي جعل بين المياه العذبة والمالحة (حاجزاً) أي مانعاً يمنعها من الاختلاط». وجاء في «صفوة البيان لمعاني القرآن» ما نصه: «برزخاً فاصلاً من الأرض بين العذب والملح، حتى لا يبعي أحدهما على الآخر». وذكر أصحاب المتلخص في تفسير القرآن الكريم - جزاهم الله خيراً - ما نصه: «وَجَعَلَ بَيْنَ الْمَاءِ الْعَذْبَ وَالْمَاءِ الْمَالِحِ فَاصِلاً يَمْنَعُ امْتِزَاجَ أَحَدِهِمَا بِالْآخَرِ». وجاء في «صفوة التفاسير» ما نصه: «أي وجعل بين المياه العذبة والمالحة فاصلاً يمنعهما من الاختلاط لئلا يفسد ماء البحار المياه العذبة».

وواضح من هذا الاستعراض إجماع المفسرين - قدامى ومعاصري - على

أن المقصود بالبحرين هنا هما النهر العذب الفرات، والبحر المالح الأجاج، ولكن قد يقصد بالبحرين البحر المالح ونظيره الملح عندما يختلفان في صفاتهما الطبيعية والكيميائية وذلك في قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقَيَاْنِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَاْنِ﴾ [الرحمن: ١٩ - ٢٠].

١٩

مبررات تفسير لفظة (البحرين) المطلقة في القرآن الكريم بالبحرين الملحين (الملحين) من خلال آيات سوري النمل والرحمن:

في كلٍ من الآية رقم (٦١) من سورة «النمل»، والأيتين رقم (١٩، ٢٠) من سورة الرحمن تفسر لفظة (البحرين) التي جاءت مطلقة في الحالتين بالبحرين الملحين، وذلك للمبررات التالية:

أولاً: أن لفظة (البحر) في اللغة العربية تطلق على كلٍ من البحر المالح، والبحر العذب (أي النهر)، ولكنها إذا أطلقت دون تحديد فإنها تدل على البحر المالح فقط، وإذا قيدت فإنها تدل على ما قيدت به، وقد جاءت لفظة (البحرين) مطلقة في الحالتين المذكورتين.

ثانياً: أورد القرآن الكريم لفظة (البحر) بالإطلاق في (٣٩) موضعاً، منها (٣٣) بالإفراد، و(٣) بالثنية، و(٣) أخرى بصيغة الجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِإِمْرَهٖ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَرَ﴾ [إبراهيم: ٣٢]

وفي المقابل نلاحظ أن القرآن الكريم أورد لفظة (البحر) بالقييد المحدد مرتين فقط بصيغة الثنوية يقول فيها ربنا - تبارك وتعالى - :

(١) ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَجُرَاجَرًا تَحْجُورًا﴾ [الفرقان: ٥٣].

(٢) ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِعٌ شَرَابِهِ وَهَذَا مَلْحٌ أَجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَأْكُلُونَ لَعَمًا طَرِيَّا وَسَتَخْرِجُونَ حِلَيَّةَ تَبَسُّونَهَا وَرَئِيَ الْفَلَكَ فِيهِ مَوَاحِدَ لِتَبَغَّوْا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشَكُّرُونَ﴾ [فاطر: ١٢].

ثالثاً: في وصف لفظة (البحرين) المطلقة جاء في سورة الرحمن قول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿مَرْجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقَيَانِ﴾ ١٩  **فَإِنَّمَا بَرْزَحٌ لَا يَعْيَانُ**  **ثَكَدِيَانِ** ٢١ **يَعْمَلُ مِنْهُمَا الْأَلْوَهُ وَالْمَرْجَانُ**﴾ [الرحمن: ١٩ - ٢٢].

وكل من اللؤلؤ والمرجان لا يحييا إلا في الماء المالح وإن كانت بعض أصداف اللؤلؤ قد استزرعت صناعياً في الماء العذب، وعلى ذلك فإن جمع اللؤلؤ والمرجان معًا في الآية (رقم ٢٢) من سورة «الرحمن» يؤكّد على أن المقصود بالبحرين هنا هما البحر الملح والبحر العذب، وهو أمر أكبر إعجازاً من التقاء النهر العذب بالبحر المالح، على أهمية ذلك العظمى وضرورته القصوى لاستقامة الحياة على سطح الأرض، وعلى ما فيه من إعجاز في الخلق يعجز البيان عن تصويره.

رابعاً: الإشارة القرآنية الكريمة إلى تعظيم الفاصل بين البحرين العذب والملح بكلٍ من البرزخ والحجر المحجور، وذلك لوجود الدلتا ومقدماتها، وما حولهما من حواجز ترسيبية، بالإضافة إلى الماء الوسطي بين العذب والملح (الماء الموilyح أي قليل الملوحة) على حواف الماء العذب عند التقائه الماءين، ووجود الشحنات الكهربائية المتشابهة والمتنافرة في أيونات الأملاح المذابة في الماء. وفي المقابل فإن الإشارة القرآنية إلى الفاصل بين البحرين - بغير تخصيص - بتبسيير البرزخ فقط، أو الحاجز فقط، وهو الحاجز من الماء الوسطي بين ماءين مختلفين في صفاتهما الطبيعية والكميائية، كالبحرين الملحقين المختلفين أفقياً أو رأسياً وذلك لأن مثل هذا الحاجز لا يمكن تحرك الكائنات البحريّة من كتلة مائة إلى كتلة مائة أخرى مجاورة إلا إذا تباينت الصفات بينهما تبايناً صارخاً، فهو لا يحجر الكائنات البحريّة حجراً كاملاً، كما أنه يصعب إدراكه على غير المتخصصين حتى في زمن التقدّم العلمي الذي نعيشه.

خامساً: ثبت أن التنوع بين كتل الماء المجاورة أفقياً ورأسيّاً بين البحار المجاورة، وفي داخل البحر الواحد من البحار العميق والمحيطات هو ضرورة

من ضرورات التنوع البيئي في البحار الذي لواه لتقلصت الحياة البحرية تقلصاً شديداً.

وتتجاوز تلك الكتل المائية وتحتل دون امتزاج كامل على الرغم من محاولة التيارات والأمواج البحرية خلط كل كتلتين مائيتين متجاورتين بأنشطتها المختلفة، ولكن كل الذي يتحقق ذلك هو تكوين حزام أو جبهة أو بربخ أو حاجز من ماء وسطي في صفاته، وفي كل حالة يعمل هذا البربخ على إبقاء تلك الكتل المائية المجاورة مفصولة فصلاً كاملاً عن بعضها البعض، وكان كلاً منها عبارة عن بحر مستقل بذاته.

وتباين الكتل المائية المجاورة في صفاتها بين البحار المجاورة وفي البحر الواحد - على الرغم من وجود كتل مائية متجانسة في صفاتها الطبيعية والكيميائية تغطي مساحات كبيرة من محيطات الأرض وبحارها الكبيرة - وذلك لأن قياس عدد من الصفات الطبيعية والكيميائية مثل كلٍ من درجات الحرارة، ونسبة الملوحة، والكتافة، ونسبة الأوكسجين المذاب في الماء قد أثبتت وجود تباين ملحوظ في تلك الصفات من كتلة إلى أخرى - أي من بحر إلى آخر - وحتى في البحر الواحد، ومع تباين تلك الصفات تباين التجمعات الحياتية في كل منها. كما تباين أنواع الرسوبيات التي تترسب منها.

وهذه الحقيقة لم تدرك إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي أثناء رحلة بآخرة الأبحاث البحرية البريطانية المسماة باسم رحلة التحدي (The Challenger Expedition)، والتي تمت في الفترة من ١٨٧٢ م إلى ١٨٧٦ م، وأثبتت بحائثها أن الماء في بحار ومحيطات الأرض ينقسم إلى عدد من الكتل المجاورة أفقياً ورأسيّاً. ولما كانت التغيرات الرأسية في صفات ماء البحار والمحيطات أسرع من التغيرات الأفقية، فإن التمايز الرأسي في صفات ماء البحار والمحيطات كان دائماً أوضع من تمایزه الأفقي، وعلى سبيل المثال فإن درجة حرارة الماء عند خط الاستواء تنخفض من ٢٥ درجة مئوية عند مستوى سطح البحر أو المحيط إلى ٥ درجات مئوية على عمق كيلومتر واحد، بينما لا تنخفض

أفقياً إلى نفس الدرجة إلا على بعد حوالي ٥٠٠٠ كيلومتر شماليًّا أو جنوبًا من خط الاستواء. وعلى الرغم من ذلك فإن التغيرات الأفقية في الصفات الطبيعية والكيميائية قائمة بالفعل، وبإضافتها إلى التغيرات الرأسية نلاحظ أن الكتل المائية في البحار والمحيطات تتغير صفاتها في الأبعاد المكانية الثلاثة، كما تتغير مع الفصول المناخية، ومع كلِّ من الليل والنهار - أي مع الزمن.

طبيعة الحاجز بين البحرين:

مع التغير في الصفات الطبيعية والكيميائية لكتل الماء المجاورة فإنها تتحرك في الاتجاهات الرأسية والأفقية، وتختلط وتتدخل أحياناً دون امتزاج كامل، وتبادل درجات الحرارة والملوحة إلا أنها تظل دائمًا مفصولة عن بعضها البعض بحواجز غير مرئية بطريقة مباشرة على هيئة حدود من الماء ذي الطبيعة الوسطية.

وتمتد الكتل المائية في المحيطات والبحار المفتوحة لمسافات طويلة بمحاذاة خطوط العرض - أي في الاتجاه من الشرق إلى الغرب - ولكنها تتغير أفقياً بسرعة في الاتجاه المتعامد - أي من خط الاستواء شماليًّاً وجنوبًا - ولذلك تتميز إلى الكتل الاستوائية، والكتل المدارية والكتل شبه المدارية، والتي تجمع أحياناً تحت مسمى «الكتل المائية في خطوط العرض الدنيا» في مقابلة «الكتل المائية في خطوط العرض العليا»، والتي تمتد شماليًّاً وجنوبًا حتى القطبين.

وتباين الصفات الطبيعية والكيميائية للكتل المائية بتباين أوضاعها على سطح الكرة الأرضية، و بتباين مناسباتها من سطح البحر، و بتباين هذه الصفات تنقسم الكتل المائية بصفة عامة إلى ما يلي :

أولاً: الكتل المائية السطحية:

وتمتد من مستوى سطح الماء في البحار والمحيطات إلى أعماق تتراوح بين ٤٠٠ متر عند خط الاستواء و ٩٠٠ متر عند خط عرض ٣٠ شماليًّاً وجنوبًا، عندما يبدأ الانخفاض الفجائي في المنحنى الحراري - أي: في درجات الحرارة - وإن

كان الحد الأدنى للنشاط السطحي للماء في البحار والمحيطات يوضع عادةً بين ٣٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر، حيث يظهر تغير ملحوظ في كثافة الماء أو ما يعرف باسم «منحنى الكثافة»، وينقسم الماء السطحي في البحار والمحيطات إلى عدد من الكتل الكبرى التي منها:

- (١) **الكتلة السطحية المتوسطة جغرافياً**: وتمتد بين خطوط العرض ٣٥° - ٣٠° شمالاً وجنوباً، وتتراوح درجة حرارة الماء في هذه الكتلة من ٦ إلى ١٩ درجة مئوية، وتتراوح نسبة ملوحتها بين ٤٪، ٦٥٪، وتنقسم هذه الكتلة المائية الكبيرة إلى عدد من الكتل الأصغر التي لها نفس الكثافة تقريباً، ولكنها تختلف في بقية صفاتها الطبيعية، وذلك باختلاف مواقعها الجغرافية.
- (٢) **كتل الماء السطحي في خطوط العرض العليا**: وتمتد في المناطق المناخية المعتدلة شمالاً وجنوباً، وتتميز بدرجات حرارة ونسبة ملوحة منخفضة عن الماء في الكتلة المتوسطة، وذلك لوجودها في مناطق باردة وغزيرة الأمطار.
- (٣) **كتل الماء السطحي في المناطق القطبية وحول القطبية**: وتشمل المحيطين القطبيين الشمالي والجنوبي والمناطق المحيطة بهما، وأضخمها المنطقة حول القطب الجنوبي، ويمتد الماء السطحي فيها إلى أعمق تصل إلى ٣٥٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر، في درجات حرارة مئوية تبلغ الدرجتين، ونسبة ملوحة تتراوح بين ٣,٤٧٪ و ٣,٤٦٪.

ثانياً: كتل الماء متوسط العمق:

وتمتد إلى عمق يصل إلى ١٥٠٠ متر تحت مستوى سطح البحر، في تباين واضح لدرجات الحرارة ونسبة الملوحة؛ وذلك نظراً لتحرك هذا الماء من مصادر سطحية مختلفة. وعلى ذلك يقسم هذا الماء إلى العديد من الكتل على أساس من صفاتيه الطبيعية والمصادر التي جاء منها.

وتوجد هذه الكتل المائية متوسطة العمق في كل أحواض المحيطات تقريباً،

خاصة في المنطقة حول القطب الجنوبي، ويتدفق منها الماء البارد، في اتجاه الشمال حتى يصل إلى خط عرض ٢٠ درجة شمالاً في المحيط الأطلسي، وحتى خط عرض ١٠ درجات جنوب خط الاستواء في كلٍ من المحيطين الهندي والهادئ، ويمتد هذا الماء البارد من القطب الشمالي إلى شمال كلٍ من المحيط الأطلسي والهادئ متمركزاً في أجزاءهما الغربية، وتزداد ملوحته نسبياً بسبب تجمد الماء وتحرك الركازة الملحة إلى تلك المناطق.

ثالثاً: كتل الماء العميق:

وأوضح نموذج لها يوجد في الجزء الشمالي الغربي من المحيط الأطلسي، حيث يتكون هذا الماء من اختلاط ماء شديد الملوحة مندفع بواسطة تيار خليج فلوريدا، والماء القادم من المنطقة شبه المتجمدة الشمالية، وهو ماء شديد البرودة خاصة في فصل الشتاء، وتسمى هذه الكتلة المائية باسم «كتلة ماء المحيط الأطلسي العميق»، وهي تماماً قاع هذا المحيط إلى خط عرض ٣٠ درجة شمالاً، ولكنها كلما اتجهت جنوباً تتطابق بين كتلتي الماء متوسط العمق وشديد العمق لطفوها فوق ماء القطب الجنوبي البارد العالي الكثافة والملوحة، وتبقى كل كتلتين من تلك الكتل المائية المجاورة رأسياً وأفقياً محفوظة بصفاتها الطبيعية والكميائية وسط أطر من الماء المتوسط الصفات بينهما، وينتاج هذا الماء الوسطي عن الاختلاط الجزئي بينهما، وذلك بفعل التيارات والأمواج البحرية التي تعمل على خلطهما خلطاً جزئياً.

وتبلغ درجة حرارة كتل هذا الماء العميق في قاع المحيط الأطلسي حوالي ثلات درجات مئوية، ولا توجد كتل عميقаً من الماء في كلٍ من المحيطين الهندي والهادئ، باستثناء بعض الجيوب الصغيرة في كلٍ منهما.

رابعاً: كتل الماء شديدة العمق:

وتنتشر أساساً فوق قاع المحيط القطبي الجنوبي، ويعتبر ماؤها أعلى ماء الأرض كثافة، ويتركز حول القارة القطبية الجنوبية، ويتحرك هذا الماء الشديد

البرودة والملوحة والكثافة من هناك شمالاً إلى قيعان المحيطات الرئيسية الثلاثة - الهادي، والهندي، والأطلسي - حتى يصل إلى خط العرض ٣٠ درجة شمالاً.

وهذه الكتل من ماء قاع القطب الجنوبي تتكون أساساً من تجمد الماء بكميات كبيرة فوق الرصيف القاري تاركاً وراءه كميات مهولة من الركازات الملحيّة التي تنبع عبر منحدرات الجرف القاري لتخالط مع أقدار مساوية تقريباً من كتل الماء السطحي حول القطب الجنوبي، فينشأ هذا الماء الذي يتميز ببرودة شديدة، وكثافة مائية عالية، ونسبة ملوحة عالية نسبياً (في حدود ٤٧٪، ٣٪).

من ذلك الاستعراض يتضح أن الماء في جميع البحار المفتوحة والمحيطات يترتب أفقياً ورأسيّاً في كتل متمايزة مفصولة بماء وسطي يفصل كل كتلتين عن بعضهما البعض لأن كل واحدة منها بحر مستقل بذاته، وذلك على الرغم من نشاط كلٍ من الأمواج والتيارات البحرية. وتبدأ هذه الكتل المائية عند مستوى سطح البحر في المناطق ذات خطوط العرض العليا، وتمتد إلى الأعماق بالتدريج حتى تصل إلى قاع المحيط في المناطق الاستوائية، ويبقى الترتيب الأفقي لتلك الكتل المائية حسب مناطقها المناخية يعكس الترتيب الرأسي في المنطقة الواحدة حسب العمق بصفة عامة.

والماء يتحرك أفقياً في البحار والمحيطات بفعل الرياح والتيارات البحرية، وبكلٍ من الأمواج السطحية والداخلية، ويتحرك رأسياً بازدياد الكثافة أو نقصها الناتج عن الاختلاف في أي من درجات الحرارة أو نسبة الأملاح المذابة أو فيهما معاً نتيجة لعرض الماء السطحي للبخار أو للأمطار، أو تعرض الماء العميق للأنشطة البركانية فوق قيعان البحار والمحيطات، أو لشيء من الاختلاف في نسبة الأملاح المذابة بالاختلاط مع غيره من كتل الماء، وإذا زادت كثافة الماء فإنه يتحرك من أعلى إلى أسفل، وإذا قلت فإنه يتحرك بالعكس من أسفل إلى أعلى.

وقد ثبت بدراسة النظائر المشعة أن اختلاط كتلتين من الماء فوق قاع المحيط الهادي يحتاج في المتوسط إلى فترة زمنية بين الألف وألف وستمائة

سنة، وإلى نصف هذه المدة تقريباً في كلِّ من المحيطين الهندي والأطلسي، ولذلك فإنَّ ماء المحيط الهادئ يمثلُ أقدم ماء المحيطات على الإطلاق. وعلى العكس من ذلك فإنَّ ماء السطح في المحيط الأطلسي لا يكاد يبقى في مكانه لأكثر من ١٠ إلى ٢٠ سنة، ولذلك يمثلُ أحدث ماء المحيطات عمراً.

التمايز بين ماء البحار شبه المغلقة والمفتوحة:

ويظهر التمايز بين كتل الماء المجاورة أكثر ما يظهر بين البحار شبه المغلقة والمحيطات، وذلك مثل البحر الأبيض المتوسط عند اتصاله بالمحيط الأطلسي عبر مضيق جبل طارق، والبحر الأحمر عند اتصاله مع خليج عدن عبر باب المندب، والخليج العربي عند اتصاله مع خليج عمان عبر مضيق هرمز، والبحر الأسود عند اتصاله ببحر إيجه عبر مضيق البوسفور (الدردنيل).

فالماء في البحر الأبيض المتوسط تزداد ملوحته بالتدريج؛ لأنَّ مجموع ما يتبعه منه سنوياً يبلغ ثلاثة أضعاف ما يسقط عليه من مطر، وما يفيض إليه من ماء الأنهر خاصة بعد إتمام مشروع السد العالي في سنة ١٩٧٠م، ويعوض ذلك بتيار ماء سطحي من المحيط الأطلسي يدخل عبر مضيق جبل طارق بمحاذة السواحل الشمالية للقارتين الإفريقية والآسيوية، ثم يتحرك شرقاً في عكس اتجاه عقارب الساعة مكوناً الثمانين متراً العليا من الماء في البحر الأبيض المتوسط ليجدد ماءه باستمرار، وكذلك يتلقى البحر الأبيض المتوسط تياراً سطحياً متواصلاً من البحر الأسود عبر مضيق الدردنيل.

ومع ازدياد البحر في الصيف تزداد نسبة الأملاح في الماء السطحي للبحر الأبيض المتوسط فتزداد كثافته ويهبط إلى القاع، ومع الرياح الباردة التي تهب عليه في الشتاء يبرد الماء السطحي في هذا البحر فتزداد كثافته أيضاً ويهبط إلى القاع، ويفيض هذا الماء العميق البارد، ذو الملوحة النسبية والكثافة العالية عبر مضيق جبل طارق ليفيض من فوق كتلة الصخر المكونة للمضيق منحدراً بشدة إلى أعماق الجزء الشرقي من المحيط الأطلسي على هيئة لسان من الماء عالي الكثافة

والملوحة يمكن إدراكه على عمق ألف متر تقريباً ممداً لآلاف الكيلومترات غرباً. وكل كتلة من هذه الكتل المائية الداخلة من المحيط الأطلسي إلى البحر الأبيض المتوسط، والخارجة من ذلك البحر إلى المحيط، والكافنة في الأجزاء المختلفة من كلٍّ منها تختلط بالكتل الأخرى، ولا تمتزج بها امتزاجاً كاملاً، وذلك بتكون نطق من ماء ذي طبيعة وسطية بين كل كتلتين متجاورتين.

وكذلك الحال بالنسبة للبحر الأحمر، وهو بحر طولي عميق، يبلغ طوله حوالي الألفي كيلومتر، ويتراوح عرضه بين ١٤٥ كم و٣٠٦ كم، وقدر مساحته بحوالي ٤٣٨,٠٠٠ كيلومتر مربع، ويصل عمقه إلى ٢٩٢٠ متراً، وماءه دافئ، عالي الملوحة؛ لأنَّ متوسط البحر من هذا البحر يقدر بحوالي ٢٠٠ سنتيمتر في السنة تقريباً.

وينقسم هذا البحر الطولي إلى غور خسيف شديد العمق في وسط حوض محوري عميق يحيط به رصيف قاري ضحل نسبياً، يتدرج في العمق باتجاه المحور المركزي بواسطة سلسلة من الصدوع السُّلْمِيَّة.

والماء في عمق هذا البحر - في الخمسين متراً السفلي منه - تراوح درجة حرارته بين الخمسين والمائة درجة مئوية، وتبلغ ملوحته ثمانية أضعاف متوسط ملوحة البحار والمحيطات - أي حوالي ٢٧,٢٪.

ويندفع الماء الدافئ المالح الكثيف نسبياً من البحر الأحمر إلى خليج عدن عبر باب المندب، فيناسب تحت ماء المحيط الهندي على عمق ثمانمائة متر تقريباً تحت مستوى سطح البحر، ويندفع تيار مائي معاكس من خليج عدن إلى داخل البحر الأحمر يحمل إليه ماء أقل كثافة وحرارة وملوحة، وأعلى في الأوكسجين المذاب.

وبالنسبة للخليج العربي فإن ماءه الدافئ المالح يندفع كذلك إلى خليج عمان عبر مضيق هرمز ويتم إدراكه على عمق ثلاثة متر تقريباً تحت سطح الماء

في الجزء الشمالي من المحيط الهندي، ويندفع تيار معاكس من خليج عمان إلى الخليج العربي.

وفي هذه الحالات الثلاث وأمثالها يتكون بين كل كتلتين مائيتين متجاورتين حزام من ماء ذي طبيعة وسطية يعرف باسم «الماء المختلط» أو «الجبهة المائية الفاصلة بين كتلتين متجاورتين»، ويتحرك هذا الحزام بهيئة رأسية أولاً ليفصل بين الكتلتين المائيتين المتجاورتين أفقياً، ثم ينحني بالتدريج حتى يصير في وضع مائل ثم أفقياً ليفصل بين كتلتين مائيتين تعلو إحداهما الأخرى.

وهذه الجبهة عبر عنها القرآن الكريم بتعبير «البرزخ» مرة، وبتعبير «ال حاجز» في الآية الكريمة التي نحن بصددها، وهو حاجز حقيقي وإن كان لا يُرى بطريقة مباشرة؛ لأنه يفصل بين الكتلتين المائيتين المتجاورتين فصلاً كاملاً على الرغم من نشاط التيارات والأمواج البحرية التي تعمل على خلط أنواع الماء المتباينة في صفاتها مع بعضها البعض، وبذلك يتكون لهذا الحاجز الذي يزداد سعة أو ينقص حتى يتلاشى ليتكون من جديد بين كتلتين مائيتين آخرين.

وتبدو كتل الماء المجاورة في البحر الواحد متجانسة، ولكن بالتحليل الكيميائي الدقيق، وبالتصوير من الفضاء بواسطة الأشعة تحت الحمراء يتضح تميزها إلى كتل مجاورة مفصولة فصلاً كاملاً بحواجز غير مرئية، تحول دون امتزاج كامل لتلك الكتل المجاورة من الماء أفقياً أو رأسياً.

فسبحان الذي أنزل من قبل ألف وأربعمائة سنة قوله الحق: ﴿... . وَجَعَلَ
بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِراً...﴾ [النمل: ٦١]. وهي حقيقة لم يدركها العلم المكتسب إلا في صورة بدائية جداً، وذلك في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي (١٨٧٢ - ١٨٧٦م)، ولم تتم بلورتها وقبولها من العلماء المتخصصين إلا في منتصف الأربعينيات من القرن العشرين.

(٥) ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا مَاءً أَهْتَرَّتْ
وَرَبَّتْ وَأَنْبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ﴾ [الحج: ٥]

هذه الحقيقة الكونية جاء ذكرها بهذا النص القرآني الكريم في ختام الآية الخامسة من سورة «الحج»، وهي سورة مدنية، ومجموع آياتها ثمان وسبعون.

من أقوال المفسرين في تفسير النص القرآني الكريم:

ذكر ابن كثير - يرحمه الله - ما نصه: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ هذا دليل آخر على قدرته تعالى على إحياء الموتى، كما يحيي الأرض الميتة الهامة، وهي المقحلاة التي لا ينتن فيها شيء. وقال قتادة: غبراء متهمشة، وقال السدي : ميتة. ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا مَاءً أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ﴾: أي فإذا أنزل الله عليها المطر (اهتزت) أي تحركت بالنبات وحيث بعد موتها، (وربت) أي ارتفعت لما سكن فيها الثرى، ثم أنبت ما فيها من ثمار وزروع، وأشتات النبات في اختلاف ألوانها وطعمها، وروائحها وأشكالها ومنافعها، ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَنْبَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٌ﴾ أي حسن المنظر، طيب الريح .

- وجاء في تفسير الجلالين ما نصه: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾ أي يابسة، ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا مَاءً أَهْتَرَّتْ﴾ تحركت، ﴿وَرَبَّتْ﴾ ارتفعت وزادت، ﴿وَأَنْبَتْ﴾، ﴿مِنْ﴾ زائدة، ﴿كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف، ﴿بَهِيجٌ﴾ حسن.

- وذكر صاحب الظلال - رحمه الله رحمة واسعة - ما نصه: والحمد لله درجة بين الحياة والموت، وهكذا تكون الأرض قبل الماء، وهو العنصر الأصيل في الحياة والأحياء، فإذا نزل عليها الماء ﴿أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ﴾ وهي حركة عجيبة سجلها القرآن قبل أن تسجلها الملاحظة العلمية بمئات الأعوام، فالتربيبة الجافة حين ينزل عليها الماء تتحرك حركة اهتزاز وهي تتشرب الماء، وتتنفس فتربو، ثم تفتح بالحياة عن النبات من كل زوج بهيج، وهل أبهج من الحياة وهي

تتفتح بعد الكمون، وتنتفض بعد الهمود؟ وهكذا يتحدث القرآن عن القرابة بين أبناء الحياة جمِيعاً، فيسلُّكُهم في آية واحدة من آياته، وإنها للفترة عجيبة إلى هذه القرابة الوثيقة، وإنها لدليل على وحدة عنصر الحياة، وعلى وحدة الإرادة الدافعة لها هنا وهناك في الأرض والنبات والحيوان والإنسان.

الدلالة العلمية للنص القرآني الكريم:

ترد لفظة «الأرض» في القرآن الكريم بثلاثة معان محددة تُفهم من سياق الآية القرآنية، وهي إما الكوكب ككل، أو الغلاف الصخري المكون لكتل القارات التي نحيا عليها، أو قطاع التربة الذي يغطي صخور ذلك الغلاف الصخري للأرض. وواضح الأمر أن المقصود بالأرض في النص القرآني الذي تعامل معه هنا هو قطاع التربة الذي يحمل الكساد الخضري للأرض، والذي يهتز ويربو بسقوط الماء عليه.

أولاً: قطاع التربة الأرضية:

ت تكون تربة الأرض بواسطة التحلل الكيميائي والحيوي لصخورها، كما تكون نتيجة تفكك تلك الصخور بواسطة عوامل التعرية المختلفة التي تؤدي في النهاية إلى تكون غطاء رقيق لصخور الغلاف الصخري للأرض من فتات وبسيس الصخور على هيئة حطام مفروط يعرف باسم عادم الصخور.

وعلى ذلك فإن تربة الأرض تمثل الطبقة الرقيقة من عادم الصخور الناتج عن تحلل أجزاء من الغلاف الصخري للأرض، والذي يغطي صخور ذلك الغلاف في كثير من الأحوال، سواء كان ناتجاً عن تحللها مباشرة، أو منقولاً إليها ليغطيها. والتربة بذلك تمثل الحلقة الوسطى بين الغلاف الصخري للأرض وكلاً من غلافها الهوائي والمائي، ولذلك فهي خليط من المعادن التي تفككت من صخور الأرض بفعل عوامل التعرية المختلفة، ومن المركبات العضوية وغير العضوية الناتجة عن التفاعل والصراع بين تلك النطق الثلاث من نطق الأرض، أو المتبقية عن الكائنات الحية التي تعمَّر قطاع التربة، وهي كثيرة مثل البكتيريا،

والطحالب، والفطريات، والنباتات بمختلف هيئاتها ومراتبها. فالتربة هي مصدر كل الغذاء والماء لحياة النباتات الأرضية؛ لأنها وسط تراكم فيه بقايا كل من العمليات الأرضية، والسلالس الغذائية، والتي تتحلل بواسطة الكائنات الدقيقة التي ترخر بها التربة، والتي تجهز بنشاطاتها كل العناصر اللاحمة لنمو النباتات الأرضية.

وت تكون التربة الأرضية أساساً من معادن الصلصال، والرمال، وأكاسيد الحديد، وكربونات كلٍ من الكالسيوم والمغنيسيوم. وبالإضافة إلى التركيب الكيميائي والمعدني لترابة الأرض، فإن حجم حبيباتها ونسيجها الداخلي له دور مهم في تصنيفها إلى أنواع عديدة، وتقسم التربة حسب حجم حبيباتها إلى: التربة الصلصالية، والطممية، والرملية، والحسوية، وأكثر أنواع التربة انتشاراً هي خليط من تلك الأحجام.

ويقسم قطاع التربة من سطح الأرض إلى الداخل إلى النطاق الأربع التالية:

- (١) **نطاق السطح الأرضي**: وهو غني بالمواد العضوية، مثل أوراق الأشجار وفتات زهورها، وثمارها، وأخشابها، وتزداد فيها نسبة المواد الدبالية (Humus) أي العضوية المتحللة من أعلى إلى أسفل.
- (٢) **نطاق التربة العليا**: وت تكون أساساً من فتات المعادن الخشن نسبياً، ولكنها ترخر بالنشاط العضوي، مما يزيد من محتواها في المواد الدبالية، والتي تصل إلى ٣٠٪ من مكوناتها في بعض الحالات.
- (٣) **نطاق ما تحت التربة العليا**: وهو نطاق يتجمع فيه كثير من العناصر والمركبات التي تحملها المياه الهاابطة من السطح إلى أسفل من النطاقين العلويين، ولذا يُعرف باسم «نطاق التجمع»، ومع كثرة هبوط حبيبات الصلصال الدقيقة من النطاقين العلويين إلى نطاق ما تحت التربة أو نطاق التجمع هذا، فإنه يحتفظ بالماء الهاابط إليه من سطح الأرض.
- (٤) **نطاق الغلاف الصخري للأرض**: ويكون عادة متأثراً ببعض عمليات التجوية.

وهذه النطق لا تتمايز بهذا الوضوح إلا بعد تمام نضج قطاع التربة، فكثيراً ما تتكدس كلها في نطاق واحد.

وتمثل مجموعة النباتات الدقيقة - مثل البكتيريا ، والفطريات ، والطحالب - أهم أنواع الحياة في تربة الأرض ، وتشكل البكتيريا أغلبها (نحو ٩٠٪). وتنقسم بكتيريا التربة إلى ذاتية التغذية ، وغير ذاتية التغذية ، ومن الصنف الأول بكتيريا العقد الجذرية ، وقد أعطاها الله - تعالى - القدرة على تثبيت غاز النيتروجين وتحويله إلى مركبات نيتروجينية مهمة في التربة ، ولذا تعرف باسم «بكتيريا النيتروجين» ، وهناك «بكتيريا الإيدروجين» ، و«بكتيريا الكبريت» ، و«بكتيريا الحديد» وغيرها ، وهي تلعب دوراً مهماً في تزويد التربة بالأغذية المناسبة للنباتات الأرضية ، واستكمالاً لهذا الدور المهم ، فإن البكتيريا غير ذاتية التغذية تقوم بتكسير المواد العضوية المعقدة - مثل المواد السيليلولوزية والكريبوهيدراتية ، والبروتينية والدهنية - وتحويلها إلى مواد يستطيع النبات الاستفادة بها.

ثانياً: كيف تربو الأرض بإنزال الماء عليها؟

يتكون جزء الماء من اتحاد ذرة أكسجين واحدة مع ذرتي إيدروجين برابطة قوية لا يسهل فكها ، وترتبط هذه الذرات مع بعضها البعض بشكل زاوي ، له قطبية كهربية واضحة؛ لأن كلاً من ذرتي الإيدروجين يحمل شحنة موجبة نسبية ، وذرة الأكسجين تحمل شحنة سالبة نسبية ، مما يجعل جزء الماء غير قادر على التوازن الكهربائي ، وإلى هذه القطبية الكهربية تعود صفات الماء المميزة له مثل قدرته الفائقة على الإذابة ، وعلى التوتر السطحي ، وشدة تلاصق جزيئاته ، مما يجعل له القدرة على التسلق (الخاصية الشعرية) ، وعلى التككور في هيئة قطرات ، وعدم امتزاج محاليله امتزاجاً كاملاً. والماء بهذه الصفات الطبيعية المميزة إذا نزل على تربة الأرض أدى إلى إثارتها كهربياً ، مما يجعلها تهتز وتتنفس ويزداد حجمها ، فتربو وتزداد؛ وذلك لأن تربة الأرض تتكون في غالبيتها من المعادن الصلصالية التي يؤدي تميؤها إلى اهتزاز مكونات التربة ، وزيادة حجمها ، وارتفاعها إلى أعلى

حتى ترق رقة شديدة فتنشق مفسحة طریقاً سهلاً آمناً لسویقة (ريشة) النبتة الطریة الندية المنبیثة من داخل البذرة النابتة المدفونة بالتریة.

ومن أسباب اهتزاز التربة وانتفاشها وربوها ما يلي :

(١) تكون التربة - أساساً - من المعادن الصلصالیة، ومن صفات تلك المعادن أنها تتشبع بالتمیؤ - أي بامتصاص الماء - مما يؤدی إلى زيادة حجمها زيادة ملحوظة، فيؤدي ذلك إلى اهتزازها بشدة وانتفاشها، فتؤدي إلى اهتزاز التربة بمجرد نزول الماء عليها.

(٢) تكون المعادن الصلصالیة من رقائق من أکاسيد السیلیکون والألومینیوم تفصلها مسافات بینیة مملوقة بجزیئات الماء والغازات، وعند التسخین تطرد هذه الجزیئات، فتنكمش تلك الرقائق بطرد هذه الجزیئات البینیة، وعند إضافة الماء إليها تنتفاض ، وتهتز وتربو نتيجة لملء المسافات البینیة الفاصلة لرقائق المعدن بالماء.

(٣) نظراً لدقّة حجم الحبیبات الصلصالیة، (والتي لا يتعدى طول قطرها واحداً على ٢٥٦ من الملمیتر أي أقل من ٤٠٠٠ من الملمیتر)، وهي المكون الرئيس لتریة الأرض، فان اختلاط الماء بتلك التربة يحولها إلى الحالة الغرویة، وهي حالة تتدافع فيها جسيمات المادة بقوّة، وبأقدار غير متساوية في كل الاتجاهات، وعلى كل المستويات في حركة دائبة تعرف باسم الحركة البراونیة - نسبة إلى مكتشفها - وهي من عوامل اهتزاز التربة بشدة وانتفاشها، وكلما كان الماء المختلط بالتریة وفيراً باعد بين حبیبات التربة لمسافات أكبر، وزاد من سرعة حركتها.

(٤) تكون المعادن الصلصالیة - أساساً - من سیلیکات الألومینیوم الممیأة، وهذا المركب الكیمیائی له قدرة على إحلال بعض ذرات الألومینیوم بذرارات قواعد أخرى - مثل المغنسیوم والکالسیوم - وکنتیجة لإحلال ذرات الألومینیوم بذرارات غيرها من العناصر ترتبط بعض الأیونات الموجبة الشحنة - مثل

الصوديوم والكالسيوم - على حواف وأسطح رقائق الصلصال لمعادلة الشحنات السالبة الناتجة عن إحلال ذرة الألومنيوم الثلاثية التكافؤ بذرة الكالسيوم أو المغنيسيوم الثنائية التكافؤ. والأيونات الموجبة - مثل أيونات الصوديوم والكالسيوم - سهلة الإحلال بقواعد أخرى، مما يحدث اهتزازاً عنيفاً في مكونات رقائق الصلصال في وجود جزيء الماء القطبي الكهربية.

(٥) إن العمليات المعقدة التي كونت تربة الأرض عبر ملايين السنين أثرتها بالعديد من العناصر والمركبات الكيميائية الضرورية لحياة النباتات الأرضية، كما أن الكائنات الحية الدقيقة والكبيرة التي أسكنها الله تعالى تربة الأرض لعبت - ولا تزال تلعب - دوراً هاماً في إثرائها بالمركبات العضوية وغير العضوية، وعند نزول جزيئات الماء ذات القطبية الكهربية، وإذابتها لمكونات التربة، فإن ذلك يؤدي إلى تأمين تلك المكونات، وإلى تنافر الشحنات المشابهة على أسطح رقائق الصلصال وفي محاليل المياه، مما يؤدي إلى انتفاض تلك الرقائق واهتزازها بشدة.

(٦) يحمل كل من الرياح، والطيور، والحشرات، والكائنات الدقيقة إلى التربة بذور العديد من النباتات، خاصة مما يسمى بالبذور المجنحة، والأبوااغ والجراثيم، وحبوب اللقاح التي تحملها الرياح لمسافات بعيدة، وعندما ينزل الماء على التربة الأرضية، وتستقي منه تلك البقايا النباتية القابلة للإنبات - مثل البذور - فتنشط أجتها، وتتحذى على المواد المذابة في مياه التربة فإنها تنمو، وتندفع جذورها إلى أسفل، مكونة المجموعات الجذرية لتلك النباتات، وتندفع سويقاتها إلى أعلى، مسببة اهتزازات لمكونات التربة.

(٧) مع ازدياد هطول الماء على التربة تنتعش كل صور الحياة فيها من البكتيريا، والفطريات، والطحالب، وغيرها، كما تغليظ المجموعات الجذرية للنباتات القائمة على سطح الأرض، ويعود النشاط الحيوي لكل من هذه الكائنات إلى زيادة حجم التربة، وإلى زيادة الأنشطة الكيميائية والفيزيائية فيها، مما

يؤدي إلى انتفاض مكوناتها واهتزازها، وربوها، وكثرة الإنبات فيها، وقد صورت هذه المراحل بالتصوير البطيء وأثبتت الصور صدق القرآن الكريم في كل ما أشار إليه في هذه القضية.

* * *

(٦) «فَيُنْظِرُ الْإِنْسَنَ مِمَّ خَلَقَ ⑥ خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ
يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالْتَّرَأْبِ» [الطارق: ٥ - ٧]

هذه الآيات القرآنية الثلاث جاءت في أواخر النصف الأول من سورة «الطارق»، وهي سورة مكية، وأياتها سبع عشرة (١٧) بعد البسمة، وقد سميت بهذا الاسم لورود القسم في مطلعها بـ «وَالسَّلَامُ وَالظَّارِقُ»، ويبدو - والله أعلم - أن المقصود بالطارق هو النجم الراديوي من مثل النجوم النيوترونية النابضة، وأشباه النجوم، وكل واحد من هذين النوعين منأجرام السماء يطلق كمية هائلة من الأشعات الراديوية التي تطرق صفحة الغلاف الغازي للأرض بطرق متلاحقة تشبه صوت ضربات الطارق على الباب، وتتشعب صمت هذا الغلاف الغازي بنبضاتها السريعة المترددة. وكل من النجوم النيوترونية وأشباه النجوم من مراحل احتضار النجوم وانكدارها التي لم تكتشف إلا في الستينيات من القرن العشرين (١٩٦٣م بالنسبة لأشباه النجوم، ١٩٦٨م بالنسبة للنجوم النيوترونية النابضة). وسبق القرآن الكريم بالإشارة إلى هذه الطوارق (النجوم الراديوية) من قبل ألف وأربعمائة سنة لهو بحق من الشهادات الناطقة بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق، الذي أنزله بعلمه على خاتم أنبيائه ورسله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

من الدلالات العلمية للآيات القرآنية الثلاث:

أولاًً في قوله تعالى: «فَلَيَنْظُرِ الْإِنْسَنَ مِمَّ خُلِقَ» :

جاءت الإشارة إلى خلق الإنسان في أكثر من مائة موضع في القرآن الكريم منها :

(١) خلقه من تراب (آل عمران: ٥٩، الحج: ٥، الروم: ٢٠، فاطر: ١١، غافر: ٦٧، الكهف: ٣٧).

(٢) خلقه من طين (الأنعام: ٢، السجدة: ٧، الأعراف: ١١، ١٢، الإسراء: ٦١، ص: ٧١ - ٧٦)،

(٣) خلقه من سلالة من طين (المؤمنون: ١٢ - ١٤).

(٤) خلقه من طين لازب (الصفات: ١١).

(٥) خلقه من صلصال من حماً مسنون (الحجر: ٢٦ - ٣٣).

(٦) خلقه من صلصال كالفخار (الرحمن: ١٤).

(٧) خلقه من الأرض (طه: ٥٥، النجم: ٣٣، نوح: ١٧، ١٨، هود: ٦١).

(٨) خلقه من ماء مهين (المرسلات: ٢٠).

(٩) خلقه من ماء دافق (الطارق: ٦).

(١٠) خلقه من الماء (الفرقان: ٥٤).

(١١) خلقه من نطفة (النحل: ٤، النجم: ٤٥ - ٤٧، القيامة: ٣٧ - ٤٠، عبس: ١٧ - ١٩).

(١٢) خلقه من علق (العلق: ١، ٢).

(١٣) خلقه من النفس أو الأنفس (النساء: ١، الأعراف: ١٨٩، الروم: ٢١، الزمر: ٦، لقمان: ٢٨).

وهذه كلها مراحل في الخلق من لدن أبينا آدم عليه السلام إلى آخر إنسان، وهي مراحل يتم بعضها بعضاً، وتشهد الله الخالق تعالى بطلاقة القدرة، وبدفع الصنعة، وإحكام الخلق، ولذلك قال - تعالى - :

﴿وَفِي أَفْسِكُمْ أَفَلَا يَتَبَرَّوْنَ﴾ [الذاريات: ٢١]

وهذه المراحل تؤكد في نفس الوقت حقارنة نشأة الإنسان الأولى التي لا تزول عنه إلا بالارتباط الصادق بخالقه وعبادته بما أمر، وبالقيام بواجبات الاستخلاف في الأرض بحسن عمارتها وإقامة عدل الله فيها.

وتذكر الإنسان بحقارنة نشأته الأولى لجام فطري لغروره واستعلائه ومحاولاته لتجاوز حدوده، بحكم أنه مخلوق ذو إرادة حرّة.

وفي تذكرة الإنسان بحقارنة نشأته الأولى بهذا التفصيل الذي فصله الله تعالى لنا في محكم كتابه، حد من نزغات الشيطان التي تسول للإنسان أحياناً حب الخروج عن حقيقة الخلق والدينونة لله الخالق بالغرق في أوحال الادعاء بالخلق العشوائي كما نادت به فكرة التطوير العضوي، أو الشرود بالخيال الجامح كتصور أبوين لآدم عليهما السلام دون أدلة حجة منطقية. قضية الخلق بأبعادها الثلاثة: خلق الكون، خلق الحياة، وخلق الإنسان من القضايا الغيبية التي إذا دخلها الإنسان بغير هداية ربانية من القرآن الكريم أو السنّة النبوية المطهرة فإنه يدخل نفقاً مظلماً لا يخرج منه أبداً مهما كان بيده من الشواهد الحسية ولذلك قال ربنا - جل شأنه - : «مَا أَشَهَدْتُمْ هَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا هَلْقَ أَفْسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصْدًا» [الكهف: ٥١].

ولذلك أيضاً فصل القرآن مراحل خلق الإنسان في أكثر من مائة آية قرآنية، وأمرنا في هذه السورة المباركة بالنظر في ممّ خلقنا، وفسره بالماء الدافق الذي يخرج من بين الصلب والترائب، وفسره في مقام آخر بالماء المهين حتى لا يركب الغرور أحداً من المخلوقين.

ثانياً: في قوله تعالى: «خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ» :

في الوقت الذي ساد الاعتقاد بأن الجنين يتخلق من دم الحيض فقط ، أو من ماء الرجل فقط ، نزل القرآن الكريم بقول الحق - تبارك وتعالى - مقرراً أن الإنسان «خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ» [الطارق : ٦].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده: «أن يهودياً مر برسول الله ﷺ وهو يحدث أصحابه، فقالت قريش: يا يهودي إن هذا يزعم أنهنبي. فقال: لأسأله عن شيء لا يعلمه إلانبي، فقال: يا محمد! مم يخلق الإنسان؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا يهودي من كل يخلق، من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة»^(١).

ولم تعرف هذه النطف إلا في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وأوائل القرن العشرين، حين علم دورها في تخلق الإنسان.

ومن الواضح أن كلاً من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة قد مايز بين نطف التكاثر والماء الذي يحملها، فيقول ربنا - تبارك وتعالى - في محكم كتابه عن الإنسان: «أَيَخْسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُرَكَّ سُدًّا ٣٦ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ مِنْ مَنْ يُمْتَنَعُ ٣٧ كَمْ عَلَقَ فَلَقَ فَسَوَى ٣٨ بَعْلَ مِنْهُ الْزَوْجَيْنِ الْذَّكَرَ وَالْأُنْثَيْ ٣٩ أَلَيْسَ ذَلِكَ يُقْدِرُ عَلَى أَنْ يُحْكَمَ الْمُؤْنَ ٤٠» [القيامة: ٣٦ - ٤٠].

وفي الحديث الشريف جاء قول رسولنا ﷺ: «ما من كل الماء يكون الولد، وإذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء»^(٢).

من ذلك كله يتضح أن الماء الدافق الذي يخلق منه الإنسان يقصد به ماء كل من الرجل والمرأة، وسمى دافقاً لأن كلاً منهما يخرج من مصدره متدافقاً. فماء الرجل يخرج من غديته التناسلية (أي من خصيته) وهمما الغدتان المسئولتان عن تخلق النطف (الحيوانات المنوية أو الحيامن) وعن إفراز هرمونات الذكورة، وهما في الرجل يوجدان خارج الجسم في كيس الصفن وذلك لأن حرارة الجسم

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

(٢) أخرجه مسلم.

العالية (٣٧ درجة مئوية في المتوسط) لا تسمح بخلق النطف. والخصية غدة بيضية الشكل، مكونة من مجموعة من الفصوص التي يصل عددها إلى الأربعين، وفي كل واحد منها ثلاثة أنابيب منوية دقيقة وملتفة على ذاتها، يبلغ طول كل منها حوالي نصف متر مما يصل بطولها الإجمالي إلى أكثر من خمسماة متر، وهي مكدة في حيز لا يزيد على ٦٠ ملليمتراً مكعباً. وفي هذه القنوات تتولد النطف وتفرز هرمونات الذكورة، وبتقلصات كل من جدار الحويصلة المنوية والقناة القاذفة للمني مع تقلصات عدد من عضلات الجهاز التناسلي بأمر من الجهازين العصبيين الودي واللاودي يندفع السائل المنوي عبر الإحليل، وهو يحيى في كل دفقة أكثر من مائتي مليون حيمان (حيوان منوي)، لا يصل منها إلى البيضة إلا بضع مئات قليلة، ويهلك أغلبها في طريقه إليها ولا يلصقها إلا حيوان منوي واحد. وهذا الاختيار لا يتحكم فيه إلا إرادة الخالق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من لحظة اختيار الزوجين، إلى لحظة الإخصاب لبيضة محددة بحيوان منوي محدد، يحمل كل منهما صفات محددة قدرها الخالق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سلفاً بعلمه وحكمته وقدرته.

أما ماء المرأة فهو الماء المحيط بالبيضة في داخل حويصلتها المعروفة باسم «حويصلة جراف»، فإذا انفجرت الحويصلة تدفق هذا الماء ليدفع بالبيضة إلى بوق قناة الرحم التي تعرف أيضاً باسم «قناة فالوب» حيث تلتقي بالحيمين المقسم لإخصابها وتكوين النطفة الأمشاج.

والغدتان التناسليتان في المرأة هما المبيضان القابعان في حوضها في حفريتين صغيرتين كل واحدة منهما على جانب من جنبي الحوض، وكل مبيض عبارة عن غدة شبه مستديرة (في حدود ٢٥ مم^٣) تقع بالقرب من بوق قناة الرحم، ومشتبة في موضعها بعدد من الأربطة، وكل مبيض يتكون من نسيج ليفي غني بأوعيته الدموية يعرف باسم «سداة المبيض»، ويحيط بهذه السداة عدد من الحويصلات المبيضية المعروفة باسم «حويصلات جراف»، تحتوي كل منها على بيضة واحدة محاطة بكمية من الماء الأصفر، وعدد البيضات في مبيض الأنثى يتراوح بين أربعين ألف وستة بلايين بيضة، لا يبقى منها عند سن البلوغ سوى

بضعة آلاف قليلة، تنمو منها حويصلة واحدة في كل شهر طوال الفترة التناسلية للأنثى من سن البلوغ إلى سن اليأس بمجموع لا يتعدي الأربعينية ببيضة على طول هذا العمر. وأكثر من ٥٠٪ من عمليات الإخصاب تسقط قبل أن تعلم المرأة أنها قد حملت، ولا يستمر إلى نهاية فترة الحمل أكثر من حوالي ٢٢٪ من حالات الإخصاب، وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «إذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكاً فقال: يارب مخلقة أم غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة مجتها الأرحام دمًا»^(١).

ويقول الله تعالى: «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْسِنُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَنْهِيُصُ الْأَرْكَانُ وَمَا تَرْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدُهُ بِمِقْدَارٍ» [الرعد: ٨].

وماء المرأة الدافق يخرج مرة واحدة في كل شهر من الحويصلة الحافظة له عندما يدفع المبيض بتلك الحويصلة من حافته إلى بوق قناة الرحم فتفجر عند تمام نضجها، ويندفع ما ذرها الأصفر اللون متدفعاً بالبيضة إلى داخل قناة الرحم تماماً كما يتدفق ماء الرجل بالحيامن، فكلاهما ماء دافق كما قررت الآية السادسة من سورة «الطارق»، وكما قال رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه ثوبان رضي الله عنه: «... ماء الرجل أبيض، وماء المرأة أصفر»^(٢).

وهذا الماء الدافق عند المرأة يختلف عن سوائل المهبل، وهي سوائل لزجة، تسيل ولا تتدفق، تفرزها مجموعة من الغدد المتصلة بالمهبل وهي سوائل مطهرة للجهاز التناسلي للأنثى ولا دخل لها بتكونين الجنين.

وقد سألت إحدى النساء المسلمات (واسمها أم سليم) رسول الله ﷺ قائلة: يا رسول الله إن الله لا يستحيي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ فقال ﷺ: «نعم إذا رأت الماء»^(٣).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم.

(٢) صحيح الإمام مسلم.

(٣) أخرجه كل من الإمامين البخاري ومسلم.

وعلى ذلك فإن في قول ربنا - تبارك وتعالى - عن الإنسان: ﴿خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ سبق علمي للمعارف المكتسبة بأكثر من ثلاثة عشر قرناً، ولا يمكن لعاقل أن يتصور له مصدراً غير الله الخالق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

ثالثاً: في قوله تعالى: «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْصَّلْبِ وَالْتَّرَابِ»

ت تكون الغدد التناسلية في كل من الرجل والمرأة (الخصيتان والمبيضان) مما ي عرف باسم الحدبة التناسلية والتي تقع بين صلب الجنين (أي عظام ظهره الفقارية أو عموده الفقاري)، وترائيه (أي عظام صدره أو ضلوعه) وتنزل الخصيتان بالتدريج حتى تصلا إلى خارج الجسم (كيس الصفن) في أواخر الشهر السابع من عمر الحميل. وينزل المبيضان إلى حوض المرأة في نفس الفترة تقريباً، ويبقيان في داخل الحوض. وتبقى تغذية تلك الغدد التناسلية الذكرية والأثنوية بالدم والسوائل اللمفاوية والأعصاب من مركز نشأتها من موقع الحدبة التناسلية بين الصلب والترائب طيلة حياة أصحابها، ومن هنا تأتي ومضات الإعجاز العلمي في هذه الآيات الثلاث التي يقول فيها ربنا - تبارك وتعالى - : ﴿فَلَئِنْظُرِ إِلَيْهِنَّ مِمَّ خُلِقُوا مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ﴾ ٦٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الْصَّلْبِ وَالْتَّرَابِ . في التأكيد على خلق الإنسان من مائي الرجل والمرأة، وأن كلاً من المائين يخرج دافقاً مندفعاً، وأن كلهما يخرج من بين الصلب والترائب لنشأة الغدد التناسلية في كل من الرجل والمرأة من نفس هذا الموقع، واستمرار تغذيتها طيلة حياتها بالدماء والسوائل الليمفاوية والأعصاب من الموقع ذاته، مما يجعل هذا الماء يخرج فعلاً من بين الصلب والترائب.

ورحم الله فضيلة الإمام الشيخ أحمد مصطفى المراغي الذي أدرك بصيرته هذا السبق القرآني المعجز فكتب في تفسيره الصادر من قبل سبعين سنة تعليقاً على هذه الآيات جاء فيه ما يلي :

«وإذا رجعنا إلى علم الأجنحة وجدنا في منشأ خصية الرجل ومبضم المرأة ما يفسر لنا هذه الآيات التي حيرت الألباب ، وذهب فيها المفسرون مذاهب شتى

على قدر ما أوتى كل منهم من علم... ذاك أنه في الأسبوع السابع من حياة الجنين في الرحم ينشأ فيه ما يسمى «جسم وWolf» وقناته على كل جانب من جنبي العمود الفقري. ومن جزء من هذا تنشأ الكلية وبعض الجهاز البولي... ومن جزء آخر تنشأ الخصية في الرجل والمبيض في المرأة».

فكل من الخصية والمبيض في بدء تكوينهما يجاور الكلية ويقع بين الصلب والترائب، أي ما بين منتصف العمود الفقري تقريباً... ومقابل أسفل الضلوع. وما يفسر لنا ذلك أن الخصية والمبيض يعتمدان في نموهما على الشريان الذي يمدهما بالدم... وهو يتفرع من الشريان الأورطي في مكان يقابل مستوى الكلية التي يقع بين الصلب والترائب، ويعتمدان على الأعصاب التي تمد كلاً منهما... وتتصل بالضفيرة الأورطية ثم بالعصب الصدري العاشر وهو يخرج من النخاع من بين الصلع العاشر والحادي عشر... وكل هذه الأشياء تأخذ موضعها في الجسم فيما بين الصلب والترائب. فإذا كانت الخصية والمبيض في نشأتهما وفي إمدادهما بالدم الشرياني... وفي ضبط شئونهما بالأعصاب، قد اعتمدا في ذلك كله على مكان في الجسم يقع بين الصلب والترائب، فقد استبان صدق ما نطق به القرآن الكريم وجاء به كلام رب العالمين، ولم يكشفه العلم إلا حديثاً بعد ثلاثة عشر قرناً من نزول ذلك الكتاب العزيز... . . .

* * *

ثانياً: من آيات الإعجاز التشرعي:

(١) «وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبُا نَكَلًا
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ حَكِيمٌ» [المائدة: ٣٨]

هذه الآية القرآنية الكريمة جاءت في بدايات الربع الثاني من سورة «المائدة»، وهي سورة مدنية، وأياتها مائة وعشرون (١٢٠) بعد البسمة.

ونستعرض هنا جانباً من جوانب الإعجاز التشريعي في حد السرقة الذي تجرا عليه كثير من المتغرين باستهجانه، واعتباره حداً موسماً بالقصوة التي تنتهي بالمجتمع إلى عدد من المعموقين العاجزين عن العمل أو الإنتاج الذين لا بد أن يحيوا عالة على مجتمعاتهم. ولذلك تجرا هؤلاء المتغربون على الله - تعالى - بالمطالبة بإلغاء هذا الحد، حتى تم لهم ذلك في غالبية المجتمعات المسلمة بدعوى التحضر ومسايرة العصر، وهي حجة مدحوضة، وإنكار لأمر من أوامر الله معلوم من الدين بالضرورة، ومنكر المعلوم من الدين بالضرورة يخرج نفسه من الملة، وعلى المترخصين في هذا الحد الإلهي أن يعلموا ألا رخصة لهم فيه، وأن الله - تعالى - هو أحكم الحاكمين، وهو خير الحاكمين، وهو ~~يعلم~~ أعلم بعباده وبما يصلح لهم من دراية العباد بأنفسهم.

والحد هو عقاب على جريمة، والجريمة لا توقف إلا بالعقاب الرادع، لأن العقاب لا يكون عقاباً ولا يكون رادعاً إذا اتصف بالرخاوة والضعف، ولو لا أن الله - تعالى - قد حد الحدود، وأنزل العقوبات الرادعة لفسدت الأرض، وعمتها الفوضى، وضاعت منها نعمة الأمن والأمان، ونهبت الحقوق، وانتهكت الحرمات، وتعطلت مصالح الناس بالكامل.

من أجل ذلك حاربت شريعة الإسلام الجريمة وال مجرمين، والإفساد في الأرض والمفسدين، وحرمت العدوان على الآمنين، وشرعت من أجل ذلك الشرائع الرادعة للمعتدين الذين ينشرون الخوف والفزع في ربوع الأرض، ويحرمون أهلها من نعمة الأمن، وكان من ذلك حد السرقة، لأن اللصوص لو تركوا دون عقاب رادع لعم إفسادهم، واستطارت شرورهم، وكثير تخربيهم اعتداءاتهم، ونشروا الخوف والفزع بين الناس، وربنا - تبارك وتعالى - يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَوَافِرٍ﴾ [الحج: ٣٨].

وعلى ذلك فإن العقوبات في الإسلام - ومنها حد السرقة - لم تشرع لظلم الناس أو لإذلالهم، وإنما شرعت رداً للمعتدين، وزجرأ لهم على اعتداءاتهم،

وعبرة للمعتبرين وعظة لهم، وتذكرة للمتذكرين حتى لا يقعوا فيما وقع فيه المعتدون من جرائم، ودعوة للناس أجمعين للمحافظة على أمن مجتمعاتهم من الضياع، والأمن من أعظم نعم الله - تعالى - على عباده، فإذا فقدوه فقدوا كل شيء في حياتهم الدنيا.

والمعتدى إذا لم يجد من شرائع الله ما يمنعه من اعتدائه وعدوانه على غيره، فإنه يعيث في الأرض فساداً، ويزيد في طغيانه على الآمنين من قومه، وفي إفراعه لهم، مما يقضي على أنفسهم واستقرارهم، وسلامتهم، وينشر بينهم الخوف والفزع والرعب والضياع والاضطراب، وهي من الأمور المهلكة للمجتمعات الإنسانية، والمضيعة لطاقات أبنائها وإبداعاتهم، والمتسببة في انهيار تلك المجتمعات وخرابها بالكامل. من هنا كان على المسلمين - حكامًا ومحكمين - النزول عند أوامر رب العالمين، والالتزام بحدوده، وإقامة شرعه في كل أمر من الأمور خاصة في محاربة الجريمة وال مجرمين كي يتحقق للمجتمعات الإنسانية ما تصبوا إليه من أمن وأمان، وحتى تسان حقوق العباد ومصالحهم من عبث العابثين واستهتار المستهترين، وطعم الطامعين وجشعهم من أصحاب النفوس المريضة.

من الإعجاز التشريعي في حد السرقة:

تعرف السرقة بأنها أخذ مال الغير المحرز خفية، والسرقة نوعان:

- (١) سرقة بالقوة، وتحت تهديد للسلاح (الحرابة) عقوبتها حد شرعاً الله - تعالى - وتعرف باسم السرقة الكبرى.
- (٢) سرقة بدون تهديد، تعرف باسم السرقة الصغرى وعقوبتها التعزير أو القطع، ومنها الاختلاس، والخطف، والنهب، والغصب الذي لا يصل إلى حد الحرابة. والتعزير يشمل: النصيحة، والزجر والتوبيخ، والجلد والسجن، ويحدد ذلك بما يتناسب وحجم الجريمة.

وحد السرقة الصغرى هو قطع اليد اليمنى إلى الرسخ، فإذا عاد إلى السرقة

كان القطع في الرجل اليسرى إلى الكعب، وللفقهاء عند تكرر السرقة بعد ذلك تفاصيل لا يتسع المقام لعرضها.

وحد السرقة الكبرى (الحرابة) فصله ربنا - تبارك وتعالى - بقوله العزيز:

﴿إِنَّمَا جَزَّا مَنْ يَحْرَبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُفَتَّأُوا أَوْ يُصْكَلَبُوا أَوْ نُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْقَوْا مِنْ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ حَزْنٌ فِي الدُّنْيَا وَآهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

ويستحيل تطبيق حد السرقة حتى يتوافر لكل فرد في المجتمع كل الضروريات الالزمة لحفظ حياته من الطعام والشراب واللباس والمسكن، إما عن طريق العمل - الذي تهيئه له الدولة وتيسره له - ما دام قادراً عليه -، فإذا عجز عن العمل جزئياً أو كلياً، عجزاً مؤقتاً أو دائمًا، أو إذا كان كسبه من عمله لا يكفيه لسد ضروريات الحياة، فإن الإسلام العظيم يجعل له الحق في استكمال تلك الضروريات من النفقة التي تفرض له شرعاً على القادرين من أهله، أو من أهل محلته، أو من بيت مال المسلمين كأحد مستحقى الزكاة، فإن لم تكف الزكاة كان للدولة المسلمة الحق في فرض الضرائب على القادرين في المجتمع من أجل سد حاجة المحرومين وتحقيق الكفاية لهم، في غير ضرر ولا ضرار، وهذه المسؤولية من قبل الذين يملكون في المجتمع تجاه الذين لا يملكون تمنع الأحقاد والضغائن والمطامع والرغبة في سلب ما في أيدي الآخرين، وتحد من الجريمة لأن المجتمع يكفل لكل محتاج كفایته، ولا يدعه نهباً للشيطان، ووساوشه.

ورعاية من يملكون لمن لا يملكون توجد تياراً من التآخي، والتعاطف، والحب، والود، والرضا بإرادة الله - تعالى - في توزيع الأرزاق مما يحول دون وقوع الجرائم بصفة عامة، وجرائم السرقة بصفة خاصة. هذا بالإضافة، إلى أن الإسلام العظيم يعمل دوماً على الارتقاء بالإنسان في معراج الله، كما يعمل على تربيته التربية السليمة، وذلك بتأكيد الإنسان لذاته، وإحياء ضميره، ومراقبته لتصرفاته، وتنشئته على الالتزام بمحكم الأخلاق، وعلى الخوف من المساس

بحقوق الآخرين، مهما كانت الحاجة ملحة، والضرورة قاهرة، وما فرضت العبادات إلا تربية للنفس المسلمة وتطهيرًا لها، وإشعاراً بمراقبة الله - تعالى - لها في كل وقت وفي كل حين.

ولما كان الإسلام العظيم، يحرص على ألا تقوم الملكية الفردية والجماعية إلا من حلال، كما يحرص على أداء حقوق الله من هذه الملكية بالزكوات والصدقات، فإن هذه الملكيات مهما تعاظمت لا تثير أحقاد الذين لا يملكون، ولا تدع للشيطان مجالاً في الوسوسة إليهم من أجل سرقتهم أو سلب شيء مما في أيديهم لأن الإسلام يضمن لهم الكفاية والعدل ولا يتركهم محرومين من أي من ضرورات الحياة. والإسلام الذي جعل من الإنسان مستخلفاً في الأرض، مطالباً بعمارتها، وإقامة عدل الله - تعالى - فيها يجعل العمل والكسب الحلال فريضة عليه، كما جعل زكاة هذا الكسب الحلال فريضة كذلك.

وفي ظل هذا النظام الإسلامي الذي يكرم الإنسان ويكتفه، لا يسرق السارق لسد حاجته، إنما يسرق طمعاً في الثراء العاجل دون أدنى عمل، ودون أدنى مراعاة لحقوق الآخرين فيما اكتسبوه بجد واجتهاد، ولا أدنى تفكير فيما يمكن أن تصيبهم به السرقة من خسارة، وترويع، وفزع وحزن في مجتمع الإسلام، وهو مجتمع طمأنينة وسلام، وهو المجتمع الذي يجب أن يكسب كل فرد فيه رزقه من حلال، بلا أدنى شبهة، ولا خداع أو غش أو احتكار، أو جور على حقوق الآخرين، وهو المجتمع الذي يُخرج فيه حق الله من كل كسب حلال، ويؤمن أبناءه بأن الرزق مقسم سلفاً لكل فرد قبل أن يخرج إلى هذه الحياة الدنيا، ومجتمع هذا شأنه يصبح من حق كل فرد فيه أن يأمن على ماله الخاص وعلى كل ممتلكاته، ومن هنا كان التشديد الإلهي في الحكم على السارق المكفي حاجته، والذي لا عنز له للوقوع في حد من حدود الله، وهنا لا ينبغي لأحد أن يتوسط للرأفة بالجاني، من وقوع حد السرقة عليه متى ثبتت عليه الجريمة باعترافه أو بشهادة الشهود العدل، وثبتت التهمة عليه ثبوتاً لا شك فيه.

أما حين توجد شبهة من حاجة أو غيرها، فالأصل في الإسلام هو درء

الحدود بالشبهات، لذلك فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوقف حد السرقة في عام الرماداة حين عمت المجاعة، وذلك انطلاقاً من قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا قطع أو وقف في مجاعة مضطر»، كما أوقفه في حالة خاصة حين سرق غلامان لابن حاطب بن أبي بلترة وذلك بعد أن تبين له أن سيدهم يجيعهم فدرأ عنهم الحد، وغرم سيدهم ضعف ثمن ما كانوا قد سرقوه تأديباً له، وتحذيراً لغيره من أصحاب الأموال الأشقاء البخلاء. وهكذا تفهم حدود الشريعة الإسلامية التي يجب أن تؤخذ في ضوء التكامل الإسلامي الذي يتخذ كل أسباب الوقاية قبل تطبيق العقوبة، والذي يدرأ الحدود بالشبهات، فإذا ثبتت الجريمة كان العقاب عليها عقاباً رادعاً لا هوادة فيه ولا رحمة.

يقول صاحب «الظلال» - رحمه الله - مستشهاداً بكتاب «التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي» - رحم الله كاتبه رحمة واسعة جزاء ما قدم -: «ولا بد أن يكون هذا المال محرازاً، وأن يأخذه السارق من حرزه، ويخرج به عنه.. فلا قطع مثلاً على المؤمن على مال إذا سرقه، والخادم المأذون له بدخول البيت لا يقطع فيما يسرق لأنه ليس محرازاً منه، ولا على المستعير إذا جحد العارية، ولا على الشمار في الحقل حتى يؤويها الجرين^(١)، ولا على المال خارج البيت أو خارج الصندوق المعد لصيانته.. وهكذا.. ولا بد أن يكون هذا المال المحرز للغير.. فلا قطع حين يسرق الشريك من مال شريكه لأن له فيه شراكة، فليس خالصاً للغير، والذي يسرق من بيت مال المسلمين لا يقطع لأن له نصياً فيه فليس خالصاً للغير كذلك، والعقوبة في هذه الحالات هي التعزير فقط بالقدر المناسب لحجم الجريمة».

وفي تطبيق حد السرقة فإن الشبهة تدرأ الحد لقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ادرؤوا الحدود بالشبهات» فشبهة الجوع أو الحاجة، وشبهة الشراكة في المال، أو رجوع الجناني عن اعترافه إذا لم يكن هناك شهود، أو نكول الشهود عن شهادتهم، إذا

(١) الجرين: الموضع الذي يجمع فيه التمر إذا صُرم.

ارتدوا عنها، كل ذلك من الشبهات التي تدراً الحد. فإذا زالت كل الشبهات، وثبتت جريمة السرقة ثبوتاً لا شك فيه وجب تطبيق الحد الشرعي بلا أدنى تردد، وذلك من أجل حماية المجتمع أفراداً وجماعات، وتطهيراً للمذنب من جريمة السرقة التي من دوافعها الرغبة في المال الحرام، والطمع في ثمرة عمل الغير. ولذلك حاربت الشريعة الإسلامية هذه الدوافع الشيطانية، بحرمان السارق من أدوات العمل والكسب وأولها يده، ثم إذا عاد إلى السرقة كانت رجله، لعل في هذه العقوبة، ما يردعه عن جريمته ويكون عبرة لغيره».

«والقوانين الوضعية التي جعلت الحبس عقوبة السارق، قد أخفقت في محاربة هذه الجريمة، لأن الحبس لا يحول بين السارق وبين العمل إلا لمدة محدودة هي مدة الحبس، بل إن من زعماء عصابات السرقة من يزاول إدارة سرقاته من محبسه بطرق شتى حتى لتربيو مكاسبه الحرام في محبسه عليها وهو في خارج المحبس، هذا بالإضافة إلى أن هذا المجرم في محبسه مكفي الحاجات، لا حاجة له إلى العمل، فإذا خرج من محبسه استطاع العمل والكسب بالحرام من جديد، واستطاع خداع الناس وغشهم، بمحاولة الظهور أمامهم بمظهر الشرفاء وهو اللص الخسيس. أما عقوبة القطع فتحول بين السارق والعمل، أو تنقص من قدرته على ذلك، كما تحول دون إمكانية خداعه للناس والظهور بغير مظهره الحقيقي لأن آثار جريمته تلازمه في بدنـه».

أما دعاوى المتغربين من أن عقوبة القطع تشوّه المقطوعين وتزيد من أعداد العاطلين، وتصنم الإسلام بالقسوة فكلها دعاوى باطلة لمخالفتها أوامر الله، وإغفالها مصلحة المجتمع، وإنكارها أن القطع عقوبة رادعة تمنع غالبية الناس من الوقوع في جريمة السرقة. الواقع يشهد أن هذه العقوبة لم تطبق في صدر الإسلام إلا في آحاد من الناس. وكذلك في المجتمعات المعاصرة التي تطبق شرع الله، فإن القطع لا يتم إلا في آحاد من الحالات في كل عام إن وجدت، وهذا وحده كاف لإبراز معجزة التشريع في حد السرقة.

(٢) «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنَصَابُ وَالْأَرْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» [المائدة: ٩٠]

ومن الدلالات العلمية والتشريعية لهذه الآية الكريمة ما يلي:
أولاً: التأكيد على أخطار الخمر:

أثبتت الدراسات العلمية أن للخمر مخاطر عديدة منها ما يلي:

(١) **الذهب بكلٍ من العقل والإرادة:** وهذا من أعظم نعم الله - تعالى - على الإنسان، وبذهابهما يأتي الإنسان بالكثير من التصرفات غير المسؤولة، فيفقد كرامته وإنسانيته لفقده القدرة على التمييز بين الحق والباطل، وبين الخير والشر، وبين الصواب والخطأ، وبين اللائق وغير اللائق من الأفعال والأقوال والتصرفات، مما يفقده احترام الآخرين.

فالخمر تسلل الحواس، وتجعل المخمور يتربّح في مشيته، ويتقىء بغير إرادته، وتضطرب حركاته، ويفقد انصباطه، فيمهد بعنف شديد حتى يبلو وكأنه أشد اندفاعاً، وأقل حياءً من طبيعته، لا يدري ما يقول، ولا يالي بما يفعل، يكثر الشرارة بما لا يفيد، أو يحمد خمود الموتى بعد أن كان كالبركان الشائر، وهذا مما يحط من قدر الإنسان، ويضيع مهابته وكرامته.

(٢) **الذهب بالعافية والصحة البدنية:** نشرت إحدى المجالات الطبية البريطانية (Lancet, 1987) أن أكثر من مائتي ألف شخص يموتون في بريطانيا سنوياً بسبب الخمور؛ وذلك لما للخمور من أضرار بالغة على جسم الإنسان، منها: تسمم خلايا وأنسجة الجسم، وإعاقتها عن أداء وظائفها، وبالتالي إعاقة العديد من أجهزة الجسم وأعضائه عن القيام بوظائفها بالكفاءة المطلوبة، أو تعطيلها بالكامل عن أداء تلك الوظائف ابتداءً من الفم والمريء إلى المعدة والأمعاء، حيث تنتقل المسكرات إلى الدم ومنه إلى جميع أجزاء الجسم خاصة المخ، فيعطيه تأثيرها المسكر تعطيلاً جزئياً أو كلياً.

فالجهاز العصبي في جسم الإنسان هو أكثر الأجهزة تأثراً بالخمور التي تقطع الشعيرات العصبية الواقلة بين خلاياه، وقد تؤدي إلى قتلها، وهي الخلايا الوحيدة في جسم الإنسان التي لم يثبت بعد إمكان تجدها.

والتهاب الأعصاب من أشد الأمراض إيلاماً للإنسان، وقد يؤدي إلى التهيج العصبي، والصرع، وإلى فقد بعض الحواس كالسمع والبصر والذاكرة التي يدمرها إدمان الخمر تدميراً كاملاً، وقد يؤدي كذلك إلى الارتعاش، والهذيان والأوهام، والقلق، والهوس، والهواجس، كما قد يؤدي إلى الشيخوخة المبكرة، أو الشلل، أو الجنون، وقد يقود المدمن إلى القتل، أو الانتحار، أو إلى الموت البطيء.

وبالنسبة إلى الجهاز الهضمي فإن الخمور تل heb كلاً من: الفم، واللسان، والمريء، والمعدة، والأمعاء بما تحمل من الكحوليات والمواد المضافة، وأغلبها من السموم القاتلة، وتؤدي التهابات الجهاز الهضمي إلى تشقوقات اللثة والفم واللسان، مما قد يتبع عنه تدمير حاسة التذوق بضمور الحليمات التذوقية في اللسان، وإلى تغطيته بطلاوة بيضاء قد تكون مقدمة لإصابته بالسرطان، أو لإصابة الغدد النكفية بالالتهابات المؤلمة.

كذلك يؤدي إدمان الخمر إلى توسيع الأوعية الدموية بالغشاء المخاطي لكلٍ من المريء، والمعدة، والأمعاء، مما يعين على انتشار التقرحات بها، وإلى التزف، وإلى الإصابة بالسرطان.

وإدمان الخمر قد يؤدي كذلك إلى تلف كل من الكلى والكبد، وتدمير خلاياهما وأنسجتها، وقد ينتهي الأمر بكبد المدمن إلى التشمع أو التشحّم أو التليف، مما يتسبب في توقفه عن أداء وظائفه، وما يصاحب ذلك من اضطرابات وأمراض وألم مبرحة.

وأخطر من ذلك كله ما ينتج عن إدمان الخمور من اضطرابات في القلب، واعتلال في عضلاته وصماماته، وإلى تصلب الشرايين وضيقها، وإلى فقر الدم

واضطراب ضغوطه، مما قد يقعد المدمن عن العمل، ويفضي به إلى الموت. فوق ذلك كله فإن الخمر تضعف أجهزة المناعة في الجسم، ومن ثم تضعف مقاومته للأمراض.

(٣) تدمير النسل: للكحوليات والمواد الملونة والحافظة للخمور أضرار بليغة على الغدد التناسلية في كلٍ من الرجال والنساء، مما يؤدي إلى اضطرابات غير محمودة العواقب فيها، منها الضعف الشديد، أو الهياج الجنسي الشديد، وما لذلك من مخاطر الأسرية والاجتماعية والسلوكية، وإشاعة الطلاق والفواحش والجرائم في المجتمعات، ومنها العجز والبرود الجنسي، ووصول المرأة إلى سن اليأس مبكراً بعد سلسلة من الاضطرابات الحيوانية.

وللكحوليات المكونة للخمور آثار مدمرة على الشيفرة الوراثية وعلى الصبغيات الحاملة لها في الخلايا التناسلية بصفة خاصة، مما يؤدي إلى إنتاج بِنَاطِف مشوهة تؤدي إلى أجنة مشوهة، فيورث كلُّ من المدمن والمدمنة نسله شيفرة وراثية مدمرة بما تحمله من تشوهات قد تؤدي إلى التخلف العقلي، أو القصور الجنسي، أو الأمراض والعلل التي قد تفضي إلى الموت قبل الميلاد أو بعده، وإذا نجا الجنين من الموت، فإن الأعطال في شيفرته الوراثية قد تستمر في نسله إلى العديد من الأجيال.

كذلك فإن الأم المدمنة للخمور تنقل مرض الإدمان إلى جنينها وهي حامل به عبر المشيمة، وأثناء إرضاعه بعد الميلاد عبر لبنها، وقد أشاع تجار الخمور أن تناولها بواسطة الأم المرضع يساعد على إدرار لبنها، ولكن ثبت بالتجربة بطلان هذا الزعم وأخطاره الصحية على كلٍ من الأم ورضيعها، فالرضيع الذي يتلقى كحوليات الخمور مع لبن أمه المدمنة يضطرب نومه، وتعنف حركاته، ومع ترکز كميات من هذه الكحوليات في جسده قد يصاب بالإدمان قبل أن يفطم.

(٤) إهدار الأموال: ينفق على تصنيع وتسويق الخمر، وعلى الدعاية لترويجه

آلاف الملايين من الدولارات سنويًا في مختلف دول العالم، كما تتفق مئات الملايين من الدولارات على علاج المدمنين، والخسائر الاقتصادية الناجمة عن الإدمان من إهمال وغياب عن العمل تقدر بمئات البلايين من الدولارات سنويًا، في الوقت الذي يتضور فيه من الجوع أكثر من نصف سكان الأرض، ولو وجهت هذه المليارات من الدولارات إلى إعمار الأرض ما بقي بها جائع.

(٥) ازدياد معدلات الجرائم وحوادث الطرق: يتضاعف أعداد معاشرى الخمور في العالم بصورة مطردة، ومع هذا التضاعف تتفاقم معدلات الجريمة وعدد القتلى والعجزة من المصابين في حوادث الطرق، وجرائم الاغتصاب والسرقة بالإكراه، والطلاق، والعنف، والانتحار وغيرها.

وفي دراسة عن الولايات المتحدة الأمريكية جاء أن نصف جرائم الانتحار، و٤٪٣ من جرائم الاغتصاب، و٦٤٪ من حوادث السير المؤدية إلى الوفاة سببها إدمان الخمور، كما جاء بها أن ٩٣٪ من الأميركيين يشربون الخمر، وأن أكثر من ١٠٪ منهم مدمنون إدماناً مرضياً كاملاً.

ثانياً: التأكيد على أخطار الميسر:

(الميسر) هو القمار، بمعنى كسب المال أو خسارته بسهولة ويسر، وفي الميسر فساد للمال، وفساد للقلب، وإهدار للوقت، وضياع للعديد من الأخلاق والقيم. والمال وسيلة تقويم جهود وممتلكات الآخرين، فلا يجوز أن يكتسب إلا بإنتاجية حقيقة، ولا أن يضيع إلا بحق مشروع. والميسر هو أحد وسائل انتشار العداوة والبغضاء بين الناس، فالميسر عادة ما ينتهي إلى نزاع أو إلى انتشار الأحقاد والضغائن بين الناس أو إلى خراب البيوت، وإلى حسرة وندامة، وقد أغوى الشيطان الإنسان بالقمار منذ القدم، فوُجدت آثار تدل عليه في كل الحضارات القديمة، وثبت أنه لا ينتهي إلا بالمعارك والسباب واللعن، وأنه يدفع الناس إلى إهدار الوقت والتکاسل عن العمل والإنتاج، كما يشجع على

الخداع والمناورة، وعلى السرقة، وعلى غيرها من الجرائم. وكان القمار محرباً في دولة مثل إنجلترا حتى سنة ١٩٦٠م، وإن كان شياطين الإنس قد بدأوا في التشريع له منذ أوائل الخمسينيات حتى عمّ شره مختلف أرجاء العالم، وأصبح مرضًا يصيب مقتربه بالإدمان، وأدى إلى خراب كثير من البيوت والمؤسسات، وإلى انتشار الجرائم بمختلف صورها.

ثالثاً: التأكيد على خطر الشرك بالله:

تشير كل الدراسات الفلكية إلى وحدة البناء في الكون مما يشهد بالوحدانية المطلقة للخالق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وهذه الوحدة في البناء قائمة على الزوجية الكاملة في كل شيء - من اللبنات الأولية للمادة إلى الإنسان - مما يشير إلى تفرد الخالق الواحد الأوحد، الفرد الصمد بالوحدة المطلقة فوق جميع خلقه.

من هنا كان الشرك بالله من أشنع الجرائم التي يمكن أن يقترفها الإنسان، ولذلك وصفت الآية الكريمة التي نحن بصددها كلاً من الخمر والميسر والأنصاب والأذالم على أنها رجس من عمل الشيطان، وأمرت باجتنابه إذا أراد الإنسان الفلاح في الدنيا والآخرة.

* * *

(٣) «وَلَا نَقْرِبُوا إِلَيْهِ مَا لَمْ يَكُنْ فَنِحَشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا» [الإسراء: ٣٢]

من الدلالات العلمية والتشريعية للأية الكريمة

أولاًً: من الأضرار الصحية للزنى:

تعتبر خلايا التناسل أثمن الخلايا في جسم الإنسان؛ لأنها تحمل المخزون الوراثي من لدن أبيينا آدم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وحتى قيام الساعة، ومن هنا كان واجب المحافظة عليها، وعدم التfirيط فيها بوضعها في غير مواضعها الشرعية. ومن هنا أيضاً كانت إرادة الخالق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في جعل المناطق الجنسية من أكثر مناطق الجسم حساسية

وعرضة للأمراض إذا لم يحافظ عليها بعناية شديدة، ومن أخطر ما يصيبها الصلات غير المشروعة بكل صورها وأشكالها وهيئاتها، وما يتولد عنها من أمراض فتاكه تدمر الجسد تدميراً، ومن هنا كانت حكمة تحريم الزنى وجعله من الكبائر. ومن الأمراض التي تنتشر بين الزناة ما يلي:

(١) مرض الزهري : (Venereal Disease)

ويظهر على هيئة قروح جلدية خاصة في الأعضاء التناسلية وحولها، وفي الشفاه وبين الأصابع، وفي الأغشية المخاطية بالجسم، ويصاحب ذلك بالآلام في المفاصل وبالصداع الشديد خاصة عند النساء اللائي يضطرب عندهن الحيض، ويتساقط الشعر من بقع متفرقة من الرأس والجاجبين، ويتشقق الأظافر. ويتطور هذا المرض ليصل إلى الأجهزة الداخلية بالجسم، مثل الكبد، والجهاز الهضمي، والعقد البلعومية فيلتهبها ويؤدي إلى انتشار الأورام المدمرة للأنسجة، وإلى ظهور التدرنات الجلدية المختلفة، والتهابات كل من المفاصل والعضلات، وتشوه العظام، وتدمير الجهاز العصبي والمخ.

وقد يصاب المريض باليرقان والاستسقاء في البطن، وإلى عدد من الالتهابات في أماكن مختلفة من الجسم تنتهي بکوارث، مثل فقد البصر وغيره من الحواس، وتشوهات القلب والأوردة والشرايين التي قد تفضي بالمصاب إلى القبر بعد معاناة وآلام لا تطاق.

وقد تنتقل هذه الأمراض إلى النسل، فليس هناك احتمال لولادة طفل سليم من أم مصابة بمرض الزهري، أو من أب يحمل مسببات هذا المرض.

(٢) مرض السيلان (Gonorrhea)

ويصيب هذا المرض الجهاز البولي/ التناسلي بالتهابات شديدة تؤدي إلى إفراز قيح مخاطي مع البول، وقد تنتقل جرثومة المرض بلمس المريض أو لمس بعض ملابسه أو حاجياته.

وهذا المرض قد ينتهي بالمريض إلى العقم الكامل بعد سلسلة من الالتهابات

المؤلمة في الجهاز البولي / التناسلي ، وقد تنتقل هذه الالتهابات إلى بقية أجهزة الجسم ، وتعاني المرأة المصابة بهذا المرض من مضاعفاته الجسدية والنفسية أضعاف أضعاف معاناة الرجل خاصة عندما تصل الإصابة إلى الجلد وتؤدي إلى تشوّهات عديدة به ، أو إلى العينين فتصيبهما بالعمى ، أو إلى الأجنحة في بطون الأمهات المصابات فيؤدي ذلك إلى تشوّهات خلقية عديدة . ومن أخطر هذا المرض كمونه ، بمعنى عدم ظهور الأعراض الخارجية له مباشرة ، وجرائمها كامنة في داخل جسد المصاب ينقلها إلى غيره دون علمه .

(٣) مرض الحلا أو التقرحات الفيروسية (Herpes) :

ويعرف هذا المرض أيضاً باسم الحمى الحلقية Herpes virus ، ويصيب الجهاز البولي / التناسلي بالتهابات مصحوبة بنزول سوائل بيضاء أو صفراء كريهة الرائحة ، تلطخ الملابس الداخلية للمصابين ، وتؤدي إلى زحف البثور الناتجة عن هذه الالتهابات لتنتشر على الجلد وتحول بالهرش إلى جروح شديدة الإيلام .

وفيروسات المرض تنتقل بالعدوى ، ومن أخطرها أنها تهاجم الأعصاب وتتسبب في تدميرها ، فإذا وصلت إلى النخاع الشوكي تسبّب في التهاب السحايا ، وإذا وصلت إلى المخ قد تؤدي إلى الموت ، ولا يوجد لهذا المرض علاج ناجع إلى اليوم ، حيث إن كل الأدوية المقترحة تخفّف من الآلام الناتجة عنه فقط على المدى الطويل من التداوي دون القضاء تماماً على فيروسه الذي يظل كامناً بجسم المصاب ، وقد يؤدي إلى سرطانات الجهاز البولي التناسلي / مثل سرطانات الرحم ، البروستاتا (الموئة) وغيرها .

ومن أخطر هذا المرض أنه سريع الانتقال بالعدوى من إنسان لأخر بشكل مباشر؛ لأنّه لا يصيب إلا الإنسان ، وإذا وصلت فيروساته (HSV1، HSV2) إلى الجلد فإنّها تتكاثر بسرعة مذهلة . ومن أخطر ما في هذا المرض أيضاً قدرة فيروساته على اختباء داخل جسم المصاب ، فلا يصلها تأثير

المضادات الحيوية بسهولة. وقد تصل هذه الفيروسات إلى الأجنحة في بطون الأمهات المصابة أثناء عبورها لمنطقة عنق الرحم، فيولد المولود فاقد البصر، أو مشوه الخلقة، أو مدمراً المخ.

ومع الفوضى الجنسية التي تجتاح عالم اليوم خاصة بين المراهقين من الشبان والشابات تحت مسمى الحرية الشخصية، والتي ساعدت البحوث الطبية على استعارها بتوفير وسائل وأدوية منع الحمل، والسماح بالإجهاض في أغلب الدول غير المسلمة، مما شجع على ممارسة الجنس في سن مبكرة، فلا يكاد الشاب أو الشابة يصل إلى سن العشرين إلا ويكون قد أصيب بأحد الأمراض الجنسية التي استقرت في جسده أو جسدها من الأمراض الجنسية التي انتشرت مؤخراً كانتشار النار في الهشيم، والمصاب بها يدخل في دوامة من العلل الجسدية، ومن أبرزها العقم، وأمراض نقص المناعة والأورام السرطانية العديدة، والأمراض النفسية التي قد يصعب التخلص منها، ومن صورها القلق، والتوتر النفسي، والاضطراب السلوكي، والعوارض العصبية، والانهيارات النفسية، وغيرها.

(٤) مرض القرح اللين:

ويظهر على هيئة إصابات موضعية في الجلد والعقد البلعمية المجاورة خاصة في الأعضاء التناسلية، ويظهر على هيئة بثور صغيرة متعددة تتفرّج بسرعة وتفرز مواد قيحية نتنة ودماء، وقد تمتد لتصيب مساحات كبيرة من الجلد فتسبّب آلاماً مبرحة فيه، وقد تتطور هذه التقرحات إلى التليف والتشوه مما يحتاج أحياناً إلى التدخل الجراحي.

(٥) أمراض النمو الحبيبي التقرحي:

ويظهر على هيئة تقرحات حبيبية أو حويصلية تصيب مساحات كبيرة من الجلد وما تحته والأغشية المخاطية وما تحتها خاصة في الأعضاء التناسلية وما حولها إلى أعلى الفخذين وأسفل البطن، ويصاحب هذه التقرحات إفرازات

منتنة من الدماء والصدىق، وعند التئام تلك القرح تترك وراءها تليفات وندبًا كبيرة مُشوّهة للغاية يصعب علاجها حتى بالتدخل الجراحي.

(٦) أمراض النمو البلعمي الالتهابي :

ويظهر على هيئة حويصلة أو عدد من الحويصلات في جلد المناطق التناسلية يتجمع داخلها سوائل سرعان ما تتقيح وتحول إلى تورمات مؤلمة ناتجة عن التهاب وتضخم الغدد البلعمية، ويكون التورم عادة في عقد متفردة تتجمع لتصبح كتلة واحدة تشكل خُرَاجاً أو عدداً من الخُرَاجات، تتحول إلى ناسور يفرز صديقاً نتناً مختلطًا بالدم، ويصبح مركزاً للألام الشديدة، وقد يتحول إلى تشوهات خلقية عديدة. ويصاحب هذا المرض عادة بشيء من ارتفاع درجة حرارة الجسم، والتعرق، والغثيان، والرغبة في التقيؤ، وألام في الظهر والمفاصل، وانسداد في الشهية، ونقص في الوزن، وشعور بالانحلال العام في الجسم، خاصة إذا وصلت الالتهابات إلى السحايا الدماغية، أو تحولت إلى عدد من الأورام السرطانية.

(٧) أمراض نقص المناعة (الإيدز) :

[Acquired Immune Deficiency Syndrome (A.I.D.S)]:

وهو أحدث وأخطر الأمراض التي تنتقل بواسطة العلاقات الجنسية المحرمة، ويسببه ما يعرف باسم فيروس نقص المناعة في الإنسان : [Human Immunodeficiency Virus (H.I.V)]

ويعرف بأنه فيروس انقلابي Retrovirus ، وهو من مسببات العديد من الأمراض التي لم تكتشف إلا في سنة ١٩٨٣ م. وهذا الفيروس الانقلابي لا يحيا إلا في سوائل الجسم - مثل الدم، والإفرازات التناسلية - وهو لا يستطيع العيش خارج جسم الإنسان لمدد طويلة؛ ولذلك فإنه لا ينتقل إلا بالممارسات الجنسية غير المشروعة، أو عن طريق نقل الدم.

ومن أخطار فيروس نقص المناعة كمونه داخل الجسم، وعدم ظهور أعراضه

إلا بعد فترات قد تطول إلى عشر سنوات، وإن كان بعض المرضى قد يموتون بعد شهور قليلة من بداية ظهور أعراض المرض عليهم.

ومن أخطار هذا الفيروس أنه يدمر الجهاز المناعي للجسم، ويدعه عرضة للإصابة بالأمراض، ويهاجم كلاً من الجهاز الهضمي، والتنفسى، والعصبى، كما يهاجم الأجنة في بطون أمهاهات المصابات بفيروس المرض، ويصيب المريض بالإسهال المزمن الذي يؤدى إلى جفاف الجسم وهزاله.

كما قد ينتقل المرض إلى الجهاز التنفسى فيصبه بالتهابات عديدة تنتهي بالتدرب الرئوي (السل). ويسبب مرض نقص المناعة في العديد من سرطانات الجلد وأمراضه، ويهاجم الجهاز العصبى المركزى مما قد يؤدى إلى أمراض عصبية ونفسية مختلفة، وقد يصل إلى المخ فيصبه بالالتهابات والأورام التي تنتهي بالخرف أو الموت، هذا فضلاً عن الإصابة بالعقل عند الجنسين وبالآلام المبرحة في مختلف أجزاء الجسم.

ولا يوجد علاج حقيقي لهذا المرض، فالولايات المتحدة وحدها أنفقت (١١٨ بليون) دولار على مدى عشرين سنة في محاولة للوصول إلى مصل مضاد لفيروس نقص المناعة أو واقٍ للأجنة في أرحام الأمهات المصابة به دون جدوى، وتقدر منظمة الصحة العالمية عدد المصابين بهذا المرض العossal في سنة ٢٠٠٠ بما يتراوح بين (٣٠ مليوناً) و (٤٠ مليوناً) فرد، وقد تضاعف هذا العدد في هذه الأيام أضعافاً كثيرة.

وبالإضافة إلى هذه الأمراض السبعة الخطيرة هناك أكثر من سبعين مرضًا وعارضًا مرضياً آخر تنقلها العلاقات الجنسية غير المشروعة، وأغلب هذه الأمراض تسببها فيروسات، وأنواع من البكتيريا، والفطريات، والطفيليات التي وهبها الخالق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ القدرة على مقاومة المضادات الحيوية التي يمكن أن تعالج بواسطتها. وصدق الله العظيم إذ يقول في الفاسقين: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ أَلَدَنَ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٢١) ومن أظلم ممَّن ذكرَ بِفَائِتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَغْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنَذَّمُونَ﴾ [السجدة: ٢١، ٢٢].

ثانياً: الأضرار الأخلاقية لجريمة الزنى:

تدمر جريمة الزنى كل الأخلاق في المجتمعات التي تنتشر فيها ، فتغيب الفضائل ، وتسود الفواحش ، ويتبلاشى الحباء ، وينتهي الوفاء ، وتنقلب الموازين ، ويسود الفساد ، ويمحي التراحم بين الناس الذين لا يتحاكمون إلا بالكذب والخيانة ، واللوقاحة والخديعة ، والغدر والجريمة ، ولا تسيرهم إلا شهواتهم الدونية ، ورغباتهم الحيوانية ، ونفوسهم الوضيعة ، وأفكارهم الساقطة ، وعقلهم المنحطة ، وقلوبهم الميتة التي يتحكم فيها شياطين الإنس والجن تحكمًا كاملاً شاملًا ، ومجتمع هذا شأنه مآل إلى الدمار مهما طال به الأجل ، وأفراده غارقون في بحار من التعasse الفردية والجماعية تعجز الألفاظ عن تصويرها.

ثالثاً: الأضرار الاجتماعية لجريمة الزنى:

مع انتشار جريمة الزنى تتفكك العلاقات الأسرية ، وتهون الأعراض ، وتختلط الأنساب ، وتشتعل العداوات ، وترداد الخلافات ، ويكثر أبناء الحرام ، ويتشردون بين الناس ، وترتفع معدلات الجريمة ، وتضيع الحقوق ، وتكثر الأمراض النفسية والعضوية ، وتنشر بين الناس أسباب البغض والكراهية ، وتتبلاشى من قلوبهم الغيرة والحمية ، وينمحى الإحساس بالعار والشعور بالذنب ، فتكثر المعاشي وتنشر ، ويسود الشعور بالدونية ، وتنشر الأمراض النفسية والاجتماعية المختلفة ، وما أتعس المجتمع الذي تنتشر فيه كل هذه الرذائل !

رابعاً: الأضرار الاقتصادية لجريمة الزنى:

لجريمة الزنى من الأضرار الاقتصادية على مستوى الأفراد والجماعات ما لا يكاد العقل أن يتصوره ، وتكفي في ذلك الإشارة إلى ما ينفقه الزاني من أجل قضاء شهوته في الحرام ، وأعداد المؤسسات ممن لا عمل لهن سوى الغرق في الرذائل والمعاشي في تصاعد مستمر ، وهي طاقات معطلة في أي مجتمع تنتشر فيه هذه الجريمة ، وتعتمد فيه العاهرات على دخلهن من الحرام .

كما تكفي الإشارة إلى ما تنفقه الدول في علاج المصابين بالأمراض

الجنسية، وعلى اللقطاء من أبناء الزنى، وعلى الأيتام والمقدعين الذين أنتجهم هذه الجريمة، وهو عبء حقيقي على كواهل الدول الغنية، وتدمير حقيقي لاقتصاد الدول الفقيرة.

وتكتفي الإشارة كذلك إلى أعداد المصابين بعاهات تبعد عن العمل ممن وقعوا فريسة للأمراض الجنسية، وهم كذلك عبء حقيقي على ميزانيات دولهم، وعلى دافعي الضرائب في مجتمعاتهم، وعلى ذويهم.

وتكتفي الإشارة إلى ظاهرة المساكنة التي انتشرت في الغرب أخيراً بشكل ملحوظ، وفيها يتعايش الصديقان معايشة الزوجية الكاملة بغير أدنى رباط رسمي، وسرعان ما تنقض هذه العلاقة لأدنى الأسباب وأبسطها، بعد أن تكون قد خلفت من التبعات ما يثقل كاهل الدولة.

كما تكتفي الإشارة إلى ظاهرة الأطفال الذين ترعاهم أم دون أب، أو أب دون أم، وأعدادهم في تزايد مستمر مع الأيام، وتتكليف إعاشتهم تشقق كاهل الدول الكبرى، وتؤدي إلى كوارث اقتصادية واجتماعية في دول العالم الثالث.

من هنا كانت روعة التشريع الإسلامي بتحريم مجرد الاقتراب من مقدمات الزنى، وقد نجح الإسلام في تطهير مجتمعاته من دنس هذه الجريمة، بينما غرقت الدول غير المسلمة في وحل الزنى إلى آذانها بدعوى الحرية الشخصية.



ثالثاً: من آيات الإعجاز التاريخي:

(١) «وَقَيلَ يَتَأَرْضُ أَبْلَغِي مَاءَكِ وَيَسْمَأَهُ أَقْلَعِي وَغَيْصَ الْمَاءَ وَقَنِي
الْأَمْرُ وَأَسْتَوْتُ عَلَى الْجَوْدِي وَقَيلَ بُعدًا لِّلْقَوْمِ الظَّلَمِيْنَ» [هود: ٤٤]

هذه الآية القرآنية الكريمة جاءت في بداية الثالث الثاني من سورة «هود». وهي سورة مكية وأياتها مئة وثلاث وعشرون بعد البسمة. وقد احتوت على العديد من الإشارات الكونية التي سنتناول منها هنا الكلام عن رسول سفينة نوح عليه السلام فوق جبل (الجودي) في حين تصر معلومات أهل الكتاب على أنها استوت فوق جبال (أرارات) وقد تم كشف بقايا تلك السفينة فعلاً فوق جبل (الجودي) الذي يقع على بعد (٢٥٠) ميلاً إلى الجنوب الغربي من جبال (أرارات) التي تقع في أقصى الجزء الشمالي الشرقي من تركيا.

وجاء ذكر نبي الله نوح عليه السلام في ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وجاء ذكر قصته مع قومه في عشرات الآيات التي وردت في ثمان وعشرين سورة من سور هذا الكتاب العزيز، وقد سميت إحدى سوره باسم «نوح»، وهي السورة الحادية والسبعين من بين سور كتاب الله المجيد.

وفي سورة «نوح» نقرأ أنه قد توجه إلى ربه بالدعاء على الكافرين من قومه قائلاً: «وَقَالَ نُوحٌ رَبِّي لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكُفَّارِ دَيَارًا ٢٦ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَّهُمْ يُضْلُلُوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا» [نوح: ٢٦].

واستجابة لذلك الدعاء أمر الله تعالى نوح عليه السلام بناء سفينة تكون أدلة لنجاته ومن آمن معه حين إنزال العذاب بالكافرين من قومه. وعندما أتم نوح بناء السفينة ورأى الأمارة التي حددتها له ربه بهذه نزول العذاب ركب السفينة هو ومن آمن معه وأهله (إلا زوجه وواحداً من أبنائه) وما حمل من أزواج الحيوان والنبات. فلما استووا على ظهر السفينة فتح الله - تعالى - أبواب السماء بماء منهما، وفجر الأرض عيوناً، فاللتقي الماء على أمر قد قدر، وحملت المياه سفينة نوح ومن فيها

بينما غرق الكافرون من قومه، واستوت السفينة على جبل الجودي وذلك انطلاقاً من قول ربنا - تبارك وتعالى - : «وَقِيلَ يَتَأْرُضُ أَبْلَغِي مَاءَكَ وَيَسْمَأَهُ أَقْلَغِي وَغَيْضَنَ الْمَاءَ وَقُفِنَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» [هود: ٤٤].

من الدلالات العلمية للأية القرآنية الكريمة:

أولاًً: في قوله تعالى: «وَقِيلَ يَتَأْرُضُ أَبْلَغِي مَاءَكَ» :

في هذا النص القرآني الكريم نسب الماء إلى الأرض، وأرضنا هي أغنى الكواكب المعروفة لنا بالماء الذي تقدر كميته عليها بحوالي ١,٤٠٠ مليون كيلومتر مكعب، ولذلك سميت الأرض باسم الكوكب المائي أو الكوكب الأزرق.

وقد احتار العلماء منذ القدم في تفسير مصدر هذه الكمية الهائلة من الماء، والتي بدونها لم يكن ممكناً للحياة التي نعرفها أن توجد على الأرض، ووضعت فروض ونظريات عديدة من أجل تفسير ذلك، ومنها فرضية اصطدام المذنبات بالأرض، وانهارت كل هذه النظريات حتى بدأ علماء البراكين في دراسة ما يتضاعد من فوهاتها من غازات وأبخرة، فثبتت أن أكثر من ٧٠٪ منها يتكون من بخار الماء. وببساطة رياضية بسيطة لعدد فوهات البراكين على سطح الأرض، ومعدل ثورة كل منها، ومتوسط ما يتضاعد من بخار الماء في كل ثورة، وصل العلماء إلى نفس كمية الماء المتجمعة على سطح الأرض وفي صخور ورسوبيات قشرتها، وفي الغلاف الغازي المحيط بها (أي حوالي ١,٤٠٠ مليون كيلومتر مكعب)، وبذلك ثبت أن كل ماء الأرض قد أخرجه ربنا - تبارك وتعالى - أصلاً من داخل الأرض وفي ذلك قال عز من قائل: «وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَنَهَا ﴿٣٥﴾ أَخْرَجَ مِنَهَا وَمَرَّ عَنْهَا» [النازعات: ٣٠ - ٣١].

وتحدث القرآن الكريم عن دورة الماء حول الأرض في آيات أخرى عديدة. ولكن نسبة الماء إلى الأرض في الآية الرابعة والأربعين من سورة «هود» فيه تأكيد على حقيقة إخراج كل ماء الأرض من داخلها، وهو سبق قرآني واضح حيث لم تتوصل العلوم المكتسبة إلى معرفة ذلك إلا في العقود المتأخرة من القرن

العشرين، وهو كذلك تأكيد على اشتراك عيون الأرض المتفجرة في إحداث طوفان نوح عليه السلام وهو ما يؤكده القرآن الكريم بقول ربنا - تبارك وتعالى -:

﴿كَذَّبُتُمْ فَقُومٌ نُوحٌ فَلَمَّا كَبَّلُوا عَبْدَنَا وَفَلَوْلَا مَجْنُونٌ وَأَرْدُجَرٌ ۖ ۚ فَدَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَعْلُوبٌ فَأَنْصَرَهُ ۚ ۚ فَفَسَحْنَا لَبَوْبَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَرٍ ۖ ۚ وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عَيْنُونَا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ فَدَ قُدْرَ ۖ ۚ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَحْيِ وَدُسْرٍ ۖ ۚ تَجْرِي يَأْعِينَاهَا جَرَاءً لِمَنْ كَانَ كُفَّارًا ۖ ۚ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا عَائِدَةً فَهَلْ مِنْ مُذَكَّرٍ ۖ ۚ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِ ۖ ۚ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلَّذِكْرِ فَهَلْ مِنْ مُذَكَّرٍ﴾ [القمر: ٩ - ١٧].

ثانياً: في قوله تعالى: «وَكَسَمَاهُ أَقْلَعِي» :

يؤكد هذا النص القرآني الكريم كما يؤكд المقطع السابق عليه من نفس الآية رقم (٤٤) من سورة «هود» أن طوفان نوح عليه السلام كان بالماء العذب، تمييزاً له عن العديد من صور الطغيان البحري الذي تعرضت له الأرض عبر تاريخها الطويل.

وعلى الرغم من ذلك يأتي اثنان من علماء فيزياء الأرض الأميركييين في سنة ١٩٩٨ وهما وليام ريان (William Ryan)، وولتر بتمان (Walter Pitman) ليجزما بأن الطوفان كان بماء البحر، وذلك في كتابهما المعنون «طوفان نوح: الاكتشافات العلمية الجديدة عن الحدث الذي غير مجرى التاريخ»، ويؤكد هذان العالمان أن ما وصفاه من طوفان بحري فوق بحيرة من الماء العذب كان حدثاً طبيعياً لا علاقة له بما جاء من أخبار قوم نوح عليه السلام.

وفي هذا المؤلف يذكر الكاتبان أن هذا الحدث قد تم قبل ٧٦٠٠ سنة حين أدى ارتفاع منسوب الماء في البحار والمحيطات إلى اندفاع هذا الماء المالح من البحر الأبيض المتوسط عبر وادي البوسفور ليدمّر كل شيء مر به، وبؤدي إلى عدد من الهجرات البشرية الكبيرة (**). (١)

William Ryan, Walter Pitman (1998): «Noahs Flood: The New Scientific Discoveries About the Event that Changed History», Simon Schuster, New York, Ny10020, PP.1-319.

(١) روى الإمام أحمد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الأنبياء =

ولكن الاكتشاف لبقايا سفينة نوح عليه السلام في أعلى قمة جبل الجودي مطمورة وسط سُمكٍ هائل من رسوبيات الماء العذب التي تمتد من جنوب تركيا إلى رأس الخليج العربي، مروراً بالمساحة الهائلة من أرض ما بين النهرين (دجلة والفرات)، ينفي مزاعم الكاتبين الأميركيتين نفياً قاطعاً، ويؤكد حقيقة أن الطوفان كان بالماء العذب الذي هطلت به الأمطار الشديدة، وتفجرت به عيون الأرض كما وصفت آيات القرآن الكريم من قبل ألف وأربعين سنة.

ثالثاً: في قوله تعالى: «وَغَيْضَ الْمَاءِ وَقُضَى الْأَمْرُ» :

في اللغة العربية (غاض) الماء أي: قل ونضب، و(انغاض) الماء مثله، و«وَغَيْضَ الْمَاءِ» أي: فعل به ذلك بمعنى (غاضه) أو (أغاضه) الله تعالى، و(الغيضة) هي الأجمة بمعنى مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر، والجمع (غياض) و(أغياض).

وفي هذا النص القرآني إشارة واضحة إلى انحسار الماء عن اليابسة بابتلاع الأرض لجزء منه ولفيض الباقى إلى البحار والمحيطات وإلى غيرها من منخفضات الأرض، بينما يذكر سفر التكوين ما نصه: وأجاز الله ريحًا على الأرض فهدأت المياه.. ولست أدرى ما علاقة الريح بانحسار الماء عن الأرض!

وهنا يثار سؤال هام مؤداه: هل عم طوفان نوح جميع الكره الأرضية، أم كان محدوداً بالمنطقة التي سكنها قوم نوح؟ وهذه المنطقة يجمع الأثريون والمؤرخون على كونها المنطقة الممتدة من جبال جنوب تركيا إلى ما بين نهري دجلة والفرات والسهول المنبسطة من حولهما إلى رأس الخليج العربي.

وهذا السؤال لم يحسم بعد وإن كان كل من اليهود والنصارى يؤمنون

كان أول؟ قال عليه السلام: «آدم» قلت: يا رسول الله، ونبي كان؟ قال «نعم نبي مكلم»: قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وبضعة عشر جمّا غفيراً»، وفي رواية أبي أمامة قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: «مائة ألف وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر» (رواية أحمد).

بعالمية الطوفان (سفر التكوين: ٧: ٢٤)، والمنطق ينادي بمحدوبيته بأرض قوم نوح حيث كان استقرار جميع بنى آدم، ثم تفرق أبناء الناجين من الطوفان بعد ذلك إلى مختلف مناطق الأرض.

وطوفان نوح من معجزات هذا النبي، والأصل في المعجزات أنها لا تعلل لأنها خوارق للسفن، والذي يخرق السنن لا تستطيع السنن تفسيره. ومن هنا كان التوقف عند حدود ما جاء في كتاب الله - تعالى - واجباً على المؤمنين من العباد، دون الخوض في التفاصيل التي لا طائل من ورائها، وذلك من مثل ما جاء في سفر التكوين (الإصحاح السادس إلى التاسع) وفي السابع من هذا السفر جاء ما قراءته: وكان الطوفان أربعين يوماً على الأرض، وتکاثرت المياه ورفعت الفلك فارتفع عن الأرض. وتعاظمت المياه وتکاثرت جداً على الأرض. فكان الفلك يسير على وجه المياه، وتعاظمت المياه كثيراً جداً على الأرض. فتغطت جميع الجبال الشامخة التي تحت السماء. خمس عشرة ذراعاً في الارتفاع تعاظمت المياه، فتغطت الجبال.

وأنا أعجب كيف أمكن لخمس عشرة ذراعاً من الماء أن تغطي جميع الجبال الشامخة!!؟ أما ما جاء في النص القرآني الذي نحن بصدده فيوحى بابتلاع الأرض لجزء من مياه الطوفان، وتسرب الباقي إلى منخفضات الأرض بعد أن حقق الطوفان الغاية منه وهي القضاء على كفار ومشركي قوم نوح ولذلك قال تعالى: «وَقُضِيَ الْأَمْرُ».

رابعاً: في قوله تعالى: «وَأَسْتَوَّتْ عَلَى الْجَوْدِيِّ» :

في هذا النص القرآني الكريم تأكيد على أن سفيننة نوح عليه السلام استقرت على جبل اسمه «الجودي»، وهذا الجبل يقع في جنوب شرقى تركيا إلى الشمال الشرقي من جزيرة ابن عمر (على ضفاف نهر دجلة) بالقرب من الحدود التركية العراقية السورية وإلى الشمال من مدينة الموصل. وقد أثبتت الدراسات الأثرية من مثل دراسات كل من مارتين رو (Martin Wroe) في سنة ١٩٩٤م، وتشارلس جون ويلليس (Charles Willis) في سنة ١٩٨٠م وجون مونتجمري (John Warwick

(Montgomery) في السبعينيات من القرن العشرين أن بقايا السفينة موجودة فعلاً فوق جبل الجودي (Mount Cudi or Judi Dagh) على بعد ٢٥٠ ميلاً إلى الجنوب الغربي من جبل أرارات، وذلك بعد اكتشاف الموقع بواسطة أحد رعاة الغنم من الأكراد في منتصف شهر مايو من سنة ١٩٤٨ م.

وجبل الجودي يمثل واحدة من أعلى القمم في سلسلة جبال جنوب تركيا إذ يزيد ارتفاعه على سبعة آلاف قدم (أي حوالي ٢٣٠٠ م) فوق مستوى سطح البحر. ففي منتصف شهر مايو من سنة ١٩٤٨ م اكتشف أحد رعاة الغنم من الأكراد واسمه رشيد سرحان (Reshit Sarihan) سفينة نوح عليه السلام وبقايا من أخشابها مطمورة في رسوبيات مياه عذبة في قمة جبل الجودي. وتتابعت دراسات الموقع بعد ذلك في السنوات ١٩٥٣ م، ١٩٥٩ م، ١٩٨٠ م، ١٩٨٧ م، ١٩٩٤ م وإلى يومنا هذا.

كذلك وجد سُمْكٌ هائل من رسوبيات المياه العذبة في سهول ما بين النهرين (دجلة والفرات) والتي كانت مهدأً لعدد من الحضارات القديمة التي تم اكتشاف بعضها. ومن المرجح أن تكون هذه الرسوبيات من بقايا الطوفان لانتشارها الأفقي على مساحات شاسعة من الأرض. ولسمكها الذي يزيد على عشرة أقدام، ولعمرها الذي يمتد بين سبعة آلاف وثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد. ولطمرها للعديد من القرى القديمة التي استمر التنقيب عنها في الفترة من ١٩٢٢ م إلى ١٩٣٤ م، وتتابع التنقيب متقطعاً بعد ذلك إلى اليوم. وقد تأكّدت هذه الاستنتاجات بدراسة الرسوبيات المتجمعة في أحد كهوف شمال العراق المعروف باسم كهف شانيدار العظيم (The Great Shanidar Cave)، ويرجع عمر الرسوبيات في هذا الكهف إلى حوالي مائة ألف سنة مضت، وتحوي رسوبياته عدداً من البقايا الإنسية، وقام بدراساته دكتور رالف سولسكي (Ralph S.Solecki) من معهد سميثونيان بالولايات المتحدة.

وتأكّدت هذه الاستنتاجات كذلك بتحديد العمر المطلق للأجزاء الخشبية المتبقية من السفينة بواسطة الكربون المشع في حدود ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد كما

أعلن مارتين رو (Martin Wroe) بجريدة «الأوبزرفر» اللندنية بتاريخ ١٦ يناير سنة ١٩٩٤ م.

هذا مع أن الإصلاح الثامن من سفر التكوين يذكر ما يلي: «واستقر الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبل أرارات وكانت المياه تنقص نقصاً متوايلاً إلى الشهر العاشر، وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رءوس الجبال».

وهذا على الرغم من أن العديد من الروايات التاريخية القديمة التي تم اكتشافها مؤخراً تشير إلى رُسُوّ سفينة نوح عليها فوق جبل الجودي، وذلك من مثل كتابات بيراسوس (Berasus) من كهان الحضارة البابلية. وأبيدينوس (Abydenus) من تلامذة سقراط، ومن رموز الحضارة اليونانية القديمة. وعلى الرغم من ذلك ظلت محاولات الغربيين مستمرة في إثبات رُسُوّ سفينة نوح على جبل «أرارات» دفاعاً عما جاء في عهدهم القديم. وظل الحال كذلك حتى أعلنت مجموعة من العلماء الروس في يوم الجمعة الموافق ٢٥/٣/٢٠٠٥ م في مؤتمر صحفي نقلته وكالة إنترفاكس للأنباء (The Interfax News Agency) أنه لا توجد أية آثار لسفينة نوح على جبال أرارات، وأن جميع العينات التي درست تؤكد ذلك. كما أكدته دراسات فادين تشيرنوبورف (Vadin Chernoborv) مدير مركز كوزمو بويسك للأبحاث العلمية (The Cosmopoisk Scientific Research Center) الذي أوفد مجموعة العلماء هذه للقيام بتلك الدراسة، وقاد المؤتمر الصحفي المشار إليه قائلاً: بعد الثورة البركانية التي وقعت في جبل أرارات سنة ١٨٤٠ م فإن كل شيء في هذا الجبل قد تمزق بما في ذلك الكتل النباتية المتحجرة (والتي ظنها نفر من السابقين خطأ على أنها قد تكون من بقايا سفينة نوح، ومن هنا فلا يمكن القول بأية إمكانية لوجود بقايا محفوظة لتلك السفينة فوق جبال أرارات). وقد قامت هذه المجموعة العلمية بدراسة جبل أرارات في خريف سنة ٢٠٠٤ م وعادت بالكثير من أشرطة الفيديو والعينات الصخرية (من مثل النباتات المتحجرة، وكتل الصخور التي شكلتها عوامل التعرية على هيئة مصنعة أو شبه

مصنعة) وأثبتت دراسة ذلك أنها من فعل النشاط البركاني، ولا علاقة لها بسفينة نبي الله نوح ﷺ التي ثبت وجودها في جبل الجودي.

خامساً في قوله تعالى: «وَقَيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» :

هذا النص القرآني يوحى بأنه بالقضاء على كفار ومرتكبي قوم نوح فإن الله تعالى قد عفى البشرية من أشر شرار بني آدم الذين لو قدرت لهم النجاة لأفسدوا في الأرض إفساداً عظيماً يفوق ما فيها اليوم من فساد أضعافاً كثيرة، وتبعتهم في هذا الإفساد ذراريهم، ولذلك اجتث الله ﷺ شأفتهم بالطوفان لعلمه بهم وبما يحملون في أصلابهم من ذراري، ولذلك قال موجهاً الخطاب إليهم: «وَقَيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ»، وذلك لأن شطراً من مخزون الوراثة الذي كان في صلب أبيينا آدم ﷺ قد هلك في الطوفان، وقوانين الوراثة تؤكد ذلك وتتفق من ورائه. هذه الحقائق مجتمعة متفرقة لم تكن معروفة للناس في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعده، وورودها في كتاب أنزل من قبل ألف وأربعين سنة علىنبي أمي، وفي أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين لمما يثبت لكل ذي بصيرة أن هذا الكتاب لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق، الذي أنزله بعلمه على خاتم الأنبياء ورسله، وحفظه بعهده في نفس لغة وحيه (اللغة العربية) على مدى أربعة عشر قرناً أو يزيد، حتى يبقى شاهداً على الناس جميعاً إلى أن يشاء الله رب العالمين.

* * *

الفصل الثامن

بعض آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مرتبة حسب ترتيب السور

سورة البقرة

- ١ - «أَوْ كَصَّبَتِ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَتٌ وَرَعْدٌ وَرُقُّ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي إِذَا هُمْ مِنَ الْفَوْقَعِ
حَدَّرَ الْمَوْتَ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَفِرِينَ» [البقرة: ١٩].
- ٢ - «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ
الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [البقرة: ٢٢].
- ٣ - «هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّهُنَّ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [البقرة: ٢٩].
- ٤ - «ثُمَّ قَسَّتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْجِبَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْجِبَارَةِ لَمَّا
يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَرُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشْقَقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ» [البقرة: ٧٤].
- ٥ - «وَلَهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَإِنَّمَا تُولُوا فَمَّا وَجَهَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلَيْهِ» [البقرة: ١١٥].
- ٦ - «وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» [البقرة: ١٨٤].
- ٧ - «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوْقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ» [البقرة: ١٨٩].
- ٨ - «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِلَّا هُمْ
أَكْبَرُ مِنْ شَفَعَهُمَا» [البقرة: ٢١٩].
- ٩ - «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيطِ قُلْ هُوَ أَذَنٌ» [البقرة: ٢٢٢].

- ١٠ - ﴿وَالْمُلْقَاتُ يَبَرَّصُنَ بِأَنفُسِهِنَ تَلَقَّنَ فُرُوعًا﴾ [البقرة: ٢٢٨].
- ١١ - ﴿وَالْوَلَدُتُ يُؤْضِعُنَ أَوْلَادَهُنَ حَوَالَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتَمَّ الرَّضَاةَ﴾ [البقرة: ٢٣٣].
- ١٢ - ﴿كَمَثْلُ جَنَّتِكُمْ بِرَبْوَةِ أَصَابَهَا وَإِلَّا فَتَانَتْ أُكَلَّهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصْبِهَا وَإِلَّا فَطَلَّ وَأَلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

سورة آل عمران

- ١ - ﴿هُوَ الَّذِي يَصُوِّرُكُمْ فِي الْآرْجَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦].
- ٢ - ﴿... وَلَيْسَ اللَّهُ كَلَّا لَدُنْنِي ...﴾ [آل عمران: ٣٦].
- ٣ - ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يَكْتَهُ مُبَارِّكًا وَهُدًى لِلْمَلَّمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].
- ٤ - ﴿فِيهِ مَا يَكُتُبُ بَيْتَنِتُ مَقَامًا إِزْهِيمًا وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ مَاءِمًا﴾ [آل عمران: ٩٧].
- ٥ - ﴿وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سِبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْمَلَّمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

سورة النساء

- ١ - ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفِيسٍ وَجَدَقَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَيَئَ وَمِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١].
- ٢ - ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِكَرِ مِثْلُ حَظِ الْأُشْيَانِ﴾ [النساء: ١١].
- ٣ - ﴿كُلَّمَا نَبَغَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَنِّهِ حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].
- ٤ - ﴿... وَلَا مُرْتَبَهُمْ فَلَيَعْدِرُنَ خَلْقَ اللَّهِ...﴾ [النساء: ١١٩].

سورة المائدة

- ١ - ﴿... وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالظَّبِيَّةُ﴾ [المائدة: ٣].
- ٢ - ﴿فِيمَا نَقْضُهُمْ مِّيقَاتُهُمْ لَعْنَهُمْ وَجَعَلْنَا فُلُوبَهُمْ قَسِيَّةً يُحَرَّقُونَ الْكَلَرَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَسَوْا حَطَّا مِمَّا ذَكَرُوا بِهِ، وَلَا نَرَأُ نَطْلِعَ عَلَى حَيَاةِنَّهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣].
- ٣ - ﴿وَإِلَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَفَاعٍ قَّارِئٌ﴾ [المائدة: ١٧].
- ٤ - ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ عَرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيهِ كَيْفَ يُوَرِّي سَوْءَةَ أَخِيهِ...﴾ [المائدة: ٣١].
- ٥ - ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوهُمَا أَيْدِيهِمَا جَرَاءً إِمَّا كَسَابًا نَكَلَاهُ مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].
- ٦ - ﴿فَلَقَ هَلْ أُتِيكُمْ بِسَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَوْهِيَةٌ عِنْدَ اللهِ مِنْ لَعْنَةِ اللهِ وَغَضِيبٌ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدُ الظَّفُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٦٠].

سورة الأنعام

- ١ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ﴾ [الأنعام: ١].
- ٢ - ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَلَبِيرٌ يَطِيرُ بِمَنَاجِيدهِ إِلَّا أُمُّ أَمْمٍ أَمْثَالُكُمْ﴾ [الأنعام: ٣٨].
- ٣ - ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذَكَرُوا بِهِ، فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَرٍّ...﴾ [الأنعام: ٤٤].
- ٤ - ﴿وَهَذَا كَتَبْ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارِكًا مُصَدِّقًا لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَنْذِرَ أُمَّ الْقَرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام: ٩٢].

- ٥ - «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَيْ وَالنَّوْىٰ» [الأنعام: ٩٥].
- ٦ - «فَالِقُ الْإِضْبَاحَ وَجَعَلَ الْأَيَّلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا» [الأنعام: ٩٦].
- ٧ - «وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَنَا بِهِ، نَبَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ فَأَخْرَجَنَا مِنْهُ خَضْرًا تُخْرِجُ مِنْهُ جَبَّا مُتَرَابَكًا» [الأنعام: ٩٩].
- ٨ - «وَمَنْ أَنْتَلَ مِنْ طَلَعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَّةٌ وَجَنَّتِي مِنْ أَعْنَابٍ وَالرَّيْثُونَ وَالرُّمَانَ مُشْتَبِهَ وَغَرَّ مُشْتَبِهِ» [الأنعام: ٩٩].
- ٩ - «ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكَلِيلٌ» [الأنعام: ١٠٢].
- ١٠ - «فَمَنْ يُرِيدُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيهِ يَسْخَعْ صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يُضْلَلُ يَجْعَلْ صَدْرُهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» [الأنعام: ١٢٥].
- ١١ - «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفَسَ أَتَيَ حَمَّ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ...» [الأنعام: ١٥١].

سورة الأعراف

- ١ - «وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِمْ صَوْرَتُكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ أَسْجُدُوا لِلَّادَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلَلِيَّسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ» [الأعراف: ١١].
- ٢ - «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سَيَّةٍ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْنِي أَيَّلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُنَا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَحَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ...» [الأعراف: ٥٤].
- ٣ - «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيِ رَحْمَتِهِ» [الأعراف: ٥٧].
- ٤ - «فَأَرْسَلَنَا عَلَيْهِمُ الظُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقَمَلَ وَالضَّفَاعَةَ وَاللَّدَمَ» [الأعراف: ١٣٣].

- ٥ - «الَّذِينَ يَتَّمِعُونَ رَسُولُ النَّبِيِّ الْأَنْفَى الَّذِي يَحِدُونَهُ مَكْنُونًا عِنْهُمْ فِي الْتَّوْرَةِ وَالْأَنْجِيلِ» [الأعراف: ١٥٧].
- ٦ - «وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَيْهَا وَلَكَنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَّهُ فَنَلَمَّا كَثُنِّيَ الْكَلْبُ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرْكَنْهُ يَلْهَثُ» [الأعراف: ١٧٦].

سورة التوبة

- ١ - «كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيمْكُمْ إِلَّا وَلَا ذَمَّةٌ يُرْضِعُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسِقُونَ» [التوبه: ٨].
- ٢ - «إِنَّ عِدَّةَ الشَّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَشَأْنَا عَسَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَزْبَعَهُ حُرُومٌ . . .» [التوبه: ٣٦].

سورة يومنس

- ١ - «هُوَ الَّذِي جَعَلَ السَّمَسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِيَعْلَمُوا عَدَدَ الْيَسِينَ وَالْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفْعِلُ الْآيَتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» [يومنس: ٥].

سورة هود

- ١ - «وَاسْتَوَتْ عَلَى الْبَعْدَى وَقِيلَ بَعْدًا لِلنَّفَرِ الظَّالِمِينَ» [هود: ٤٤].
- ٢ - «مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ مَاخِذٌ بِنَاصِيَّهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ» [هود: ٥٦].
- ٣ - «وَإِنَّ نَمَادِ أَخَاهُمْ صَلَاحًا قَالَ يَنْقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرْتُ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي فَرِيدٌ تَحْيَيْ» [هود: ٦١].

سورة يوسم

- ١ - ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَجِيدِينَ﴾ [يوسف: ٤].
- ٢ - ﴿قَالَ تَرَرَّعْنَ سَبْعَ سِينَ دَابًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧].

سورة الرعد

- ١ - ﴿الَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا . . .﴾ [الرعد: ٢].
- ٢ - ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلُّ بَجْرِي لِأَجْلِ شَسَّ﴾ [الرعد: ٢].
- ٣ - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرٌ وَجَنَّتٌ مِنْ أَعْنَبٍ وَرَاعٍ وَنَخْلٌ صَنْوَانٌ وَعَيْرٌ صَنْوَانٌ﴾ [الرعد: ٤].
- ٤ - ﴿الَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ اثْنَيْ وَمَا تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ وَكُلُّ شَئٍ عِنْدُهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨].
- ٥ - ﴿أَمْ هُلْ سَسَّوْيَ الظُّلْمُتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ حَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِّ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَئٍ وَهُوَ الْوَحْدُ الْفَهِرُ﴾ [الرعد: ١٦].
- ٦ - ﴿فَإِنَّمَا الْزَّيْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَإِنَّمَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالُ﴾ [الرعد: ١٧].
- ٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْقِنُ الْأَرْضَ نَقْصَهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَكِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١].

سورة الحجر

- ١ - ﴿وَلَوْ فَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرْتُ أَبْصَرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ شَّحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤ - ١٥].
- ٢ - ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْقَحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَاهُ وَمَا أَنْشَدَ لَهُ بِخَرِينَ﴾ [الحجر: ٢٢].
- ٣ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفَحَ الْجَمِيلَ﴾ [الحجر: ٨٥].

سورة النحل

- ١ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُوْنَتْ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ شَيْمُونَ﴾ [النحل: ١٠].
- ٢ - ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَسَتَخْرُجُوا مِنْهُ جِلَّيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ مَوَاحِدًا فِيهِ وَلِتَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤].
- ٣ - ﴿وَالْقَوْنَى فِي الْأَرْضِ رَوَسُوكَ أَنْ تَبْيَدِ يِكُمْ وَأَنْهَرَا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٥].
- ٤ - ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنَّ اللَّهَ بُنْتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَهَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٢٦].
- ٥ - ﴿فَأَمَّنَ الَّذِينَ مَكَرُوا أَسْتِيَاتٍ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْلِمُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النحل: ٤٥].
- ٦ - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لَعِبْرَةٌ شَقِيقَرْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرَثٍ وَدَمٍ لَبَنًا حَالِصًا سَائِغاً لِلشَّدِيرِينَ﴾ [النحل: ٦٦].

- ٧ - ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى الْنَّحْلِ أَنَّ أَنْجِذِي مِنَ الْجِبَالِ يُبُونَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النحل: ٦٨].
- ٨ - ﴿فَتَمَّ كُلُّ مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ فَأَسْلَكَ شَيْئًا رَبِّكَ ذَلِكَ﴾ [النحل: ٦٩].
- ٩ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ طِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُم سَرَبِيلَ تَقِيمَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَبِيلَ تَقِيمَكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَشِّرُ نِعْمَتَهُ عَيَّنَكُمْ لَعْلَكُمْ شَلِيمُونَ﴾ [النحل: ٨١].
- ١٠ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ عَبْرَ بَاغٍ وَلَا عَكَدَ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٥].

سورة الإسراء

- ١ - ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنْيِ إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لِتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّاتٌ وَلَنَعْلَمَ عُلُوًّا كَيْدَرًا﴾ [الإسراء: ٤].
- ٢ - ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعْدُ أُولَئِنَّا بَعْثَنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَئِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاءُوكُمْ جَلَلَ الْدِيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ [الإسراء: ٥].
- ٣ - ﴿وَجَعَلْنَا لَيَلَّا وَالنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾ [الإسراء: ١٢].
- ٤ - ﴿وَلَا نَقْرِئُوا الْزِفْرَةَ إِنَّمَا كَانَ فَتْحَشَةً وَسَآءَ سَيْلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].
- ٥ - ﴿شَيْعَ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسْعِي بِهِمْ وَلَكِنَ لَا نَفْعَلُهُنَّ شَيْحَهُمْ﴾ [الإسراء: ٤٤].

سورة الكهف

- ١ - ﴿فَضَرَبَنَا عَلَى عَادَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١].
- ٢ - ﴿وَنَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُؤُودٌ وَنَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَاءِ﴾ [الكهف: ١٨].

سورة مريم

- ١ - ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطِرْ لِعِنْدِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيَّةً﴾ [مريم: ٦٥].

سورة طه

- ١ - ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا نَحْتَ الْأَرْضِ﴾ [طه: ٦].
- ٢ - ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَغْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠].
- ٣ - ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَبَيْنَهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥].

سورة الأنبياء

- ١ - ﴿أُولَئِرِ بَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَا رَقَّا فَنَفَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].
- ٢ - ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].
- ٣ - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْأَيَّلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ فِي فَلَّا يَسْبُحُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣].
- ٤ - ﴿يَوْمَ نَظُوِي السَّكَّاءَ كَلَّتِي السِّجْلِ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ ثَعِيدُهُ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

سورة الحج

- ١ - ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْبَرَتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

- ٢ - «فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرِ مُخْلَقَةٍ» [الحج: ٥].
- ٣ - «وَأَذْنَنَ فِي الْتَّارِسِ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ» [الحج: ٢٧].
- ٤ - «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ إِذَاً يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَلُ الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَلُ الْأَلْهَلُوبُ الَّتِي فِي الْصُّدُورِ» [الحج: ٤٦].
- ٥ - «وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ» [الحج: ٦٥].

سورة المؤمنون

- ١ - «وَلَقَدْ خَلَقْنَا إِلَيْسَنَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۖ ۝ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ» [المؤمنون: ١٢، ١٣].
- ٢ - «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عَظِيلًا فَكَسَوْنَا الْعَظِيلَةَ لَحْمًا» [المؤمنون: ١٤].
- ٣ - «ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا أَخْرَى فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلَقِينَ» [المؤمنون: ١٤].
- ٤ - «وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَآءًا يُقَدِّرُ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ لَقَدِيرُونَ» [المؤمنون: ١٨].
- ٥ - «وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيِّنَاءَ تَبَتُّ بِالْمُلْهُونِ وَصَبَّغَ لِلْأَلْكَلِينَ» [المؤمنون: ٢٠].

سورة النور

- ١ - «أَوْ كَظُلْمَتِ فِي بَحْرٍ لَّجِي يَغْشَلُهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمَتْ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُمُ لَوْ يَكْدُ يَرَهَا وَمَنْ لَوْ يَعْجَلَ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» [النور: ٤٠].

- ٢ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرِّجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رَكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلْلِهِ﴾ [النور: ٤٣].
- ٣ - ﴿وَيَرِدُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصِرِّفُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَمَا بِرَقِيقٍ يَدْهُبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: ٤٣].
- ٤ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَائِرَةٍ مِنْ مَاءٍ فَنَاهُمْ مَنْ يَمْسِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْسِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْسِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [النور: ٤٥].

سورة النمل

- ١ - ﴿حَقٌّ إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ الْنَّمْلِ فَأَلْتَ نَمْلَةً يَتَأْيَهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمُنَّكُمْ سُلَيْمَانٌ وَجُنُودُهُ وَهُنْ لَا يَشْعُونَ﴾ [النمل: ١٨].
- ٢ - ﴿وَنَقَدَ الظَّيْرَ فَقَالَ مَالِكٌ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَاسِدِينَ﴾ [النمل: ٢٠].
- ٣ - ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ [النمل: ٦١].
- ٤ - ﴿أَمَّنْ يَدَوِّ الْحَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُمُ﴾ [النمل: ٦٤].
- ٥ - ﴿أَلَرَ يَرَوْا أَنَا جَعَلْنَا الْيَلَ لِسُكُونًا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٦].

سورة العنكبوت

- ٢ - ﴿وَرَأَتُونَ فِي نَارِكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ [العنكبوت: ٢٩].
- ٣ - ﴿وَلَئِنْ أَوْهَنَ الْبَيْوَتَ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

سورة الروم

- ١ - ﴿الَّهُ أَعْلَمُ بِالرُّومِ﴾ فِي أَذْنِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَقْلُوْنَ ﴿٢﴾ فِي
﴿يَضْعِفُ سَيْنَاتِهِ﴾ [الروم: ٤ - ١].
- ٢ - ﴿يَخْرُجُ الْحَيٌّ مِنَ الْمَيْتِ وَيَخْرُجُ الْمَيْتُ مِنَ الْحَيِّ وَيَخْرُجُ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتَهَا وَكَذَلِكَ
يَخْرُجُونَ﴾ [الروم: ١٩].
- ٣ - ﴿وَمَنْ أَيْمَنِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَخَلَقَ لِكُلِّ أُسْنَاتِكُمْ وَأَلْوَانَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا
لِلْعَلَمِينَ﴾ [الروم: ٢٢].
- ٤ - ﴿ظَاهَرَ الْفَسَادُ فِي الْأَرْضِ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتِ الْبَرِّيَّةُ النَّاسُ لِيُذْيِقُهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].
- ٥ - ﴿إِنَّ اللَّهَ الَّذِي يُرِسِّلُ الرِّيحَ فَتَشْرِيْرُ سَحَابًا فِي سَمَاءٍ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَعْلَمُهُ كَيْفَ
فَتَرَى الْوَدَقَ يَخْرُجُ مِنْ حَلَلِهِ، فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُوَ يَسْتَبِشُونَ﴾
[الروم: ٤٨].
- ٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ
ضَعْفًا وَشَيْءًا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].

سورة لقمان

- ١ - ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْنَاهُ بِوَالِدِيهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهُنَا عَلَى وَهْنٍ وَفَصَلَلُوهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرْ
لِي وَلِوَالِدَيَّكَ إِلَيَّ الْحَسِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].
- ٢ - ﴿وَأَقْصِدُ فِي مَشِيكَ وَأَغْضُضُ مِنْ صَوْنِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتِ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ١٩].
- ٣ - ﴿مَا خَلَقْنُكُمْ وَلَا بَعْثَمُكُمْ إِلَّا كَنَفِينَ وَجَدَهُ إِنَّ اللَّهَ سَيِّعُ بَصِيرُ﴾ [لقمان: ٢٨].

سورة السجدة

- ١ - ﴿الَّذِي أَخْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَا خَلْقَ الْإِنْسَنِ مِنْ طِينٍ﴾ [السجدة: ٧].
- ٢ - ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسَلَةً مِنْ شَلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ [السجدة: ٨].
- ٣ - ﴿ثُمَّ سَوَّهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْتَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكِرُونَ﴾ [السجدة: ٩].

سورة الأحزاب

- ١ - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ [الأحزاب: ٤].

سورة سباء

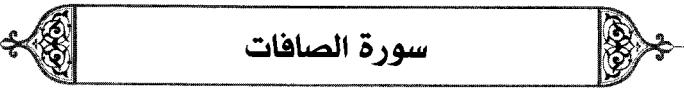
- ١ - ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَهْنُمْ عَلَى مَوْتِيهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْ سَأْنَتِهِ﴾ [سبأ: ١٤].

سورة فاطر

- ١ - ﴿أَلَرَرَ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَا هُمْ فَأَخْرَجُنَا بِهِ ثَمَرَتِي تُخْلِفُ الْوَنْهَى وَمَنْ الْجَبَالُ
جُدَدُ بَيْضٌ وَحُمْرٌ تُخْتَلِفُ الْوَنْهَى وَغَرَبِيَّبُ سُودٌ﴾ [فاطر: ٢٧].

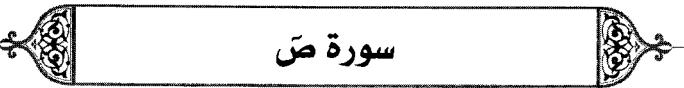
سورة يس

- ١ - ﴿وَإِيمَانٌ لَمْ أَنَا حَلَّنَا ذِرَرَتِهِمْ فِي الْفُلُكِ الْمَسْحُونِ﴾ [يس: ٤١].
- ٢ - ﴿وَمَنْ نَعَمِرْهُ نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقُلُونَ﴾ [يس: ٦٨].
- ٣ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْشَعَ مِنْهُ ثُوَقْدُونَ﴾ [يس: ٨٠].



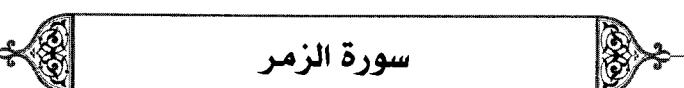
سورة الصافات

- ١ - ﴿فَالنَّفْتَمُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصافات: ١٤٢].
- ٢ - ﴿فَبَذَّنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾٢٩﴿ وَأَنْبَتَنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينِ﴾ [الصافات: ١٤٥، ١٤٦].



سورة ص

- ١ - ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنْتَى الصَّدِيقَتُ الْحَيَادُ ﴾٣٠﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحِبُّتُ حُبَّ الْحَيَّ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي
حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾٣١﴿ رُدُودُهَا عَلَى قَطْعِقَ مَسْحًا بِالْسُّوقِ وَالْأَغْنَاقِ﴾ [ص: ٢١ - ٣٣].
- ٢ - ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي خَلَقَتُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١].



سورة الزمر

- ١ - ﴿يُكَوِّرُ الَّيْلَ عَلَى الْهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْأَيْلِ﴾ [الزمر: ٥].
- ٢ - ﴿خَلَقْتُمُ مِنْ نَفْسٍ وَجْهَةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ [الزمر: ٦].
- ٣ - ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلْمَنَتِ ثَلَاثَةِ﴾ [الزمر: ٦].
- ٤ - ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَمِ ثَمَنَيَةً أَرْوَاجٍ﴾ [الزمر: ٦].
- ٥ - ﴿إِنَّمَا تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَّكُمْ يَسِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِ رَزْعًا
تُخْلِفُهَا أَوْنَانُهُ ثُمَّ يَهْبِطُ فَرَزَّاهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاطًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَئِكَ
الْأَلَّابِ﴾ [الزمر: ٢١].
- ٦ - ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ أَلَّتِي قَضَى

عَلَيْهَا الْمَوْتُ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجْلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا يَفْكَرُونَ》 [الزمر: ٤٢].

٧ - ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

سورة غافر

- ١ - ﴿يَعْلَمُ خَلِينَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].
- ٢ - ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقُ كُلَّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَإِنَّ تُوقَنُونَ﴾ [غافر: ٦٢].
- ٣ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤].

سورة فصلت

- ١ - ﴿وَحَلَّ فِيهَا رَوْسَىٰ مِنْ فَوْقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءَ لِلْسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].
- ٢ - ﴿فَمُّمِّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنْتِي طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنَّنَا طَاعِينَ﴾ [فصلت: ١١].
- ٣ - ﴿وَمِنْ مَا يَنْبِئُهُ أَبْيَلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [فصلت: ٣٧].

سورة الشورى

- ١ - ﴿وَمِنْ مَا يَنْبِئُهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمِيعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٩].
- ٢ - ﴿وَمِنْ مَا يَنْبِئُهُ الْجَوَارُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَلْأَلِيِّ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَاءُ يُسْكِنُ الرِّيحَ فَيَظْلِلُنَّ رَوَادِكَ عَلَى طَهْرَةٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [الشورى: ٣٢ - ٣٣].

سورة الزخرف

١ - ﴿أَوْمَنْ يُشَوِّرُ فِي الْحَلَيَةِ وَهُوَ فِي الْخَصَامِ عَيْرُ مُبِينٍ﴾ [الزخرف: ١٨].

سورة الدخان

١ - ﴿فَارْتَقَبْ يَوْمَ تَأْفِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: ١٠].

سورة الجاثية

١ - ﴿وَضَرِيفُ الرِّيحِ أَيَّتُ لَقَوْمٍ يَقُولُونَ﴾ [الجاثية: ٥].

سورة الأحقاف

١ - ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَّا نَسَنَ بِوَلَدِيهِ إِحْسَنًا حَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعْتُهُ كُرْهًا وَحَمَلْتُهُ وَفَصَلَّمْتُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].

سورة الفتح

١ - ﴿وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاعَهُ فَازْرَعَ فَاسْتَغْلَطَ فَاسْتَرَى عَلَى سُوقِهِ﴾ [الفتح: ٢٩].

سورة ق

١ - ﴿فَقَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٤].

- ٢ - «أَفَلَمْ يُنْظِرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْهَمُ كَيْفَ بَيْتَهَا وَرَبَّهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ» [ق: ٦].
- ٣ - «وَالنَّحْلَ بَاسْقَدِ لَهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ» [ق: ١٠].

سورة الذاريات

- ١ - «وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحَمْبِكِ» [الذاريات: ٧].
- ٢ - «وَوْفِ الْأَرْضِ عَائِتُ لِلْمُؤْقِنِينَ» [الذاريات: ٢٠].
- ٣ - «وَوْفِ السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ» [الذاريات: ٢٢].
- ٤ - «وَأَسْمَاءَ بَيْتَهَا يَأْيِنُ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ» [الذاريات: ٤٧].
- ٥ - «وَالْأَرْضَ فَرَشَتْهَا فِيمَ الْمَهِدُونَ» [الذاريات: ٤٨].
- ٦ - «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ نَذَرُونَ» [الذاريات: ٤٩].

سورة الطور

- ١ - «وَالْبَعْرِيَّ الْمَسْجُورُ» [الطور: ٦].

سورة النجم

- ١ - «هُوَ أَكْلَمُ يَكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَسْمَأَكُمْ فِي بُطُونِ أَمْهَاتِكُمْ» [النجم: ٣٢].
- ٢ - «وَانَّهُ خَلَقَ الرَّوْجَيْنَ الْذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (٤٥) مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُنْفَى» [النجم: ٤٥ - ٤٦].
- ٣ - «وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّسَاءَ الْأُخْرَى» [النجم: ٤٧].

سورة القمر

- ١ - ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].
- ٢ - ﴿خُشَّعَا بَصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجَادِاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].

سورة الرحمن

- ١ - ﴿الرَّحْمَنُ ۝ عَلَمَ الْفَرْءَانَ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ عَلَمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٤ - ١].
- ٢ - ﴿مَنِ الْبَغْرِينَ يَلْقَيَانِ ۝ يَتَهَمَّا بَرْزَخٌ لَا يَعْبَدُانِ﴾ [الرحمن: ١٩ - ٢٠].
- ٣ - ﴿يَنْعَشِرَ لِلْأَنْوَارِ وَالْأَنْشِ إِنْ أَسْتَعْظِمُ أَنْ تَنْقُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْقُذُوا لَا تَنْقُذُونَ إِلَّا سُلْطَنِنِ﴾ [الرحمن: ٣٣].

سورة الواقعة

- ١ - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُنْتَنُ ۝ إِنَّكُمْ تَخْلُقُونَهُ ۝ أَمْ نَحْنُ الْخَلَقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٨ - ٥٩].
- ٢ - ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بِسَكْرِ الْمَوْتِ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِنَ﴾ [الواقعة: ٦٠].
- ٣ - ﴿أَفَرَأَيْتَ الْمَاءَ الَّذِي شَرَبُونَ ۝ إِنَّمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ الْمَرْءِ أَمْ نَحْنُ الْمَزِيلُونَ ۝ لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا فَلَوْلَا نَشَكُورُوهُ﴾ [الواقعة: ٦٨ - ٧٠].
- ٤ - ﴿أَفَرَأَيْتَ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١].
- ٥ - ﴿فَلَا أَفِسْدٌ يَمْوَعِقُ الْثُجُورِ ۝ وَلَئِنْ لَّفَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٥ - ٧٦].

سورة الحديد

- ١ - ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْكِفٌ لِلنَّاسِ . . .﴾ [الحديد: ٢٥].

سورة المجادلة

١ - ﴿لَا يُقْبِلُونَكُمْ جَيْعاً إِلَّا فِي قُرْبَىٰ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ مُدْرِبٍ﴾ [المجادلة: ١٤].

سورة الطلاق

٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبَعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْهَنَ يَنْزَلُ الْأَمْرَ بِمَا يَهْنَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

سورة المعارج

٣ - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِبَيْتِ السَّبِيقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠].

سورة الملك

١ - ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِبَنَوْكُمْ أَيْكُمْ أَحَسْنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].

٢ - ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبَعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُتٍ فَاتَّجِعْ الْبَصَرُ هُلْ تَرَىٰ مِنْ قُطُورٍ ﴿٢﴾ ثُمَّ اتَّجِعْ الْبَصَرُ كُنْيَنَ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [الملك: ٣ - ٤].

٣ - ﴿أُولَئِنَّ يَرَوُنَ إِلَى الظَّاهِرِ فَوَهُمْ صَنَّقُتِ وَيَقِضِنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ يُكْلِ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الملك: ١٩].

٤ - ﴿فَقُلْ هُوَ الَّذِي أَشَأَهُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْتَدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣].

سورة الجن

- ١ - ﴿عَلِمْ أَعْيُبٍ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى عَيْهِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرَضَنِي مِنْ رَسُولِي فَإِنَّمَا يَسْكُنُ
مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٦ - ٢٧].

سورة القيامة

- ١ - ﴿أَيَسْبَبُ الْإِنْسَنُ أَنْ يَرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَتَرَ يُكَفِّرُ نُطْفَةً مِنْ مَقْرِبٍ يُمْتَنَى﴾ [القيامة: ٣٦ - ٣٧].

سورة الإنسان

- ١ - ﴿هَلْ أَقَ عَلَى الْإِنْسَنِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].
٢ - ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجَ تَبَلِّهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

سورة الحاقة

- ١ - ﴿إِنَّا لَنَا كَفَا الْمَاءُ حَمَنَّا فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١].
٢ - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبَصِّرُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا لَا يُبَصِّرُونَ﴾ [الحاقة: ٣٨ - ٣٩].

سورة المرسلات

- ١ - ﴿أَلَّا نَخْلُقُكُمْ مِنْ مَوْهِبَتِنَا ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَارِبٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى فَدْرٍ مَعْلُومٍ﴾
[المرسلات: ٢٠ - ٢٢].

سورة نوح

- ١ - ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ [١٣] وَقَدْ خَلَقْتُ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣ - ١٤].
- ٢ - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بَنَاتٍ ﴾ [١٧] ثُمَّ يُعِدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧ - ١٨].

سورة النبأ

- ١ - ﴿أَلَرْ تَجْعَلُ الْأَرْضَ مِهْنَدًا ﴾ [٦] وَالْجِبَالَ أَوْفَادًا﴾ [النبأ: ٦ - ٧].
- ٢ - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمَغْصِرَاتِ مَاهِ شَجَابًا﴾ [النبأ: ١٤].

سورة النازعات

- ١ - ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَنَهَا ﴾ [٣٠] أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَّ عَنْهَا﴾ [النازعات: ٣٠ - ٣١].
- ٢ - ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَنَهَا ﴾ [٣١] مَنْتَأً لَكُمْ وَلَا تَنْتَهُ﴾ [النازعات: ٣٢ - ٣٣].

سورة عبس

- ١ - ﴿فَقِيلَ إِلَيْهِنَّ مَا أَكْفَرُو ﴾ [١٧] مِنْ أَىِّ شَيْءٍ خَلَقْتُمْ ﴾ [١٨] مِنْ شَفَاعَةٍ خَلَقْتُمْ فَقَدْرَم﴾ [عبس: ١٧ - ١٩].
- ٢ - ﴿فَيَنْظُرِ إِلَيْهِنَّ إِلَى طَعَامِهِ﴾ [عبس: ٢٤].

سورة التكوير

- ١ - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَسِنِ ﴾ [١٥] الْجَوَارِ الْكَتَنِ﴾ [التكوير: ١٥ - ١٦].
- ٢ - ﴿وَأَيْلَ إِذَا عَسَسَ ﴾ [١٧] وَالصَّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾ [التكوير: ١٧ - ١٨].

سورة الانفطار

- ١ - ﴿عِلْمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخْرَتْ ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ مَا غَرَّكَ بِرِبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ أَلَّا يَرَى
خَلْقَكَ فَسَوْنَكَ فَعَدَّلَكَ﴾ [الانفطار : ٥ - ٧].
- ٢ - ﴿فِي أَيِّ صُورَةِ مَا شَاءَ رَبَّكَ﴾ [الانفطار : ٨].

سورة الانشقاق

- ١ - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالسَّفَقِ ﴿١١﴾ وَأَتَيْلُ وَمَا وَسَقَ ﴿١٢﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا أَسْقَى ﴿١٣﴾ لَرْكَبِنَ طَبَّقَ عَنْ
طَبَقِهِ﴾ [الانشقاق : ١٦ - ١٩].

سورة الطارق

- ١ - ﴿وَالسَّمَاءُ وَالظَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا الظَّارِقُ ﴿٢﴾ الْجَمْ أَثَاقِبُ﴾ [الطارق : ١ - ٣].
- ٢ - ﴿فَيَنْظُرُ الْإِنْسَنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٤﴾ خُلِقَ مِنْ مَلَوْ دَافِقِ ﴿٥﴾ يَمْحُجُ مِنْ بَيْنِ أَصْلِبِ وَالثَّرَبِ﴾
[الطارق : ٥ - ٧].
- ٣ - ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْرَّجْعِ﴾ [الطارق : ١١].
- ٤ - ﴿وَالأَرْضُ ذَاتُ الْصَّنْعِ﴾ [الطارق : ١٢].

سورة الغاشية

- ١ - ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِلَيْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية : ١٧].

سورة الفجر

- ١ - ﴿إِنَّمَا ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ أَلَّا تَمْبَلِقَ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾ [الفجر : ٧ - ٨].

سورة الشمس

- ١ - ﴿وَالشَّمْسِ وَضَحَّكَهَا﴾ [الشمس: ١].
- ٢ - ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا نَلَهَا﴾ [الشمس: ٢].
- ٣ - ﴿وَالْهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ [الشمس: ٣].
- ٤ - ﴿وَالْأَيْلَنِ إِذَا يَغْشَهَا﴾ [الشمس: ٤].

سورة التين

- ١ - ﴿وَالَّتِينَ وَالَّتِيُونَ ۝ وَطُورُ سِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلْدُ الْأَمِينُ﴾ [التين: ١ - ٣].
- ٢ - ﴿لَفَدَ خَلَقْنَا إِلَيْنَسَنَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤].

سورة العلق

- ١ - ﴿أَفَرَا يَأْسِرِ رَبِّكَ الَّذِي حَلَقَ ۝ حَلَقَ إِلَيْنَسَنَ مِنْ عَلِقٍ﴾ [العلق: ١ - ٢].
- ٢ - ﴿نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ خَاطِئَةٌ﴾ [العلق: ١٦].

سورة القارعة

- ١ - ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَافَرَشِ الْمَبْثُوث﴾ [القارعة: ٤].

سورة العصر

- ١ - ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ إِلَيْنَسَنَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ إِمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّيْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

ملاحظة: يُطلب من كل دارس لهذا المقرر اختيار إحدى هذه الآيات القرآنية الكريمة لكتابه بحث عنها.

الفصل التاسع

بعض آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم مرتبة حسب الموضوعات

أولاً: من آيات السماء

جاءت لفظة «السماء» بالإفراد والجمع في ثلاثة وعشرة (٣١٠) مواضع من القرآن الكريم منها مائة وعشرون (١٢٠) موضعًا جاءت الإشارة فيها إلى «السماء» بصيغة الإفراد، ومائة وتسعون (١٩٠) موضعًا جاءت بصيغة الجمع «السموات أو سموات» (معرفة وغير معرفة). وصيغة الجمع تشير في غالبيتها إلى السموات السبع، أي إلى كل ما حول الأرض من المكان والزمان وما فيهما من مختلف صور المادة والطاقة سواء ما تجمع على هيئة أجرام السماء المتباينة في أبعادها، وصفاتها الطبيعية والكيميائية ودرجات نشاطها أو خمولها، أو ما انتشر منها على هيئة دخانية رقيقة بين تلك الأجرام التي تعرف عادة باسم «المادة بين كل من النجوم والكواكب» كما نرى في الجزء المدرك من السماء الدنيا من حولنا؛ لأن الإنسان بكل إمكاناته العلمية والتقنية الحديثة لا يستطيع إدراك سوى جزء يسير من السماء الدنيا فقط، وهذا الجزء دائم الاتساع باطراد إلى نهاية لا يعلمه إلا الله، فكلما طور الإنسان أجهزته وجد أن الله - تعالى - قد وسع الكون بمعدلات أعظم بكثير، حتى يبقى الإنسان على الأرض محصوراً في جزء صغير من السماء الدنيا لا يقوى على تجاوزه أبداً. وعلى ذلك فلو لا أن الله - تعالى - أخبرنا بأنه قد خلق سبع سموات طباقاً ما كان أمام الإنسان من وسيلة للتعرف على ذلك.

أما الإشارات القرآنية إلى «السماء» بصيغة الإفراد فقد جاءت في ثمانية وثلاثين (٣٨) مواضعًا من المائة والعشرين موضعًا التي وردت فيها بمدلول

الغلاف الغازي للأرض بما فيه من رياح **تَصَرَّفَ**، وسحب تتحرك، وكشف تسقط وأمطار تهطل، ورعد وبرق، وصور مختلفة للطاقة، ونور النهار وحلكة ظلام الليل وإنارتة بنور القمر والنجوم، وأصداء الأصوات، ورجوع الماء، والرجوع الحراري ونطق حماية متعددة للحياة الأرضية وغير ذلك مما خلق الله - تعالى - وأبدع.

وجاءت الإشارة إلى السماء بالإفراد والتعريف في الاثنين والثمانين (٨٢) موضعاً الأخرى من كتاب الله بمدلول السماء الدنيا التي زينها ربنا - تبارك وتعالى - بالنجوم والكواكب، ويفهم منها في بعض هذه المواقع كل ما هو حول الأرض وفوقها إلى نهاية الكون.

ونعرض هنا ثلاثةً وثلاثين (٣٣) من آيات السماء في القرآن الكريم بهدف إظهار ما في هذه الآيات الكريمة من سبق علمي أنزله ربنا - تبارك وتعالى - في محكم كتابه من قبل أربعة عشر قرناً، أي من قبل أن يصل العلم المكتسب إلى شيء منه بقرون عديدة، حيث لم يصل علم الإنسان إلى شيء من ذلك إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

ومن هذه الآيات نعرض قول ربنا - تبارك وتعالى - :

- ١ - **﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا يَأْتِيهَا فَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾** [الذاريات: ٤٧].
- ٢ - **﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَفِيقَتَهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾** [الأنبياء: ٣٠].
- ٣ - **﴿ثُمَّ أَسْوَأَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ أَتَيْنَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَنِّي نَا طَائِعَيْنَ﴾** [فصلت: ١١].
- ٤ - **﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّيْهَا سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾** [البقرة: ٢٩].
- ٥ - **﴿إِنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْهَنَ يَنْزَلُ الْأَمْرَ بِيَنْهَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾** [الطلاق: ١٢].

- ٦ - ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ أَللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ...﴾ [الأعراف: ٥٤].
- ٧ - ﴿يَعْشُى إِلَيْنَا لَيَلَّا يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ وَالشَّمْسَ وَالْفَمَرَ وَالثُّجُومُ مُسَخَّرَاتٍ بِإِمْرِهِ أَلَا لَهُ الْحَلْقُ وَالْأَمْرُ بَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمَيْنَ﴾ [الأعراف: ٥٤].
- ٨ - ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّكَّاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَانَا أَوَّلَ خَلْقٍ تُعِيدُهُ﴾ [الأنباء: ١٠٤].
- ٩ - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْقِعِ الْجُوُمِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّمَا لَقَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة: ٧٦ - ٧٥].
- ١٠ - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِلِخْسِ ﴿٧٥﴾ الْجَوَارِ الْكُنْسِ﴾ [التكوير: ١٥ - ١٦].
- ١١ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدُلُونَ﴾ [الأنعام: ١].
- ١٢ - ﴿وَالسَّمَاءُ وَالطَّارِقُ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ الْنَّجْمُ الْثَاقِبُ﴾ [الطارق: ١ - ٣].
- ١٣ - ﴿وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا﴾ [الشمس: ٥].
- ١٤ - ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الرَّجْعَ﴾ [الطارق: ١١].
- ١٥ - ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْحُبُكِ﴾ [الذاريات: ٧].
- ١٦ - ﴿وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبَرْوَجِ﴾ [البروج: ١].
- ١٧ - ﴿أَلَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا...﴾ [الرعد: ٢].
- ١٨ - ﴿أَفَلَمْ يُنْظِرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَبَيْنَاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ [ق: ٦].
- ١٩ - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقٌ كُوْنٌ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].
- ٢٠ - ﴿فَمَنْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَسْرَحْ صَدَرَهُ لِلْأَسْلَمِ وَمَنْ يُرِدُ أَنْ يُضْلِلَهُ يَجْعَلْ صَدَرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الْجِنَّسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

- ٢١ - ﴿وَلَوْ فَنَحَتَا عَيْنَهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَطَلُوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا شِكْرُتْ أَنْصَرَنَا بِلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤ - ١٥].
- ٢٢ - ﴿وَجَعَلْنَا أَيْلَلَ وَالنَّهَارِ أَيْثَنِينَ فَجَوَنَا أَيَّةً أَيْلَلَ وَجَعَلْنَا أَيَّةً النَّهَارِ مُبَصِّرَةً لِتَبَتَّغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ الْيَسِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ وَفَصَلَتْهُ تَفْصِيلًا﴾ [الإسراء: ١٢].
- ٢٣ - ﴿وَالشَّمْسِ وَخَنْهَمَا﴾ [الشمس: ١].
- ٢٤ - ﴿وَالقَمَرِ إِذَا جَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢].
- ٢٥ - ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ [الشمس: ٣].
- ٢٦ - ﴿وَأَيْلَلَ إِذَا يَغْشَهَا﴾ [الشمس: ٤].
- ٢٧ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِنَعْلَمُوا عَدَدَ الْيَسِينَ وَالْحِسَابِ مَا حَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِيقَ يُفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٥].
- ٢٨ - ﴿وَالقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعَرْجُونَ الْقَدِيرُ﴾ [يس: ٣٩].
- ٢٩ - ﴿فَالِّيَّالِ الْإِضْبَاحِ وَجَعَلَ أَيْلَلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].
- ٣٠ - ﴿أَقْرَبَتِ الْسَّاعَةُ وَانْشَقَ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].
- ٣١ - ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَأَعْبُدُهُ وَاصْطَبِرْ لِعِنْدِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].
- ٣٢ - ﴿وَيُسِكُ السَّكَنَةَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْنَسُ لَرُوفَ رَحِيمًا﴾ [الحج: ٦٥].
- ٣٣ - ﴿وَسَحَرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلُّ يَمْبَرِي لِأَجَلٍ مُسَمٍّ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفْصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَأُونَ رَبِّكُمْ تُوقُنُونَ﴾ [الرعد: ٢].

- ومن الحقائق العلمية التي جاءت في هذه الآيات والتي سبق القرآن الكريم بها كل المعارف البشرية بأكثـر من عشرة قرون كاملة، ما يمكن إيجازه - فيما يلي -
- * أن السماء بناء محكم وليس فراغاً كما درج الناس على الاعتقاد بذلك.
 - * حقيقة توسيع الكون أي أن من صفات كوننا أنه دائم الاتساع إلى نهاية لا يعلـمها إلا الله - تعالى - .
 - * حقيقة أن السـموات والأرض كانتا رتقا فتقـهمـا الله بقدرته، وأنه - تعالى - قد جعل من الماء كل شيء حـيـ.
 - * أن الكون قد بدأ بحـالـة من الدخـانـ، وأن الله - تعالى - قد خـلـقـ من هذا الدخـانـ كـلـاـ من الأرض وبـاقـيـ أـجـراـمـ السـماـءـ.
 - * أنه على الرغم من تزامن خـلـقـ الأـرـضـ والـسـمـوـاتـ فإنـ تمـاـيزـ كلـ مـنـهـماـ إـلـىـ سـبـعةـ أمـثالـ كانـ عمـلـيـةـ لـاحـقـةـ تمـاـيزـ فـيـهاـ الأـرـضـ إـلـىـ سـبـعـ أـرـضـينـ كـمـاـ تمـاـيزـتـ السـمـوـاتـ إـلـىـ سـبـعـ سـمـوـاتـ. وـتـؤـكـدـ الآـيـةـ الـكـرـيمـةـ (رـقـمـ ٢٩ـ)ـ مـنـ سـوـرـةـ «ـالـبـقـرـةـ»ـ عـلـىـ خـلـقـ كـلـ مـاـ فـيـ الأـرـضـ قـبـلـ تـمـاـيزـ السـمـوـاتـ سـبـعاـ، وـهـيـ حـقـيقـةـ لـاـ يـسـطـعـ الـعـلـمـ الـمـكـتـسـبـ الـوـصـولـ إـلـيـهـاـ، وـذـلـكـ لـأـنـ عـلـمـ الـإـنـسـانـ لـاـ يـكـادـ يـتـعـدـيـ الـأـرـضـ وـجـزـءـاـ مـنـ السـمـاءـ الـدـنـيـاـ الـتـيـ تـحـيطـ بـتـلـكـ الـأـرـضـ.
 - * أن الأـرـضـينـ السـبـعـ كـلـهـاـ فـيـ أـرـضـنـاـ يـغـلـفـ الـخـارـجـ مـنـهـاـ الـدـاخـلـ فـيـهاـ، وـهـيـ مـحـاطـةـ بـسـبـعـ سـمـوـاتـ مـتـطـابـقـةـ حـوـلـ الـأـرـضـ يـغـلـفـ الـخـارـجـ مـنـهـاـ الـدـاخـلـ فـيـهاـ كـذـلـكـ، تـأـكـيدـاـ عـلـىـ وـحدـةـ الـبـنـاءـ فـيـ الـكـوـنـ كـلـهـ، إـشـارـةـ إـلـىـ وـحدـانـيـةـ الـخـالـقـ تـبـهـلـهـ .
 - * أن خـلـقـ السـمـوـاتـ والأـرـضـ قدـ تـمـ فـيـ سـتـ مـرـاـحـلـ مـتـمـاـيزـةـ يـحاـوـلـ الـعـلـمـ الـمـكـتـسـبـ اـسـتـقـراءـهـ بـمـاـ لـكـلـ مـنـهـاـ مـنـ شـوـاهـدـ حـسـيـةـ فـيـ صـخـورـ الـأـرـضـ وـفـيـ صـفـحةـ السـمـاءـ.
 - * حـقـيقـةـ أـنـ دـورـانـ الـأـرـضـ حـوـلـ مـحـورـهـ كـانـ سـرـيـعـاـ جـداـ فـيـ بـدـءـ الـخـلـقـ مـاـ جـعـلـ تـعـاقـبـ كـلـ مـنـ الـلـيـلـ وـالـنـهـارـ يـتـمـ بـسـرـعـةـ فـائـقةـ وـهـوـ مـاـ أـثـبـتـهـ الـدـرـاسـاتـ

العلمية المتأخرة مدوناً في كل من جذوع الأشجار وهيأكل الحيوانات القديمة من مثل حيوان المرجان وشعبه.

* حقيقة أن كوننا كون منغلق لا يمكنه أن يستمر في الاتساع إلى ما لا نهاية كما يدعى بعض علماء الفلك والفيزياء الفلكية المعاصرین، بل لا بد له من التوقف عن التوسيع في وقت قد حدده الله - تعالى - له، وعندها يبدأ الكون في الالتمام على ذاته ليعود سيرته الأولى في نقطة واحدة شبيهة بالنقطة التي بدأ بها خلق الكون.

* أن الإنسان من فوق سطح الأرض لا يمكنه أن يرى النجوم أبداً لضخامة أبعادها عنا، ولتحرك الضوء منها إلينا في خطوط منحنية، ولذلك يرى الإنسان من فوق سطح الأرض صوراً وهمية لمواقع النجوم ولا يرى النجوم أبداً.
* الإشارة إلى حقيقة النجوم الخانسة (الثقوب السود) والتي لم تدرك إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

* مقابلة الظلمات بالنور، وجمع الظلمات لتعدها، وإفراد النور لتوحده، مع التأكيد على أن الأصل في الكون هو الظلمة، وأن النور هو فترة زمنية يمن الله - تعالى - بها على سكان الأرض في حزام ضيق يحيط بنصف الأرض المواجه للشمس؛ وقد وصفه القرآن الكريم بدقة بالغة.

* الإشارة إلى نجوم خاصة مثل النجوم الراديوية (النجوم النيوترونية النابضة وأشباه النجوم) وذلك باسم «الطارق النجم الثاقب»، لأن موجاتها الراديوية تطرق سماء أرضنا في طرقات متتابعة تماماً كدق الطارق للباب، وأنها تشق صمت السماء بتلك الطرقات الشديدة.

* تأكيد أن السماء بناء بمعنى أنه لا وجود لفراغ التام فيها والإشادة ببنائها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.
* تأكيد أن من صفات سماء الأرض أنها «ذات رجع» أي: عود المفید النافع من صور المادة والطاقة المرتفعة من الأرض إليها، وارتداد الضار المهلك من صور المادة والطاقة المتوجهة من السماء إلى الأرض عنها. ويرى العلماء اليوم

عشر صور من ذلك الرجع جمعها لنا ربنا - تبارك وتعالى - في لفظة واحدة هي لفظة (الرجع). وقد يرى القادمون من بعدها في هذه اللفظة ذاتها من المعاني فوق ما نراه نحن اليوم.

* الإشارة إلى إحكام نسيج السماء وشدة ترابط مكوناتها وذلك بعنتها بالوصف «ذات الحبك» وهو ما أثبتته الدراسات المتأخرة في مجالى علم الفلك والفيزياء الفلكية.

* وصف السماء كذلك بأنها «ذات البروج» وهي وسيلة تحديد الشهور الشمسية في كل سنة من سني الأرض التي تكمل فيها دورة كاملة في مدارها حول الشمس، هذا بالإضافة إلى دورة القمر حول كوكبنا دورة كاملة كل شهر.

* تأكيد أن السموات مرفوعة بقدرة الله - تعالى - بغير عمد مرئية، وقد يكون في ذلك إشارة إلى قوى الجاذبية الحاكمة للأجرام المرئية في السماء الدنيا كما يتصورها علماء الفلك والفيزياء الفلكية.

* تأكيد عدم وجود فراغات في السماء أبداً وذلك بتعبير «وما لها من فروج» وهو ما ألمح إليه الوصف القرآني للسماء بأنها «ذات الحبك»، وأكده الدراسات المتأخرة في الجزء المدرك لنا من السماء الدنيا.

* الإشارة إلى تخليق كل العناصر التي تحتاجها الحياة الأرضية في داخل نجوم السماء الدنيا، وإلى إنزال الماء من أقرب أجزاء السماء الدنيا إلينا (نطاق المناخ)، وإلى القرارات الإلهية بتوزيع الأرزاق وذلك بقول الحق - تبارك وتعالى - : ﴿وَفِي السَّمَاءِ رُزْقٌ كَثُرٌ وَمَا تُوَعَّدُونَ﴾ [الذاريات: ٢٢].

* تأكيد تناقض الضغط وانعدام الأكسجين في طبقات الجو العليا بالإشارة لجعل الصدر «ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء» وهو وصف دقيق للأمراض التي تصيب الذين يصلون إلى تلك الارتفاعات الشاهقة بغير وقاية كافية، ولو أن الآية جاءت في مقام التشبيه إلا أنها صيغت صياغة علمية دقيقة.

* الإشارة إلى أن المرور من خلال السماء لا بد أن يكون عن طريق فتح أبواب

فيها، وإلى أن الحركة في السماء لا بد أن تسير في خطوط متعرجة، وتأكيد ضخامة أبعاد السماء وعلى الظلمة الكاملة للكون وعلى رقة طبقة النهار في نصف الأرض المواجه للشمس، وهو ما أثبتته رحلات الفضاء منذ منتصف الخمسينات من القرن العشرين.

* الإشارة إلى بعض ظواهر الإضاءة الليلية التي تشاهد في المناطق القطبية للأرض اليوم وإلى أنها كانت سائدة لكل الأرض عند بدء خلقها لأن نطق الحماية المختلفة في غلافها الغازي لم تكن قد اكتملت بعد، وهي حقيقة لم يتوصل إليها العلم التجاري بعد وقد استنتجتها من الآية الثانية عشرة في سورة الإسراء وكل الملاحظات المتوافرة لنا تشير إلى صدقها.

* الإشارة إلى معجزة كل من الشمس وضحاها.

* الإشارة إلى متابعة القمر للشمس في عملية شروقها وغروبها.

* الإشارة إلى حقيقة أن طبقة النهار في الغلاف الغازي للأرض المحاطة بنصف الكرة الأرضية المواجه للشمس هي التي تجلي لنا هذا النجم وليس العكس كما كان سائداً إلى ما قبل رحلات الفضاء، وذلك لأن غالبية الموجات الكهرومغناطيسية المنطلقة من إشعاع الشمس هي موجات لا ترى في أغلبها، وأن الحزمة الصغيرة منها والتي يمكن لعين الإنسان أن تراها تصدر من الشمس وهي مفككة إلى أطيافها فلا يتم جمعها واندماجها في نور النهار الأبيض إلا بعد تشتت أطيافها وتعدد انعكاساتها على هباءات الغبار وجزيئات كل من بخار الماء والهواء والتي تنتشر بكثافة تسمح بذلك في الجزء السفلي من الغلاف الغازي للأرض.

* الإشارة إلى أن كلاً من ليل الأرض وظلمة السماء يحجب عن الشمس (أي يغشاها) فإذا جن ليل الأرض التقت ظلمته بظلمة السماء فلا ترى الشمس، وحتى في وضع النهار ثُرَى الشمس خارج نطاق نور النهار على هيئة قرص أزرق في صفحة سوداء.

- * التمييز القاطع بين كل من الضياء والنور، والأول يصدر من جسم ملتهب بذاته والثاني يتبع عن انعكاس الضوء فوق سطح معتم غير مضيء.
- * إثبات منازل القمر في دورته الشهرية حول الأرض.
- * تشبه انشقاق ضوء الصبح عن ظلمة الليل بانفلاق البذرة أو النواة عن النبتة المنشقة من داخلها عند إنباتها، وإلى أن الله - تعالى - قد جعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً للزمن.
- * إثبات انشقاق القمر كإحدى المعجزات الحسية الكبيرة لرسول الله ﷺ.
- * إثبات البنية الفاصلة للسموات عن الأرض مما يؤكّد مركزية الأرض بالنسبة إلى الكون، وهو ما لم يستطع العلم المكتسب إثباته بعد، ولن يستطيعه أبداً لمحدودية قدرات الإنسان.
- * الإشارة إلى إمساك السماء بأجرامها المختلفة وبمختلف صور المادة وأشكال الطاقة فيها من أن تقع على الأرض فتفتتها وذلك بقدرة الله البالغة، وفي ذلك إشارة إلى القوى المختلفة التي أودعها الله ﷺ في الكون.
- * تأكيد أن الشمس والقمر مسخران لخدمة الحياة على الأرض لأجل مسمى، ونهاية محتملة لا يعلمها إلا الله - تعالى - وقد أثبتت الدراسات المتأخرة أن الشمس تفقد من كتلتها على هيئة طاقة ما يقدر بحوالي ٤٦ مليون طن من المادة في كل ثانية، مما يؤكّد حقيقة أنها إلى زوال، وأن القمر يبتعد عن الأرض بمعدل ثلاثة إلى أربعة سنتيمترات في كل سنة، مما يؤكّد حتمية ابتلاع الشمس له، وكلاهما من حقائق الآخرة التي لن تتم بهذه السنن الدنيوية ولكن بأمر من الله - تعالى - لأن الآخرة لها من السنن والقوانين ما يغاير سنن الدنيا معايرة كاملة، والله - تعالى - أعلم بها، وهو ﷺ القائل: «**نَفَّلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَقْتَهُ**» [الأعراف: ١٨٧].

وقد بدأنا بهذا العدد من آيات السماء وبعض الظواهر المرتبطة بها لتنوع ما

فيها من حقائق كونية جاءت واضحة جلية وضوح الشمس في رابعة النهار، أما باقي آيات السماء فسوف نستكمل استعراضها في مقام آخر إن شاء الله - تعالى -.

ثانياً: من آيات الأرض في القرآن الكريم

جاءت لفظة (الأرض) معرفة ومنكرة، مفردة ومضافة في أربعيناتي وأثنين وستين (٤٦٢) موضعًا من كتاب الله لتشير إلى الكوكب في مقابلة السماء أو في مقابلة غيره من أجرامها، أو لتشير إلى اليابسة التي نحيا عليها كلها، أو إلى جزء منها أو لتشير إلى قطاع التربة الذي يغطي صخور العلاف الصخري للأرض. ولم يرد في القرآن الكريم كله ذكر للأرض بالجمع وإن جاءت إشارة غير مباشرة لذلك في ختام سورة «الطلاق» التي يقول فيها ربنا - تبارك وتعالى -

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْهَنَ﴾ [الطلاق: ١٢].

كذلك وردت كلمة (البر) اثنين عشرة (١٢) مرة وكلمة (يبس) مرة واحدة للإشارة إلى شيء من الأرض، فكلمة (البر) جاءت بمعنى اليابسة في مقابلة البحر، وكلمة (يبس) جاءت بمعنى المكان الذي كان مبتلاً بالماء ثم يبس، أي: جف.

وهذه الإشارات الأربعيناتية والاثنان والستون (٤٦٢) تحوي العديد من الحقائق العلمية عن الأرض والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية:

* آيات تأمر الإنسان بالسير في الأرض والنظر في كيفية بدء الخلق، وهي أساس المنهجية العلمية في دراسة علوم الأرض.

* آيات تشير إلى أي من شكل أو حركات أو أصل الأرض: منها ما يصف كروية الأرض، ومنها ما يشير إلى دورانها حول محورها أمام الشمس، أو إلى جريها في مدارها حول ذلك النجم، ومنها ما يؤكّد على عظم موقع النجوم بالنسبة إلى الأرض، أو على حقيقة اتساع الكون من حولها (والأرض جزء منه)، أو على بدء الكون بجسم واحد (مرحلة الرتق) ثم انفجار ذلك الجسم الأولي

(مرحلة الفتق)، أو على بدء خلق كل من الأرض والسماء من دخان، أو على انتشار المادة بين السماء والأرض (المادة بين الكواكب وبين النجوم وبين المجرات)، أو على تطابق كل من السموات والأرض (أي: تطابق الكون حول مركز واحد).

* آية قرآنية واحدة تؤكد أن كل الحديد في كوكبنا (الأرض) قد أُنزل إليها من السماء إنزالاً حقيقياً، وهو ما أثبتته الدراسات العلمية في العقود المتأخرة من القرن العشرين.

* آية قرآنية واحدة تؤكد حقيقة أن الأرض «ذات صدع» وهي من الصفات الأساسية لكوكبنا، وقد أثبتت هذه الحقيقة في منتصف الستينات من القرن العشرين.

* آيات قرآنية تتحدث عن عدد من الظواهر البحرية المهمة من مثل ظلمات قيعان البحار العميق والمحيطات، وعن دور كل من السحب والأمواج الداخلية والسطحية في تكوين تلك الظلمة التامة. أو عن تسجير بعض هذه القيعان بصهارة عالية الحرارة، على الرغم من امتلاء القيعان بالماء، أو عن تمایز المياه فيها إلى كتل متجاورة أفقياً ورأسيّاً لا تختلط اختلاطاً كاملاً نظراً لوجود حواجز أفقية ورأسية غير مرئية تفصل بينها. ويتأكد هذا الفصل بين الكتل المائية بصورة أوضح في حالة التقاء كل من المياه العذبة والمالحة عند مصايب الأنهار، مع وجوده بين مياه البحر الواحد أو بين مياه البحار المتصلة ببعضها البعض كالتقاء مياه البحار شبه المغلقة من مثل كل من البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط بمياه المحيطات المجاورة (كل من المحيط الهندي، والمحيط الأطلسي على التوالي).

* آيات قرآنية تتحدث عن الجبال، منها ما يصفها بأنها أوتاد وبذلك يصف كلاً من الشكل الخارجي (الذي على ضخامته يمثل الجزء الأصغر من كتلة وحجم الجبل) والامتداد الداخلي (الذي يشكل غالبية جسم الجبل) كما يصف وظيفته

الأساسية في ثبيت الغلاف الصخري للأرض، وفي تحقيق اتزان دورانها حول محورها. وتتأكد هذه الوظيفة في اثنين وعشرين آية قرآنية أخرى وردت بها، كذلك إشارات إلى عدد من الوظائف والصفات الإضافية للجبال من مثل انتسابها فوق سطح الأرض، ودورانها معها، أو تكونها من صخور متباعدة في الألوان والأشكال والهيئة، أو دورها في إنزال المطر وتغذية الأنهار وشق الأودية والفجاج أو في جريان السيول، وفي غير ذلك من العمليات الأرضية.

* آيات قرآنية تشير إلى نشأة كل من الغلافين المائي والهوائي للأرض وذلك بـنـخـرـاجـ مـكـونـاتـهـمـاـ منـ دـاخـلـ الـأـرـضـ، أوـ تـصـفـ الطـبـيـعـةـ الرـجـعـيـةـ لـغـلـافـهـاـ الغـازـيـ، أوـ تـؤـكـدـ حـقـيقـةـ ظـلـامـ الـكـوـنـ، أوـ تـنـاقـصـ الضـغـطـ الجـوـيـ معـ الـارـتـفـاعـ عنـ سـطـحـ الـبـحـرـ، أوـ اـنـتـظـامـ تـبـادـلـ اللـيـلـ وـالـنـهـارـ، وـرـقـةـ طـبـقـةـ النـهـارـ حـوـلـ نـصـفـ الـأـرـضـ الـمـوـاجـهـ لـلـشـمـسـ، أوـ تـشـيرـ إـلـىـ أـنـ لـيـلـ الـأـرـضـ كـانـ فـيـ بـدـءـ خـلـقـهـ مـنـيـراـ كـنـهـارـهـ ثـمـ مـحـاـ اللـهـ بـعـلـلـ نـورـ الـلـيـلـ حـتـىـ يـكـونـ مـظـلـمـاـ وـيـتـمـ التـبـادـلـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ الـنـهـارـ.

* آيات تشير إلى رقة الغلاف الصخري للأرض، أو إلى تسوية سطحه وتمهيده وشق الفجاج والسبل فيه، أو إلى تناقص الأرض من أطرافها.

* آيات تؤكد إنزال ماء المطر من السماء وإسكانه في كل من صخور الأرض وتربيتها، مما يشير إلى دورة الماء حول الأرض وفي داخل غلافها الصخري، أو تؤكد علاقة الحياة بالماء، أو تلمع إلى إمكانية تصنيف الكائنات الحية على الأرض بواسطة طريق مسيرها.

* آيات تؤكد أن عملية خلق الحياة الأرضية قد تمت على مراحل متعددة عبر فترات زمنية طويلة، وأن الإنسان كان آخر خلق الله.

* آيات قرآنية تصف نهاية كل من الأرض والسموات وما فيها من كائنات - أي: الكون كله - بعملية معاكسة لعملية الخلق الأول، كما تصف إعادة خلقهما من جديد أرضاً غير الأرض الحالية وسموات غير السموات القائمة من حولها.

هذه الحقائق العلمية لم تكن معروفة للإنسان قبل القرن العشرين ، بل إن الكثير منها لم يتوصل الإنسان إلى معرفته إلا في العقود القليلة الماضية من نهايات ذلك القرن عبر جهود مضنية وتحليل دقيق لكم هائل من الملاحظات العلمية والتجارب العملية في مختلف جنبات كل من الأرض والسماء (الجزء المدرك من الكون) . وإن السبق القرآني بالإشارة إلى مثل هذه الحقائق بأسلوب يبلغ منتهى الدقة العلمية واللغوية في التعبير ، والإحاطة والشمول في الدلالة ليؤكد جانباً مهماً من جوانب الإعجاز في كتاب الله ، وهو جانب الإعجاز العلمي . ومع تسليمنا بأن القرآن الكريم معجز في كل أمر من أموره إلا أن الإعجاز العلمي يبقى من أنجح أساليب الدعوة إلى الله في عصر العلم والتقنية الذي نعيشها.

من هنا تتضح أهمية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في هداية البشرية خاصة في زمن كالذي نعيشه اليوم ، والذي فتح الله - تعالى - فيه على الإنسان من أبواب العلم بالكون ومكوناته ومظاهره ما لم يفتح به من قبل ، وفتن الإنسان فيه بالعلوم الكونية وتطبيقاتها فتنة كبيرة ونسي الهدف الرئيس من وجوده في هذه الحياة عبداً لله مستخلفاً في الأرض لعبادة خالقه بما أمر ولعمارة الأرض وإقامة عدل الله فيها استعداداً للقاء الله ، ومع نسيان أغلب الناس لرسالة الإنسان في هذه الحياة أصبحت البشرية أحوج ما تكون إلى الهدایة الربانية . كذلك تتضح أهمية دراسات الإعجاز العلمي في كتاب الله - على تعدد مجالاتها - في زمن التقدم العلمي والتقني الذي نعيشه لأن ثبات صدق الإشارات القرآنية في القضايا الكونية (من مثل إشاراته إلى عدد من حقائق علوم الأرض وهي من الأمور المادية الملموسة التي يمكن للعلماء التجاربيين إثباتها) أدعى إلى التسليم بحقائق القرآن الأخرى خاصة ما يرد منها في مجال العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات التي تمثل ركائز الدين ، ولا سبيل للإنسان في الوصول إلى قواعد سليمة لها ، وإلى ضوابط صحيحة فيها إلا عن طريق بيان رباني خالص لا يداخله أدنى قدر من التصور البشري . والقرآن الكريم هو النص السماوي الوحد الموجود بين أيدي

الناس اليوم والذي يمثل ذلك منذ أربعة عشر قرناً مضت وسوف يبقى كذلك إلى أن يرث الله - تعالى - الأرض ومن عليها.

ونورد هنا خمسة وثلاثين من النصوص القرآنية الكريمة التي أشارت إلى عدد من الحقائق العلمية عن الأرض في الآيات التالية:

- ١ - **﴿وَفِي الْأَرْضِ مَا يَنْتَهِ لِلتُّوقِينَ﴾** [الذاريات: ٢٠].
- ٢ - **﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَتِ وَالنُّورَ﴾** [الأنعام: ١].
- ٣ - **﴿وَأَنْزَلَنَا الْمُعْدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾** [الحديد: ٢٥].
- ٤ - **﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَنَهَا ﴿٢٦﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرَّ عَلَيْهَا﴾** [النازعات: ٣٠ - ٣١].
- ٥ - **﴿أَوْلَئِنَّ يَرَوُا أَنَا نَأْنِي الْأَرْضَ نَفْصُلًا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ، وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾** [الرعد: ٤١].
- ٦ - **﴿وَالْأَرْضَ ذَاتِ الْصَّنْعِ﴾** [الطارق: ١٢].
- ٧ - **﴿وَالْبَحْرُ السَّجُورُ﴾** [الطور: ٦].
- ٨ - **﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدَدًا ﴿٦﴾ وَلِلْجَبَالِ أَنْقَادًا﴾** [النبا: ٦ - ٧].
- ٩ - **﴿وَالْجَبَالَ أَرْسَنَهَا ﴿٧﴾ مَنْعَلًا لَكُمْ وَلَا تَنْعِكُوهُ﴾** [النازعات: ٣٢ - ٣٣].
- ١٠ - **﴿يَكُوْرُ الْيَلَى عَلَى الْهَارِ وَيَكُوْرُ الْهَارَ عَلَى الْيَلِ﴾** [الزمر: ٥].
- ١١ - **﴿وَالْقَنْ فِي الْأَرْضِ رَوِيَّ أَنْ تَبِعَ يَكُمْ وَأَنْهَرًا وَسُبُّلًا لَعَلَكُمْ تَهَتَّدُونَ﴾** [النحل: ١٥].
- ١٢ - **﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الْيَلَى وَالْهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلُّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾** [الأنباء: ٣٣].
- ١٣ - **﴿الَّمَّا ﴿١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَذْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بَطْحِ سَبِيلِهِمْ لِلّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَ إِذْ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ يُنَصِّرُهُمْ اللّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾** [الروم: ١ - ٥].

- ١٤ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: ٢٢].
- ١٥ - ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشَنَهَا فَيَعْمَلُ الْمَهْدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨].
- ١٦ - ﴿وَمَنِ الْجِبَالُ جُدَدُ بِيضٍ وَحُمُرٍ مُخْكَلُفُ الْوَنْهَا وَغَرَبِيبُ سُودٍ﴾ [فاطر: ٢٧].
- ١٧ - ﴿يَنْعَشِرَ الْجِنُونُ وَالْإِلَانِسُ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا إِسْلَاطِنِ﴾ [الرحمن: ٣٣].
- ١٨ - ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَاوِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَ مِنْ كُلِّ رَوْحٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].
- ١٩ - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوْسَى مِنْ فَوْقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَوْتَاهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَّاهَ لِلسَّاِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].
- ٢٠ - ﴿فَمَآمَا الرَّبِيدُ فَيَذَهَبُ جُفَاءً وَمَا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَصْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالُ﴾ [الرعد: ١٧].
- ٢١ - ﴿أَلَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: ٦٤].
- ٢٢ - ﴿وَمَنِ اءْيَنَتِهِ الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [فصلت: ٣٧].
- ٢٣ - ﴿وَوَلَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [المائدة: ١٧].
- ٢٤ - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقْدِرُ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابِهِ لَقَدِيرُونَ﴾ [المؤمنون: ١٨].
- ٢٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلِكُوهُ يَنْتَهِي فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِ زَرْعاً مُخْلِفًا أَوْنَمُ مِمَّ يَهْيَئُ فَكَرِهُ مُصْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٢١].
- ٢٦ - ﴿فَلَا أُقْبِلُ بِرِبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ [المعارج: ٤٠].

- ٢٧ - ﴿فَالْقُرْبَىٰ أَلِصْبَاحٍ وَجَعَلَ الْيَوْمَ سَكَّاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [الأنعام: ٩٦].
- ٢٨ - ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَرِبْ لِعِنْدِهِ هَلْ تَعْمَلُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].
- ٢٩ - ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا يَنْهَا مَا مَحَتَ الْأَرْضِ﴾ [طه: ٦].
- ٣٠ - ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشَّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ . . .﴾ [التوبه: ٣٦].
- ٣١ - ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَّكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدِيهِ وَلِتُنْذِرَ أُمُّ الْقَرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا . . .﴾ [الأنعام: ٩٢].
- ٣٢ - ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضَعَ لِلنَّاسِ لِلَّذِي يُبَكِّهُ مُبَارَّكٌ وَهُدُى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].
- ٣٣ - ﴿فِيهِ مَا يَكُثُرُ يَسِّنُتْ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧].
- ٣٤ - ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ مَأْمَنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].
- ٣٥ - ﴿إِذَا مَا ذَرَتِ الْعِمَادَ ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلِقْ مِثْلُهَا فِي الْأَيْنَادِ﴾ [الفجر: ٧ - ٨].
- ومن الحقائق العلمية التي سبقت بها هذه الآيات كل المعارف الإنسانية ما يلي:
١. التلميح إلى مركزية الأرض من الكون بالإشارة إلى تطابق أقطار الأرض (مع ضيائلها وقلة حجمها النسبي) مع أقطار السموات (على ضخامتها واتساع أبعادها).
 ٢. الإشارة إلى البنية الفاصلة بين السموات والأرض ممثلة في الغلاف الغازي للأرض الذي هو خليط من كل من الغازات المنفذة من داخل الأرض مع ثورات البراكين والمواد المنتشرة من دخان السماء بين كل من الأرض والقمر، والكواكب المجاورة وما يفصلها عن الشمس.
 ٣. تأكيد أن الحديد في الأرض (أكثر من ٣٥,٩٪ من كتلتها)، وفي مجموعتنا

- الشمسية كلها قد أنزل إِنَّا لَهُ مُحْمِلٌ حقيقةً إليها من خارج نطاق المجموعة الشمسية.
٤. الإشارة إلى استقرار الأرض بقدرة الله تَعَالَى الذي أنزل إليها الحديد ليستقر في قلبها على هيئة كرة ضخمة، تؤكِّد الاستقرار لها؛ وينتشر الحديد بنسبة متناسبة من مركز الأرض إلى سطحها (من ٥٪ إلى ٩٠٪).
٥. إثبات أنه من صفات أرضنا أنها «أرض ذات صدع» والدراسات العلمية تؤكِّد ذلك وتدعمه.
٦. إثبات صفة التسجير لقيعان عدد من البحار الخاصة التي تعرف باسم: «البحار المنفتحة» والتي تتميز بتتصدع قيunganها بأعداد من الصدوع العميقية التي تصل إلى نطاق الضعف الأرضي المكون من شبه صهارة في درجات حرارة تتعدى ألف درجة مئوية فتندفع الصهارة عبر تلك الصدوع لتسجر قيغان كل محيطات الأرض وقيغان أعداد من بحارها.
- وهكذا أثبتت الدراسات بعد الحرب العالمية الثانية أن جميع محيطات الأرض - بما في ذلك المحيط المتجمد الشمالي والجنوبي - قيغانها مسحورة تسجيرياً حقيقةً بالصهارة الصخرية المندفعة بملائين الأطنان من نطاق الضعف الأرضي في درجات حرارة تتعدى ألف درجة مئوية، وكذلك أعداد من البحار التي تتسع قيغانها بالتتصدع من مثل البحر الأحمر وهذه حقائق لم تُدرك إلا في أواسط السبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن العشرين.
٧. تأكيد إرساء كل من الجبال في الأرض، وإرساء الأرض بالجبال، وهذه الحقائق من أواخر ما أثبتته الدراسات في علوم الأرض.
٨. وصف الجبال بأنها (أوتاد) والعلم يكتشف اليوم أن كل مرتفع أرضي له امتداد في داخل الأرض يتراوح طوله بين (١٠) و(١٥) ضعف ارتفاعه فوق مستوى سطح الأرض.
٩. وصف الجبال بأنها مكونة من جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرائب سود

وهي ألوان الصخور الأولية (النارية) الأساسية، وتتّخذ هذه الألوان وسيلة من وسائل تصنّيف تلك الصخور التي عنها ينبع كل من الصخور الراسبة والمتحولة، وتحمل نفس الألوان.

١٠. الإشارة إلى كروية الأرض بتكور كل من الليل والنهار وبتعدد المشارق والمغارب.

١١. الإشارة إلى تمهيد الأرض وتسويتها سطحها، والعلم يشير إلى أنها كانت في بداية الأمر وعرة التضاريس بشكل كبير لا تستقيم معه الحياة.

١٢. الإشارة إلى إنفاص الأرض من أطرافها، والعلم يؤكّد أن أرضنا الابتدائية كانت على أقل تقدير مائة ضعف حجم أرضنا الحالية، وأن كتلة وحجم أرضنا في تناقص مستمر حتى تتواءز مع ما تفقده الشمس على هيئة طاقة، وهو يساوي ٤,٦ مليون طن من المادة في كل ثانية.

١٣. الإشارة إلى أن كل ماء الأرض وجزءاً هاماً من غلافها الغازي قد أخرجه ربنا - تبارك وتعالى - من داخل الأرض بعلمه وحكمته وقدرته.

١٤. التلميح إلى دورة الماء حول الأرض، وإلى أن أصل الماء المخزون في صخور القشرة الأرضية هو من ماء المطر النازل من السماء بقدر معلوم، وبقدرة رب العالمين الذي هو قادر على أن يسلكه ينابيع في الأرض، وقدر على تغويره وضياعه إن شاء.

١٥. الإشارة إلى اهتزاز التربة وارتفاعها إلى أعلى بمجرد نزول الماء عليها.

١٦. تأكيد أن الزبد «يذهب جفاء» وأما ما ينفع الناس «فيمكث في الأرض».

١٧. الإشارة إلى أن المعركة الفاصلة بين كل من الفرس والروم كانت في منطقة تعتبر أكثر مناطق اليابسة انخفاضاً وأقربها إلى جزيرة العرب (أدنى الأرض) وهي أرض (وادي عربة/ وادي الأردن/ طبرية) والعلم يؤكّد أن منسوب الماء في البحر الميت يصل إلى ٤٠٠ م تحت المستوى العادي لسطح البحر، وأن

قاع البحر الميت يصل في أعمق أجزائه إلى (٨٠٠ م) تحت مستوى سطح الماء في البحار العادية.

١٨. وصف كل من الليل والنهار والشمس والقمر بأنها ضوابط ربانية لتحديد الزمن الأرضي، ووسيلة جيدة للتاريخ للأحداث، وللقيام بالعبادات، وأداء الحقوق والواجبات.

١٩. تشبيه فلق نور فجر الصبح من ظلمة الليل على سطح الأرض بفلق الحبة النباتية أو البذرة أو النواة عند إنباتها، وذلك بوصول القدر الكافي من الماء إليها، والتأكيد على أن الليل للسكن والنهار للكد والكبح وإعمار الأرض وإقامة عدل الله فيها، وأن الشمس والقمر وسائل دقيقتان من وسائل حساب الزمن.

٢٠. تأكيد أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض، مما يؤكد ثبات بعد الأرض عن الشمس وثبات سرعة جريان الأرض في مدارها المخصص لها حول الشمس، وهمما يحددان سنة الأرض كما يحددان تقسيم السنة إلى شهور شمسية قريبة من شهور دورة القمر حول الأرض ومنازله بالنسبة إلى بروج السماء.

٢١. تأكيد مرکزية مكة المكرمة من اليابسة.

٢٢. الإشارة إلى أن أول بيت وضع للناس هو المسجد الحرام في مكة المكرمة.

٢٣. تأكيد أن في المسجد الحرام آيات بينات وأن منها «مقام إبراهيم» وأن من دخل الحرم المكي كان آمناً.

٢٤. الإشارة إلى: ﴿إِنَّمَاٰ ذَاتَ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْأَرْضِ﴾ والكشف الأثرية قد كشفت بالفعل عن أسوار هذه المدينة وقلاعها، ولا يزال العمل مستمراً من أجل الكشف الكامل عنها.

ثالثاً: من آيات النبات في القرآن الكريم

جاءت الإشارة إلى النبات في أكثر من مائة موضع من القرآن الكريم، منها ما يشير إلى عمليات إنبات النبات وإخراجه من الأرض، وإلى تبادل أشكاله وأنواعه وألوان ثماره وتفاضل طعمها. وفي هذه الآيات دعوة للإنسان للتبصر والتأمل والتدبر والتفكير والتعقل، خاصة وأن القرآن الكريم في كثير من آياته يلفت نظر الإنسان إلى التشابه الكبير بين عملية إنبات النبات من الأرض وعملية خلق الإنسان ثم موته وبعثه من الأرض، تأكيداً على الوحدة بين الخلق والبعث، وبين أصول الحياة على الأرض ولذلك يحفل القرآن الكريم بالآيات التي تربط بين هذه القضايا مجتمعة والتي تربط بين إحياء الأرض بإنبات النبات فيها. وآيات النبات العديدة في القرآن الكريم نختار منها ما يلي:

١ - ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [الحج: ٥].

في هذا النص القرآني إشارة إلى تكوين التربة أساساً من المعادن الصلصالية ذات القابلية العالية لامتصاص الماء والتميؤ به، مما يؤدي إلى زيادة حجمها واهتزازها وانتفاضها بمجرد نزول الماء عليها، كما يشير إلى الغازات الموجودة بين رقائق معادن الصلصال والتي يطردها الماء بمجرد وصوله إلى المسافات الفاصلة بين تلك الرقائق، ويعين الماء على انتعاش صور الحياة في التربة وعلى التفاعلات الكيميائية وعلى التناحر بقطبيته المزدوجة مع الشحنات الكهربية المشابهة والتي تحملها أسطح رقائق الصلصال، كما يشير إلى دقة حجم حبيبات المعادن الصلصالية مما يحولها إلى الحالة الغروية بمجرد وصول الماء إليها، وهي حالة تتدافع فيها جسيمات المادة بقوة وبأقدار غير متساوية في كل الاتجاهات بحركة دائبة تعين على اهتزاز التربة وانتفاضها بشدة إلى أعلى. وهذه الحقائق لم تدركها العلوم المكتسبة إلا في القرن العشرين.

٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَيَّ وَالْمَوْتَ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَلَمَّا تُوفَّكُونَ﴾ [الأعراف: ٩٥].

في هذا النص الكريم إشارة إلى أن للبذور النباتية اسمين متمايزين: «الحب والنوى»، والأول يشمل البذور الهشة أي القابلة للطحن وهي المستخدمة كمحاصيل غذائية أساسية للإنسان، ومنها ذوات الفلقة الواحدة مثل: القمح والشعير والذرة والشوفان، وذوات الفلقتين مثل: الفول، الحمص، البازلاء، العدس، الترمس، وغيرها، أما البذور التي لها قدر من الصلابة فيطلق عليها اسم «النوى» مثل نوى البلح، نوى المشمش، نوى الخوخ، نوى البرقوق وأشباهها.

ويغلف البذور (بما فيها من جنين ومواد غذائية مكتنزة) عدد من الأغلفة الالزمة لحمايتها من المؤثرات الخارجية، ومن هذه الأغلفة ما يتميز بالرقابة مع إحكامه كما هو الحال في أغلب البذور، ومنها ما يتميز بالصلابة الشديدة كما هو الحال في النوى. وهناك شروط داخلية وخارجية لإنبات البذور منها وفرة الماء، وشق التربة نتيجة لانتفاخ البذرة بالماء (بقوة الإنبات) وبدء نمو الجنين، والزيادة التدريجية في حجمه، وهي عملية معقدة للغاية، لا يقوى عليها أحد منخلق، ولا يمكن لها أن تتم بغير توجيه وهداية ربانية، وهي حقائق لم تدرك إلا في القرنين الماضيين، ولذلك ينسبها ربنا - تبارك وتعالى - لذاته العلية.

٣ - ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَّ وَيُنْتَجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْهِبَةٍ وَكَذَلِكَ تُخْرِجُونَ﴾ [الروم: ١٩].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن خلق الأحياء من تراب الأرض ومائتها - بما في ذلك النبات والحيوان والإنسان - هو من أجمل صور إخراج الحي من الميت، وكذلك قدرة الكائنات الحية على تحويل عناصر الأرض وجزيئات الماء والهواء - وكلها مواد ميتة - إلى خلايا حية.. وعلى الجانب

الآخر فإن تحلل أجساد الأحياء بعد موتها إلى تراب الأرض ومائتها هي صورة من صور إخراج الميت من الحي.

٤ - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَوِّرٌ وَجَنَّتٌ مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرْعٍ وَنَخِيلٌ صَنْوَانٌ وَغَيْرُ صَنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجَلِيرٌ وَفَضِيلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لَئِنْتَ لَقَوْمٌ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد: ٤].

في هذه الآية الكريمة عدد من الحقائق العلمية التي نذكر منها ما يلي :

- تكون الغلاف الصخري للأرض من عدد من الصخور والتربة المجاورة.
- تباين أنواع التربة الناتجة عن تحلل الأنواع المختلفة من الصخور.
- تباين صور الحياة النباتية بتباين التربة ومختلف الظروف البيئية المحيطة بها.
- تباين الشيفرات الوراثية من نباتات إلى آخر مما يجعل لكل نبات قدراته الخاصة على استخلاص عناصر محددة من الأرض لتعطي من ثمارها ما يفضل بعضها على بعض في الأكل.
- لكل من ثمار الأعناب والنخيل من الميزات ما لا يتوافر لغيرها من ثمار النباتات الأخرى، وكذلك لأنشجارها من الخصائص ما يميزها عن غيرها من الزروع.

٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَّكُهُ يَتَسَعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا الْأَلْوَانُ ثُمَّ يَهْجِيَ فَرَرَةٌ مُصْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حَطَلَمًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَئِكَ﴾ [الرمر: ٢١].

في هذه الآية الكريمة من الحقائق العلمية ما يمكن إيجازه فيما يلي :

- إشارة إلى أن الماء المخزون تحت سطح الأرض كله من ماء المطر.
- إخراج الزروع مختلفة الألوان من الأرض الواحدة بمجرد نزول المطر عليها.

- سيادة الأصباغ الخضراء في بدء حياة النبتة ثم الصفراء الشبيهة بأصباغ الجزر عند تمام نضجها ، ثم عند جفاف النبتة فقد مائتها تبدأ في التحلل وتبدأ عوامل التعرية في تفتيتها.
- ٦ - ﴿أَلَّا تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاهُ فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثُمَّرَتِ مُخْلِفًا أَلَّا وَهُنَّا﴾ [فاطر: ٢٧].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى اختلاف ألوان الشمار بمعنى اختلاف أصباغها وإلى فوائد ذلك للنبات ذاته ولأكله تلك الشمار من الإنسان والحيوان.
- ٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاهُ فَأَخْرَجْنَا بِهِ بَنَاتِ كُلِّ شَنْوٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ حَضْرًا مُخْرِجٌ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَابَكًا وَمِنَ التَّحْلُلِ مِنْ طَلْمَهَا قِتَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَشَّتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَالرِّزْقُونَ وَالرُّؤْمَانَ مُشَبِّهًا وَغَيْرَ مُشَبِّهٍ أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرَةٍ إِذَا أَتَمْرَ وَيَنْعِدُ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ٩٩].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى دور النبات الأخضر في عمليات التمثيل الضوئي التي يوظفها في صناعة سلسلة الكربوهيدرات (من أمثل السكريات، النشاء، السيليلوز) المكونة لأجزاء النبات المختلفة ولأغلب الشمار.
- ٨ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاهُ لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ شَيْمُونَ﴾ [النحل: ١٠].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى دورة الماء حول الأرض ، وهي دورة يظهر بها ماء الأرض الذي يعيش ويموت في مختلف أوساطه مئات البلايين من الكائنات الحية في كل لحظة ، ولو لا هذه الدورة المحكمة لفسد ماء الأرض وأحسن وما كان صالحًا لشرب الإنسان أو الحيوان ولا لسقيا النبات ، وماء المطر النازل من السماء والثلوج المتتساقطة معه يمثلان أنقى حالات الماء الطبيعي على سطح الأرض ولذلك قال - تعالى - : ﴿لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ شَيْمُونَ﴾.

٩ - ﴿لَمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا يَنْهَا وَمَا تَحْتَ أَرْضَى﴾ [طه: ٦].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى ثراء قطاع التربة بمختلف مجموعات النباتات الدقيقة مثل البكتيريا والفطريات والطحالب والأبoug وحبوب اللقاح وغيرها، ومن البقايا الفتاتية للنباتات الكبيرة ومن بقايا الحيوانات المتباينة الأحجام والصفات مما يُثري التربة بالمواد العضوية والدبالية و يجعلها صالحة للزراعة، كذلك في الآية الكريمة إشارة إلى العديد من الثروات المعدنية الهامة الموجودة فيما تحت الترى.

١٠ - ﴿كَمَنَّكِيلٌ جَكْتُمْ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَإِلٌ فَقَاتَ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُهِسِّبَا وَإِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥].

في هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن الروابي هي أنساب أماكن الأرض لزراعة أشجار الفاكهة وأشجار الشمار الأخرى، وذلك نظراً لتميزها بلطف مناخها ووفرة مائها، وزيادة فرص تعرضها لكل من أشعة الشمس ومطر السماء ورطوبة الجو وحركة الرياح، وإذا نزلت بها الأمطار هاطلة تضاعف إنتاجها وذلك لأن الزائد على حاجتها من الماء يفيسد إلى ما دونها بفعل جاذبية الأرض نظراً لارتفاعها عما حولها، وإذا تضاعلت الأمطار عليها فإنها تعطي شمارها وافرة لتشبع الهواء من حولها بالرطوبة بسبب ارتفاعها، والآية الكريمة جاءت في مقام التشبيه وتبقى دلالتها العلمية فاقعة الإحكام والدقة.

● كذلك فإن في الآيات الخمس التالية عدداً من الحقائق العلمية المتعلقة

علوم النبات:

١١ - ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢].

١٢ - ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنباء: ٣٠].

١٣ - ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَسِيَّا مِنْ فَوْقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَفْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ لِلْسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

١٤ - ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقَنَا رَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات: ٤٩].

١٥ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الْثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا يَنْعَلُو لِلَّهِ أَنَّدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢].

ومن الحقائق العلمية التي سبقت بها هذه الآيات القرآنية الخمس ما يلي:

إن الكون الذي نحيا فيه مخلوق، خلقه الله - تعالى - بعلمه وقدرته وحكمته، وكل مخلوق له بداية تحاول العلوم الكونية تقديرها، ووصلت في ذلك إلى قربة أربعة عشر بليوناً من السنين، وكل ما له بداية لا بد وأن ستكون له في يوم من الأيام نهاية لا يعلمها إلا رب العالمين، لأن الساعة لها من السنين والقوانين ما يغاير سنن الدنيا تماماً، وهي لا تأتي إلا بفترة بأمر من الله تعالى بـ (كن فتكون)، وإن كان ربنا - تبارك وتعالى - قد ترك لنا في صخور الأرض وفي صفحة السماء من الشواهد الحسية ما يمكن أن يعين الإنسان على فهم إمكانية حدوث الساعة دون إمكانية لتحديد موعدها لأن سننها مغایرة لسنن الدنيا تماماً كما سبق وأن أشرنا.

ومن هذه الحقائق أن الله - تعالى - خلق الماء قبل خلق الحياة، وخلق من الماء كل شيء حي، وجعل الماء المكون الغالب في أجسام جميع الكائنات الحية، وخلق الحياة الباكرة في الماء قبل خلقها على اليابسة بأكثر من ثلاثة آلاف وأربعين مليون سنة، وجعل جميع العمليات الحيوية لا تتم في غيبة الماء، ولذلك قال - عز من قائل: - ﴿... وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٌّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنياء: ٣٠].

ومن هذه الحقائق أن الله - تعالى - خلق كلاً من الأرض والسماء في يومين (أي على مراحلتين متتاليتين)، وألقى في الأرض رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام (أي أربع مراحل متتالية) ولذلك قال: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَّ مِنْ فَوْقَهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلْسَّائِلِينَ﴾ [فصلت: ١٠].

ومن هذه الحقائق أن الله - تعالى - خلق كل شيء من اللبنات الأولية للمادة إلى الإنسان في زوجية واضحة حتى يبقى - جل جلاله - متفرداً بالوحدانية

المطلقة فوق جميع خلقه ولذلك قال - عز من قائل : - ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْجَيْنَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات : ٤٩].

ومن هذه الحقائق أن الله الخالق بِهِمْسَه سخر كلاً من عمليات التجوية والتحات والتعرية والنقل والترسيب لتسوية سطح الأرض ، وشق كل من الفجاج والسبيل والمجاري المائية فيها ، وتكوين كل من السهل المنبسطة والتربة الخصبة التي تحمل المركبات العضوية وغير العضوية ، والرطوبة ، والبذور النباتية المختلفة التي بدونها ما أنبت الأرض.

وفي أثناء هذه العمليات يتكون كل من الرسوبيات والصخور الرسوبيه (بمخزونها من الثروات المائية والنفطية والمعدنية) ويتميز العديد من ركائز المعادن ، وتصبح الأرض صالحة للعمaran بعد أن جعلها الله - تعالى - فرائساً سهلاً للإنسان ولغيره من المخلوقات.

وسوف تظل هذه العمليات الأرضية التي سخرها ربنا - تبارك وتعالى - إلى ما شاء الله ، لأنها لو توقفت لتوقفت الحياة على الرغم من كونها عمليات بطيئة ، فالستيمتر الواحد من سمك الطبقات المترسبة يحتاج إلى ما بين ثلاث سنوات وثلاثمائة سنة كي يزال من مكانه بواسطة عمليات التعرية ، مما يؤكد أن عمليات تسوية سطح الأرض قد استهلكت من الوقت والطاقة ما لا قبل للإنسان به.

كذلك سخر ربنا - تبارك وتعالى - من القوى غير المرئية ما يمسك بالسماء وأجرامها وغازاتها ومختلف صور المادة والطاقة فيها حتى صارت بناء محكماً من الدرة إلى المجرة ، وأحكم الخالق بِهِمْسَه دورة الماء حول الأرض ولو لاها لفسد ماء الأرض ، ومن هنا كانت الإشارة القرآنية إلى إزالة الماء من السماء تأكيداً لنعمة من نعم الله الكبرى والتي بدونها ما كانت الحياة . وأتبعت الإشارة إلى نعمة إزالة الماء من السماء بنعمة إخراج الشمرات وذلك لارتباط حياة كل من الإنسان والحيوان بالنبات وثماره وارتباط مختلف صور الحياة بالماء .

ومن هنا كانت حكمة الله البالغة في خلق النبات أولاً ثم خلق الحيوان حتى هُيئت الأرض لاستقبال خلق الإنسان ذلك المخلوق الذي كرمه الله - تعالى - بجعله أكرم المخلوقات أجمعين إذا استقام على طريق الله والتزم به وفهم حقيقة رسالته في هذه الحياة.

١٦ - «... وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْمَهَا قِنْوَانٌ دَائِنَةٌ وَجَنَتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّمَانُ مُشْتَهَىٰ وَغَيْرُ مُشْتَهَىٰ اَنْظُرُوا إِلَىٰ ثَرَوَةٍ إِذَاٰ أَتَمْ رَوَىٰ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَذِكْرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» [الأنعام: ٩٩].

والنصف الأول من هذه الآية الكريمة تمت مناقشته في الأسطر السابقة وقد أشار إلى عملية التمثيل الضوئي بذكر اليخصوصور (فأخرجنا منه خضراً) الذي هو أصل كل الحبوب والثمار قبل أن تصل العلوم المكتسبة إلى معرفة ذلك بقرون طويلة، وفي كلمات محددة أشار هذا النص القرآني المعجز في تسلسل رائع إلى محاصيل النباتات وثمارها من الحب المترافق إلى ثمار كل من النخيل والأعناب والزيتون والرمان ليجمع كل أنواع الغذاء الأساسي للإنسان ولأنعامه، ويشير إلى مصادرها في النبات وهي المادة الخضراء. أما باقي النباتات الراقية المعروفة لنا فهي إما من كماليات الطعام أو من الأخشاب والأعشاب، أو هي من نباتات الظل أو الزينة - وذلك على أهميته - يبقى من الكماليات وليس من الضروريات الملحة لحياة الإنسان وأنعامه.

وبالإضافة إلى هذا الشمول يأتي التعبير الإلهي المعجز في هذا النص بقول ربنا - تبارك وتعالى - : «مُشْتَهَىٰ وَغَيْرُ مُشْتَهَىٰ» ليعبر عن حقيقة التنوع الهائل لتلك النباتات بما أودعها الله - تعالى - من قدرات وراثية هائلة في داخل كل خلية نباتية.

١٧ - «وَزَّانَا مِنَ السَّمَاءِ مَاهَ مُبَدِّغاً فَأَنْبَتَنَا بِهِ جَنَتَ وَحَبَّ الْعَصِيدِ ﴿٤﴾ وَالنَّخْلَ يَسْقَطُ لَهَا طَلْعُ تَضِيدُ ﴿٥﴾ رِزْقًا لِلْعِيَادِ وَأَحْيَنَا بِهِ بَلَدَةً مَيْنَاتًا كَذَلِكَ الْمُرْقُوفُ» [ق: ٩ - ١١].

وهذه الآيات تأتي من علم النبات في الصميم، والآية العاشرة من بينها تشير إلى القوى التي وهبها الله - تعالى - للنخل الطوال كي تمكنها من رفع

العصارة الغذائية من التربة إلى قمتها مهما تسامقت وارتقت، وإلى أن هناك ما يقرب من عشرة آلاف زهرة على الطلع الواحد منضودة (أي متراكبة بعضها فوق بعض) فتأتي الشمار منضودة كذلك وهذه الحقائق لم تكن معروفة في زمن الوحي ولا لقرون متطاولة من بعده، وورودها بهذه الدقة العلمية في كتاب أنزل منذ أكثر من ألف وأربعين سنة على نبي أمي ﷺ وفي أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين ل مما يشهد لهذا الكتاب الخالد بأنه كلام الله (الخالق)، ويشهد للنبي الخاتم الذي تلقاه ﷺ بالنبوة وبالرسالة.

١٨ - ﴿وَسَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سِينَاءَ تَبَتُّ بِالْدُّهْنِ وَصَبَغَ لِلْأَكْلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

هذه الآية الكريمة تشير إلى عدد من الحقائق العلمية المهمة: أولها أفضلية زيت الزيتون على غيره من الزيوت النباتية لفوائده الصحية العديدة، والقيمة الغذائية لثمرة الزيتون والقيمة النباتية لشجرته المباركة، وهي من الأشجار دائمة الخضرة التي لا تحتاج إلى كثير من الرعاية من الإنسان، وأخشابها وثمارها وزيوتها لها صفات متميزة عن غيرها. والآية الكريمة تشير إلى تميز شجر الزيتون الذي ينبت في طور سيناء - بصفة خاصة - وفي المنطقة من حوله - بصفة عامة - كما تشير إلى احتمال أن تكون هذه المنطقة هي مصدر أشجار الزيتون في العالم، وعلى علماء المسلمين إثبات ذلك.

١٩ - ﴿وَالْأَلْيَنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينَاءَ ﴿٢﴾ وَهَذَا أَلْبَدُ الْأَمِينِ﴾ [التين: ١ - ٣].

هذه الآيات القرآنية الثلاث يقسم فيها ربنا - تبارك وتعالى - بكل من التين، والزيتون، وجبل طور سيناء، ومكة المكرمة، والله تعالى غني عن القسم لعباده، ولكن إذا جاءت الآية القرآنية بصيغة القسم كان في ذلك تنبيه لنا لأهمية الأمر المقسم به.

وفي القسم بالتين تأكيد على تميز ثمرته بقيمتها الغذائية والصحية، وما بها من إنزيمات مفيدة وغير ذلك من المركبات الكيميائية الهامة، ومنها المضادة للسرطانات والفيروسات والبكتيريا والطفيليات كما أثبتت الدراسات مؤخراً.

وفي القسم بالزيتون إشارة إلى تمييز أشجاره وثماره وزيوته بمميزات عديدة لا تتوافر لغيره من النباتات.

وفي القسم بكل من جبل طور سيناء الذي ناجى ربنا - تبارك وتعالى - عبده موسى من جانبه الأيمن، ومكة المكرمة أشرف بقاع الأرض قاطبة التي حرمتها الله تعالى يوم خلق السموات والأرض، وأمر ملائكته ببناء الكعبة المشرفة فيها كأول بيت وضع للناس، ودحا من موقعها كل اليابسة، وأهبط فيها أبا البشر وأول الأنبياء أبانا آدم عليه السلام، وبعث فيها خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه السلام، ليلتقي فيها أول النبوة بختامها تأكيداً على وحدة رسالة السماء، وعلى الأخوة بين الأنبياء؛ ولذلك جعلها ربنا - تبارك وتعالى - قبلة للصلاحة، وجعل حجّها والاعتمار بها من أجل العبادات لله، وجعل الصلاة فيها بمائة ألف صلاة، كما جعل الحسنة فيها بمائة ألف ضعف.

٢٠ - ﴿... وَمَئُونٌ فِي الْأَنْجِيلِ كَرَّعَ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَازَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَأَسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ...﴾ [الفتح: ٢٩].

هذا النص القرآني الكريم يشير إلى حقيقة علمية لم تكن معروفة في زمن الوحي ولا لقرون عديدة من بعده، وهي حقيقة تكاثر النباتات بالأسطاء، وهي عبارة عن سيقان إضافية تنمو من براعم قاعدة الساق، والتي قد يزيد العدد من هذه السيقان الإضافية التي تندفع من قاعدة الساق، والتي قد يزيد عددها على الثلاثين في النبتة الواحدة، والتي سرعان ما تنمو حتى تصل إلى طول الساق الأصلية تقريباً، وتعطي سنابل مثلها. وهذه الأسطاء تخرج متلاحقة الواحد تلو الآخر، ومن هنا كان التعبير بالإفراد في هذا النص القرآني المعجز ﴿أَخْرَجَ شَطْعَهُ﴾، وكان وصف التتابع بحرف العطف (ف) الذي يدل على الترتيب مع التعقيب فقال تعالى: ﴿كَرَّعَ أَخْرَجَ شَطْعَهُ فَازَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَأَسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾.

وبهذا النمط من التكاثر، فإن الساق الأصلية للنبات تحاط بعدد من السيقان الثانوية التي تنمو حولها على هيئة حزمة من الأعواد القائمة التي تزيد من سمك النبتة الأساسية، وتغلف من قطراها، وتمكنها من الانتصار قاعدة فوق مجموعها الجذري، فتزيد من قدرتها على مقاومة هبوب الريح، وتبعد كلاً من الأعشاب الضارة والآفات والحيوانات عنها، وتضاعف من غلتها.

وهذا النص القرآني الكريم جاء في مقام التشبيه لصحابة رسول الله ﷺ في التفافهم حوله، وحبهم له، وتلقיהם عنه، وافتدائهم به، وافتدائهم له بالنفس والنفيس فشبههم الله - تعالى - بالأش交代 حول النبتة الأساسية. ويأتي التشبيه في غاية الدقة من التعبير اللغوي والعلمي والتفسي ليشهد للقرآن الكريم بأنه كلام الله (الخالق)، ويشهد للنبي الخاتم الذي تلقاء بالنبوة وبالرسالة.

٢١ - ﴿فَقَالَ تَزَرَّعُونَ سَيْعَ سِينَ دَابِّاً فَمَا حَصَدْتُمْ فَدَرَوْهُ فِي سُبُّلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [يوسف: ٤٧].

وهذه الآية الكريمة تشير إلى أن أفضل وسيلة لحفظ المحاصيل الزراعية التي تنبت في سنابل (كالقمح والشعير والشوفان والأرز وأمثالها) هي حفظها في سنابلها، وقد أثبتت الدراسات التجريبية صحة ذلك ودقته، وقد طبقها النبي الله يوسف (على نبينا وعليه من الله السلام) لعدد من السنين ووصلت إلى خمس عشرة سنة دون أن تفسد أو أن يصيبها شيء من العطاب، بل بقيت محفظة بقيمتها الغذائية كاملة، وبحيويتها وقدرتها على الإنبات والنمو والإثمار.

٢٢ - ﴿وَأَنْبَتَنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ [الصفات: ١٤٦].

من المسلمات في الإسلام العظيم أن المعجزات التي أجرأها ربنا - تبارك وتعالى - على أيدي أنبيائه ورسله هي خوارق للسنن، وبالتالي فإن العلوم المكتسبة لا تستطيع تفسيرها، والشجرة التي أنبتها الله - تعالى - ليظلل بها عبده ونبيه يونس ابن متى (على نبينا وعليه من الله السلام) هي من

المعجزات، ولكن الإشارة إلى شجرة من يقطين تظلل رجلاً نبذ بالعراء وهو سقيم - أي منهك القوى مهترئ الجلد - تُشير إلى علاقة اليقطين بشفاء مثل هذه الحالة. وثبت بالدراسة المختبرية التي قام بها الدكتور «كمال فضل خليفة» الأستاذ المشارك لعلم النبات بجامعة الخرطوم أن باليقطينيات عدداً من المركبات الكيميائية المهمة التي لها تأثير طبي علاجي ووقائي واضح أبرزه في مقاومة الحشرات، وفي علاج العديد من الالتهابات الجلدية وتقرحاتها.

وهنا يبرز التساؤل: إذا كان القرآن الكريم من كتابة رسول الله ﷺ، كما يدعى أهل الكفر والشرك والضلال في القديم والحديث، فمن الذي أخبره من قبل ألف وأربعين سنة بما ثبت مؤخراً عن فوائد اليقطين: ثماراً، وزهوراً، وأوراقاً، وفروعاً، وسيقاناً، وجذوراً، في علاج العديد من الالتهابات الجلدية وتقرحاتها؟!

وهل يمكن أن يكون مثل هذا الكلام العلمي والتاريخي واللغوي الدقيق لغير الله الخالق؟!

وهل يمكن أن يكون منقولاً عن أساطير الأولين، أو عما بقي من ذكريات التوراة والإنجيل؟ وللإجابة على ذلك أقول: في سفر يونس أو (يونان = Jonah) في سلسلة تومبسون للإنجيل - الطبعة الدولية الحديثة - طبعة الملك جيمس التي قام على جمعها وتحريرها القس فرانك تشارلس تومبسون Thompson Chain - Reference Bible: New International Version,) King James Version Frank Charles Thompson من ولاية إنديانا (إنديانا بوليس) وميتتشيجيان (جراند رابيدز) والمنشورة باستمرار من سنة ١٩٠٨ إلى ١٩٨٢م، كما طبعت عدة مرات بعد ذلك، جاء النص التالي في الصفحة رقم ٩٤٧:

"But the Lord Provided a great fish and Jonah was inside the fish three days and three nights".

وفي الترجمة العربية المنشورة بواسطة دار الكتاب المقدس للشرق الأوسط ص: ١٢١٦ جاء ما يلي :

«وَأَمَّا الرَّبُّ فَأَعْدَدَ حَوْتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلِعَ يُونَانَ فَكَانَ يُونَانُ فِي جَوْفَ الْحَوْتِ ثَلَاثَ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ».

فالترجمة الإنجليزية تقول: سمكة كبيرة، والترجمة العربية تقول: «حوتاً عظيماً ليبتلع يونان...» ولو ابتلعه لقضى عليه.

والنص القرآني الكريم يقول: «﴿فَالنَّقْمَةُ الْحَوْتُ﴾ أي أخذه كاللقمة في فمه ولم يبتلعه. ومن الحيتان نوع يعرف باسم الحوت الأزرق، وهو أضخم حيوان نعرفه، ومع ضخامته ليس له أسنان ولذلك يتغذى على الكائنات الهائلة في ماء البحر، وبعلوته لا يمرر سمكة صغيرة فضلاً عن إنسان كامل. وهذا يوضح الفارق الكبير بين كلام الله المتصل بالكمال المطلق، وكلام البشر المتصل بالنقص والقصور.

كذلك جاء بالترجمة الإنجليزية ص: ٩٤٨ ما يلي :

"Then the Lord God provided a vine and made it grow up over Jonah to give shelter for his head to ease his discomfort, and Jonah was very happy about the vine".

وجاء في الترجمة العربية لهذا النص الذي توزعه دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط ص: ١٢١٧ ما يلي : «فَأَعْدَدَ الرَّبُّ إِلَهٌ يَقْطِينَةً فَارْتَفَعَتْ فَوْقَ يُونَانَ لِتَكُونَ ظِلًاً عَلَى رَأْسِهِ لَكِي يَخْلُصَهُ مِنْ غَمَّهُ، فَفَرَحَ يُونَانُ مِنْ أَجْلِ الْيَقْطِينَةِ فَرْحًا عَظِيمًا». وظلت الترجمة تذكر (اليقطينة) خمس مرات والترجمة الإنجليزية تقول: كرمة عنب، والقرآن الكريم يقول لنا فيه رب العالمين: «﴿وَأَنْبَتَنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينَ﴾».

فمن أخذ عن من؟

وأي الترجمتين أصدق... الإنجليزية أم العربية؟

وهل الأصل الذي ترجم عنه موجود؟ وأين هو للرجوع إليه إن كان لا يزال موجوداً؟

هذا غيض من فيض يخسر الألسنة المتطاولة على كتاب الله وعلى خاتم أنبيائه ورسله.

٢٢ - ﴿فَيَنْظُرِ الْإِنْسَنُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ^(٤) أَنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبَّاً ^(٥) ثُمَّ شَقَّقْنَا الْأَرْضَ شَقَّاً ^(٦) فَأَلْبَثْنَا فِيهَا جَبَّاً ^(٧) وَعَنْبَا وَقَضْبَا ^(٨) وَزَيْتُنَا وَخَلَا ^(٩) وَحَدَائِقَ غَلْبَاً ^(١٠) وَفَكْهَةَ وَبَّاً ^(١١) مَنْكَرَا ^(١٢) لَكُورَ وَلَانْثِيمِكُورَ﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢].

تشير هذه الآية الكريمة إلى أهمية الطعام في حياة الإنسان، لأن الطعام هو مصدر الطاقة اللازمة لمختلف الأنشطة في جسم الإنسان واللازمة لبناء خلاياه وأنسجته في مختلف مراحل نموه، وللإحلال محل الذي يهلك منها بعد تمام النمو، وللحماقة على درجة حرارة جسمه. ويحتاج الإنسان، في طعامه إلى الكربوهيدرات والبروتينات والزيوت والدهون، وقد هيأ الله تعالى - النبات ليصنع لنا كل الكربوهيدرات التي يحتاجها الإنسان والحيوان الأكل للأعشاب في حياته، ويصنع عدداً من البروتينات كالزيوت والدهون، ويتم ذلك بعمليات معجزة تشهد للإله الخالق بأنه بطلقة القدرة، وبديع الصنعة، وإحكام الخلق، كما تشهد له بأنه بالألوهية والربوبية والوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه.

كذلك هيأ الله - تبارك وتعالى - للحيوان القدرة على تحويل ما يأكله من النبات إلى سلسلة طويلة من البروتينات التي يحتاجها كل من الإنسان وبعض الحيوان في طعامه، وذلك عبر العديد من العمليات المعقدة التي تشهد للخالق بأنه بأنه هو الله.

وبعد استعراض معجزات إزالة الماء من السماء، وشق الأرض، وإنبات الحب، والعنب والقضب، والزيتون والنخل فيها، بالإضافة إلى الحدائق الغلب، والفاكهه والأب عرضت سورة «عبس» في تسعة آيات قصار لا تشغله

أكثر من سطرين أهم النباتات التي تشكل الطعام الرئيس للإنسان وأنعامه، ولذا ختلت بقول الحق - تبارك وتعالى - : «مَنَعَ لَكُمْ وَلَا لِأَفْئِمُكُمْ».

وهذا الحصر الدقيق لما يحتاجه الإنسان وأنعامه من طعام في كلمات قليلة يشهد للقرآن الكريم بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية ، كما يشهد للعبد الصالح الذي تلقاه بالنبوة وبالرسالة.

٤٤ - «الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْشَمْ مِنْهُ نُوْقَدُونَ» [يس: ٨٠].

هذه الآية الكريمة تحقيق واقعي لقول رسول الله ﷺ في وصفه للقرآن الكريم بأنه لا تنتهي عجائبه ، ولا يخلق على كثرة الرد ، وذلك لأنّ أهل الbadia فهموها من قبل ألف وأربعين سنة بالخشب أو الحطب أو بشرتي المرخ والعفار ، ونحن نفهمها اليوم في إطار كل صور الطاقة ذات الأصل العضوي من كل الفضلات النباتية والحيوانية مثل التبن والقش ، والحطب والخشب ، إلى الفحم النباتي ، والفحm الحجري والغازات المصاحبة له ، إلى الطفّلة الزيتية إلى النفط والغازات المصاحبة له . وكل هذه المصادر للطاقة يلعب الدور الرئيس في تكوينها الشجر الأخضر وما ولهه الله - تعالى - من قدرة على احتباس جزء من طاقة الشمس يعينه على تحليل الماء إلى مكوناته الأساسية: الأيدروجين والأكسجين ، فيطلق الأكسجين ويحافظ بذرات الأيدروجين ، كما يعينه على تحليل ثاني أكسيد الكربون (الذي يتمتصه النبات من الغلاف الغازي للأرض) إلى مكوناته الأساسية: الكربون ، الأكسجين ، فيحافظ بذرة الكربون ويطلق الأكسجين إلى الجو ، ثم يربط ذرات الكربون والأيدروجين بروابط كيميائية على هيئة سلاسل الكربوهيدرات المختلفة (السكر بمختلف أنواعه ، النشا ، السيليلوز ، وغيرها) التي تشكل كل أجزاء النباتات وثمارها ومحاصيلها التي يقتات عليها الإنسان وكثير من الحيوانات آكلة الأعشاب.

وعلى ذلك ، فإن حركة الطاقة على الأرض تتلخص في تبادل ذرة الكربون

بين الهواء والنبات والحيوان والإنسان، يأخذها النبات من الغلاف الغازي للأرض بعملية التمثيل الضوئي ويهبها لكل من الحيوان والإنسان، ثم يعاود كل من النبات والحيوان والإنسان إطلاقها إلى الغلاف الغازي للأرض بعمليات التنفس، وبين عمليتي أخذ ثاني أكسيد الكربون من الجو وإعادة إطلاقه إليه يختزن لنا ربنا - تبارك وتعالى - كمّا هائلاً من ذرات الكربون ليشكل مختلف مصادر الطاقة التي يحرقها الإنسان فيردها مرة أخرى إلى الغلاف الغازي للأرض. وهذه الدورة لم تكتشف إلا مؤخراً، وورود الإشارة إليها في القرآن الكريم من قبل ألف وأربعين سنة لممّا يقطع بأنّ هذا الكتاب العزيز لا يمكن أن يكون صناعة بشرية.

رابعاً: من آيات علوم الحيوان في القرآن الكريم

جاءت الإشارة إلى عدد من حيوانات الأرض في حوالي مائة وأربعين آية من آيات القرآن الكريم، نتناول منها هنا حوالي ثلاثين آية بهدف الإشارة إلى ما جاء فيها من سبق علمي، أنزله ربنا - تبارك وتعالى - في محكم كتابه من قبل أربعة عشر قرناً علىنبي أميٍّ ﷺ، بعث في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين، وفي فترة من الزمن لم يكن ممكناً لأحد من البشر الوصول إلى معرفة شيء من هذه الحقائق لتقادم الزمان، وبساطة الحياة، وقلة أدوات المعرفة العلمية، بل ندرتها في وقت تنزيل الوحي بالقرآن الكريم ولقرون متطاولة من بعده.

والآيات التي اخترناها مما يتعلّق بعالم الحيوان يمكن عرضها فيما يلي:

- ١ - «وَمَا مِنْ دَبَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِهِنَاجِهِ إِلَّا أُمُّ أَمْثَالُكُمْ» [الأنعام: ٣٨].
- ٢ - «حَتَّىٰ إِذَا أَنْتُمْ عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَاتَ نَمْلَةٌ يَتَأْيَهَا النَّمْلُ أَدْخُلُوا مَسِكِنَكُمْ لَا يَحْطِمُنَّكُمْ سُلَيْمَنٌ وَجُنُودُهُ وَهُنَّ لَا يَشْعُرُونَ» [النمل: ١٨].
- ٣ - «وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَىٰ النَّحْلِ أَنَّ أَفْنِيَ مِنَ الْجَبَالِ يُؤْتَىٰ وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ٦٨ مِنْ كُلِّ الْثَّرَبَاتِ فَأَسْلِكِ سُبْلَ رَبِّكَ ذَلِّلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْلِفٌ لَوْزَنٌ فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِّلٍ لَّا يَهِيَ لِقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ» [التحل: ٦٨، ٦٩].

- ٤ - ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبَيُوتَ لِبَيْتِ الْعَنكُبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].
- ٥ - ﴿... وَلَن يَسْلُمُمُ الْذَّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَقِدُهُ مِنْهُ ضَعْفُ الْطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾ [الحج: ٧٣].
- ٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَصْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْهَبَ﴾ [البقرة: ٢٦].
- ٧ - ﴿خُشَّعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَمَا هُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ [القمر: ٧].
- ٨ - ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [الفارعة: ٤].
- ٩ - ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمُ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْ سَائِنَهُ﴾ [سباء: ١٤].
- ١٠ - ﴿وَظَلَّلَنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلَنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [البقرة: ٥٧].
- ١١ - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْفَمَلَ وَالصَّفَادَعَ وَاللَّدَمَ...﴾ [الأعراف: ١٣٣].
- ١٢ - ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧].
- ١٣ - ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الْصَّيْفَنَتُ الْجِيَادُ ٢١ فَفَسَّلَ إِنَّهُ أَحْبَبَتْ حَبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ حَتَّى تَوَرَّتْ بِالْمُجَابِ ٢٢ رُدُّوهَا عَلَى فَطْفَقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ [ص: ٣١ - ٣٣].
- ١٤ - ﴿وَأَقْصِدَ فِي مَسِيقَ وَأَغْضَضَ مِنْ صَوْنِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتِ الْخَيْرِ﴾ [لقمان: ١٩].
- ١٥ - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ لِعِرْجَةٍ شُقِيقُكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرِشَّ وَدَمٍ لَنَا خَالِصًا سَائِغاً لِلشَّرِّينَ﴾ [النحل: ٦٦].
- ١٦ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَوِيرٌ﴾ [النور: ٤٥].
- ١٧ - ﴿... فَهَلْمُ كَثِيلُ الْكَلِبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرْكُثُ يَلْهَثُ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

- ١٨ - ﴿إِنَّمَا حَرَمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَكَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ [الحل: ١١٥].
- ١٩ - ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمُ﴾ [المائدة: ١٣].
- ٢٠ - ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْفِرَدَةَ وَالْخَاتِمَ﴾ [المائدة: ٦٠].
- ٢١ - ﴿فَالنَّقْمَةُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [الصفات: ١٤٢].
- ٢٢ - ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ عَرَبًا يَسْعَثُ فِي الْأَرْضِ لِرِيَّهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ...﴾ [المائدة: ٣١].
- ٢٣ - ﴿وَلَمْ يَرَوْا إِلَى الظَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَنَقَتْ وَيَقِضَنْ﴾ [الملك: ١٩].
- ٢٤ - ﴿وَنَفَقَدَ الظَّيْرَ فَقَالَ مَالِكٌ لَا أَرَى الْمَهْدَهُ أَمْ كَانَ مِنَ الْعَكَابِينَ﴾ [النمل: ٢٠].
- ٢٥ - ﴿سَيِّحُ لَهُ السَّبُوتُ السَّبُعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَيِّحُ بِهِمْ وَلَكِنْ لَا يَنْفَهُونَ تَسِيِّحَهُمْ إِنَّمَا كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: ٤٤].
- ٢٦ - ﴿وَأَنْزَلَ لِكُرُمَ مِنَ الْأَعْنَوْنَ لَهُنَّيَّةَ أَرْوَاحَ﴾ [الزمر: ٦].

ومن الحقائق العلمية التي سبقت بها هذه الآيات القرآنية الكريمة جميع المعارف المكتسبة بقرون كثيرة ما يلي :

(١) تأكيد حقيقة أن كل نوع من أنواع الحياة يمثل أمة من الأمم التي تجمعها صفات خارجية واحدة، وبنية تشريحية داخلية واحدة، ووظائف أعضاء واحدة، وبنية كيميائية حيوية واحدة، وصفات وراثية أساسية واحدة، وظروف بيئية متقاربة - وإن باعدت بينها المسافات الأرضية -، وقدرة على التزاوج فيما بينها وإنماج سلالة خصبة، وهذا ما توصلت إليه العلوم المكتسبة في القرنين التاسع عشر والعشرين.

(٢) إن النمل كأمة من الأمم تحيا في جماعات منتظمة، لها لغاتها الخاصة بها مع قدر من الذكاء والوعي والإدراك والشعور وحسن الإدارة والتنظيم، وتوزيع

المسؤوليات ومعرفة الله - تعالى - والمداومة على تسبيحه ومعرفة أنبيائه وتوقيفهم.

(٣) كذلك النحل كأمة من الأمم تعيش في جماعات تقوم الإناث فيها بحمل مسؤولية الجماعة، فهي التي تبني خلاياها في الجبال أو الشجر أو فيما يعرش لها الناس، وهي التي تأكل من كل الثمرات، ومن رحائق الأزهار وحبوب اللقاح فيها ومن زيوتها وشموعها، لتفرز - بما وهبها الله تعالى من قدرات - ذلك الشراب المختلف الألوان الذي جعل الله تعالى فيه شفاء للناس، ومن هنا كان الخطاب في الآية الكريمة بالتأنيث والجمع، ويشمل هذا الشراب: عسل النحل، غذاء ملكات النحل، شمع النحل، العكبر (صموغ النحل وغذاؤه)، سم النحل، خبز النحل، وغير ذلك من المكونات.

وقد أثبتت الدراسات العلمية أن عسل النحل مضاد حيوي قوي، ومطهر ناجح في مقاومة كل من البكتيريا، والفطريات والفيروسات، وفي تطهير مختلف أنواع الجروح والتقرحات، وفي علاج العديد من الأمراض، وفي الوقاية منها، وهذه الحقائق لم تكتشف مختبرياً إلا في خلال القرن العشرين.

(٤) الإشارة إلى بيت العنكبوت بالإفراد، لأن العنكبوت لا يحيا حياة جماعية، وبالتأنيث لأن أنثى العنكبوت هي التي تبني بيتها، و هي الحاكمة الآمرة فيه، ووصف هذا البيت بأنه (أوهن البيوت) ينطبق على بنائه المادي من مجموعة خيوط حريرية متناهية الدقة والشدة، ولكن تفصيلها مسافات بينية كبيرة مما يضعف من بنائه المادي، كما ينطبق الوصف القرآني (أوهنَ الْبَيُوتَ) على البناء الاجتماعي لهذا البيت الذي تقضي فيه الأنثى على زوجها بمجرد إخضابه لها وذلك بقتله وافتراض جسده، كما أنها تلتتهم صغارها في بعض الأحوال، والصغار قد يفترس بعضهم بعضاً في أحوال أخرى مما يضعف البيان الاجتماعي لبيت العنكبوت.

(٥) تقرير أن الذباب يختلس ما يأخذه من أشربة وأطعمة اختلاساً، ويتنزعه انتزاعاً

رغم أنوف أصحابها، ولذلك عبر القرآن الكريم بالتعبير المعجز: ﴿... وَإِنْ يَسْلُبُهُمُ الْذِبَابُ شَيئًا﴾ ثم قال: ﴿... لَا يَسْتَقِدُوهُ مِنْهُ...﴾ والذبابة المنزلية تمتص الشراب بواسطة خرطومها ليصل إلى جهازها الهضمي مباشرة، والذي يقوم على الفور بهضمه وتمثيله تمثيلاً كاملاً، ثم بإرساله إلى جهازها الدوري مباشرة، فلا يمكن استنقاذه بأي حال من الأحوال.

أما إذا كان الطعام صلباً فإن الذبابة المنزلية تفرز عليه مع لعابها عدداً من العصائر الهاضمة والإنزيمات التي تذيبه في الحال فتتصادم الذبابة في ثوان معدودة، ثم يتم هضمها وتمثيله في ثوان معدودة كذلك وإرساله إلى الدم، ومن ثم فلا يمكن استنقاذه أبداً. ولذلك ختمت الآية الكريمة بقول ربنا - تبارك وتعالى -: ﴿ضُعُفَكَ الظَّالِبُ وَالْمَطُوبُ﴾ والطالب هنا هو المسلوب الذي سلب الذباب شيئاً من شرابه أو طعامه، والمطلوب هو الذباب السالب للشيء، سواء كان المسلوب هو الفرد من بني الإنسان، أو هو الصنم أو الوثن المعبد من دون الله فكلاهما ضعيف ضعف الذبابة أو أضعف، وعجز عن خلق خلية حية واحدة، فضلاً عن خلق ذبابة كاملة.

(٦) إن ضرب المثل القرآني بالبعوضة وما فوقها حجماً، وما هو أشد منها خطراً، يؤكّد خطراً البعوضة في نقل العديد من الأمراض، كما يؤكّد أنّ أثني البعوضة وحدها دون ذكرها هي الناقلة للأمراض، وهي حقائق مستحدثة على العلوم المكتسبة التي لم يصل الإنسان إلى معرفة شيء منها إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين، وسبق القرآن الكريم بالإشارة إليها مما يشهد لهذا الكتاب العزيز بأنه كلام الله الخالق.

(٧) إن تشبيه القرآن الكريم خروج الناس من قبورهم يوم البعث بهيئة الجراد المتشر هو تشبيه معجز، وذلك لخروج المبعوثين من القبور عرايا كما تخرج حوريات الجراد عارية بعد انسلاخها من جلدتها عدة مرات لتصل إلى حجم الحشرة البالغة، التي تتحرّك بعد ذلك في أسراب يصل عدد الجراد في الواحد منها إلى عشرات البلايين، ولو تخيلنا بعث بلايين البشر الذين عمروا

الأرض من عهد أبينا آدم عليه السلام إلى اليوم، وبعث البلائيين التي تعمّر الأرض اليوم بعد أن يموتونا، وكذلك بعث سلالاتهم إلى قيام الساعة لكان التشبيه بالجراد المنتشر تشبيهاً معجزاً؛ لأنه لم يكن لأحد من الخلق إمكانية تصور ذلك في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعده.

(٨) كذلك فإن تشبيه خروج الموتى من القبور لحظة البعث بالفراش المبثوث الذي يخرج من شرائفه حيث يتحول جلد الشرففة (الخادر) إلى حالة نصف شفافة، ثم ينشق لتخرج عذاري الفراش بالبلائيين إن لم يكن بمئات البلائيين في الوقت الواحد، تماماً كما ستتشق القبور عن أصحابها ويعود الموتى بمئات البلائيين ليخرجوا من قبورهم في ذهول واستغراب واضطراب وحيرة.

(٩) الإشارة إلى عدد من الحشرات التي تأكل الخشب تحت مسمى «دابة الأرض» ومنها ما يعرف باسم: «ناقرات أو ناخرات الخشب» أو «القادح» ومنها «الأرضة» أو «القرضة» ومنها «زنابير الخشب» و«يرقات الحنافس»، و«سوس الأشجار» و«نمل الخشب» أو «النمل الأبيض» وغيرها من الحشرات التي لم تكن معروفة في زمن الوحي ولا لقرون من بعده.

(١٠) الإشارة إلى إنزال (المن والسلوى) على نبي الله موسى وعلى من كانوا معه في تيه شبه جزيرة سيناء، و(المن) مادة صمغية حلوة لزجة كالعسل تتجمع على الأشجار من طلوع الفجر إلى شروق الشمس، ثم تجف فتحتحول إلى مادة بيضاء كالدقيق تكتسح من فوق جذوع الشجر وفروعه وأوراقه وتؤكل مباشرة، أو تذاب في الماء وتشرب على هيئة شراب حلو المذاق، ذي قيمة غذائية عالية.

وقد يتكون (المن) نتيجة لنزف العصارة الغذائية للنبات نزاً ذاتياً إلى أسطحه الخارجية ثم جفافها، أو نتيجة لجروح تحدثها الحشرات التي تعيش على امتصاص العصارة الغذائية للنبات من مثل حشرة المن، وقد يكون من إخراج تلك الحشرات ذاتها.

أما (السلوى) فهي الطائر المعروف باسم (السمان) أو (الحجل)، وهو من الطيور المهاجرة التي تتحرك في مواسم محددة من السنة، والتي تُصطاد لأكل لحمها الذي يعتبر من أطيب لحوم الطير على الإطلاق.

والجمع بين (المن) و(السلوى) هو كذلك أمر معجز لأنه جمع بين الكريوهيدرات النباتية بما فيها من سكريات ونشويات (ممثلة في المن) وبين البروتينات الحيوانية (ممثلة في السلوى) وهي من أخف البروتينات وأيسرها هضمًا مما يشكل وجة غذائية كاملة للإنسان.

وهذه القضايا من المستجدات على العلوم المكتسبة، وعرضها في القرآن الكريم بهذه الدقة العلمية من الأمور المستحقة للاهتمام والانتباه، لأنه لم يكن لأحد من الخلق إلمام بها أو إدراك لها في زمن الوحي، ولا لقرون عديدة من بعده.

(١١) تأكيد أن كلاً من الطوفان والجراد والقمل والصفادع والدم وغيرها من النوازل هي من جند الله التي يسخرها على من يشاء من عباده، كما سخرها على قوم فرعون، عقاباً للعاصين، وابتلاء للصالحين، وعبرة للناجين، والطوفان المائي قد يكون هادماً مدمرًا مغرقاً إغراقاً كاملاً، والجراد يتحرك في أسراب تغطي مساحة تزيد على ألف كيلومتر مربع، بكتلة تقدر بآلاف الأطنان، ويأكل مثل هذا السرب في اليوم الواحد قدر وزنه من المزروعات في مجرد الأرض تجريداً من غطائها الخضري ويؤدي إلى خسائر في الثمار والمحاصيل الغضة والأشجار تقدر بعشرات الملايين من الدنانير.

أما (القمل) فهي حشرة ماصة للدماء كل من الإنسان والحيوان وناقلة لأعداد من مسببات الأمراض من مثل مرض التيفوس الوبائي، ومنها ما يعيش على قشور الجلد وأجزاء الشعر وريش الطيور، ويحمل أيضاً العديد من مسببات الأمراض، ومنها ما يدمر مخزون الحبوب والمحاصيل وينقل إليها العديد من الأمراض.

أما (الضفادع) فنقيقها مزعج غاية الإزعاج لأنه يسمع عبر مسافات تقدر بعدها أميال مما يجعل الحياة معها مستحيلة خاصة بالليل والناس نائم، كما أنها حاملة لأعداد من الفيروسات المسببة للأمراض من مثل أمراض الكبد والكلري، وغيرها.

وكذلك (الدم) الذي هو حامل فضلات وجراثيم الجسم، والذي يتغذى ويتنفس بسرعة فائقة، ولذا يحرم طعامه، وإذا سلط على قوم أهلكهم. والعاقب بهذه النوازل من الأحداث التاريخية القديمة، وورودها في القرآن الكريم هو صورة من صور كل من الإعجاز العلمي والتاريخي لهذا الكتاب العزيز.

(١٢) إن للإبل من ضخامة أجسادها، وارتفاع قوائمها، وطول أعناقها، واتساع أعينها، ووفرة وبرها، وسماكه جلدها، والشعر الكثيف المغطى لذيلها، ودقة تصميم كل من أخفافها، وكلكلتها، وما خصها الله - تعالى - به من صفات خارجية شكلية، وداخلية تشريحية من مثل مجال الرؤية الواسعة، وضخامة المخزون الغذائي والمائي، وغير ذلك من الصفات التي جعلت منها بحق «سفن الصحراء» كل ذلك يشهد لله الخالق بطلاقة القدرة، وبديع الصنعة، وإتقان الخلق، ومن هنا كان التوجيه القرآني للنظر في كيفية خلقها من السبق العلمي في كتاب الله.

(١٣) ورد في القرآن الكريم وصف (**الصفات الجياد**) لخييل نبي الله سليمان - على نبينا وعليه من الله السلام - وهو مدح للخييل واقفة (**الصفات**)، وجارية (**الجياد**)، فإذا وقفت كان ذلك على ثلاثة قوائم وعلى طرف القائم الرابع، وذلك من علامات السكون والاطمئنان، والثقة بالنفس والخيالء بما أفاء الله - تعالى - عليها من قوة، وجمال وذكاء، وقدرات على الحس والإدراك، وإذا جرت كانت في عدوها سباقة راكرة، وهذه من المعارف التي بدأ البحث في علم سلوك الحيوان في التوصل إليها. كذلك أثبتت علم سلوك الحيوان أن المسح بسوق الخيول وأعناقها يلعب دوراً مهماً في ترويضها وتطمينها

وإشعارها بالود والمحبة؛ من هنا فإن وصف القرآن الكريم لجياد سيدنا سليمان عليه السلام بـ «أَصْنِفَنَتُ لِجِيَادًا»، ووصف تعامله معها بقول الحق - تبارك وتعالى - «فَطَفِقَ مَسْحَا بِالشَّوْقِ وَلِلْأَغْنَاقِ» كان إلهاماً من الله - تعالى - لنبيه سليمان - على نبينا عليه من الله السلام - وسبقاً علمياً وتاريخياً؛ لأن ذلك لم يكن معروفاً لأحد في زمن الوحي بالقرآن الكريم، خاصة إذا ما قورن بما جاء عن هذه الواقعة في العهد القديم من زعم مرفوض.

ثم إن الإشارة في الآيات القرآنية الكريمة التي تصف هذه الواقعة (سورة ص: الآيات ٣١ - ٣٣) جاءت بالتأنيث (الصافات الجياد) مما يؤكّد دور أنثى الخيل في تدبير أمر جماعتها، وهو من حقائق علم سلوك الحيوان التي لم تعرف إلا في أواخر القرن العشرين.

(١٤) في قوله تعالى «إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتَ لَصَوْتِ الْحَيْرِ» حقيقة علمية دقيقة تؤكّدها دراسات شدة أصوات الحيوانات المختلفة؛ حيث تصل شدة صوت الحمار إلى ما يتجاوز مائة «ديسيبل» ويصل تردداته إلى ٣٥٠ هيرتز، وهو أعلى تردد لصوت حيوان من الحيوانات التي تحيا على اليابسة، ومن أعلىها شدة؛ وذلك لأن شدة صوت الحوت الأزرق تصل إلى ضعف شدة صوت الحمار تقريرياً (١٨٨ ديسين)، ولكن تردداته أقل بكثير، ونظرًا لعيشته في ماء المحيط، فلا يكاد الإنسان يسمع صوته إلا إذا رفع الحوت الأزرق رأسه فوق الماء، وإن كانت الحيتان يسمع بعضها بعضاً على بعد مئات الأميال في داخل كتلة الماء.

(١٥) في تأكيد القرآن الكريم أن الله - تعالى - يخلق لنا اللبن في ضروع الحيوانات اللبونة من بين فرث ودم، حقيقة علمية لم يصل إليها علم الإنسان إلا في القرن العشرين، فالدراسات العلمية الحديثة أثبتت أن حركة الدم بين معدة الاجترار (المحتوية على الفرث) وبين باقي أجزاء جسم الحيوان من الأنعام، هي التي يتخلق بها اللبن حتى يصل إلى الضرع، وهي عملية معقدة يتم

خلالها ضخ حوالي خمسمائة لتر من الدم إلى الغدد اللبّنية في ضرع الحيوان من الأنعام الكبيرة كالأبل والبقر لتوفير المواد الازمة من البروتينات، والكريبوهيدرات، والدهون، والعناصر الفلزية وغير الفلزية، والفيتامينات، والهرمونات الازمة لرخصة واحدة أو لحلبة واحدة كاملة، والتي يستخلصها الدم من الفرج ثم يوصلها إلى الغدد اللبّنية.

(١٦) وصف طرائق مشي الحيوانات على البطن، أو على رجلين أو على أربع، وهي من وسائل تصنيفها المعتمدة في مختلف نظم التصنيف الحديث للأحياء.

(١٧) التشبيه بـ(اللهث المستمر للكلب) في عدد من الأنفاس السريعة الضحلة التي يأخذها الكلب عن طريق فمه المفتوح ولسانه المتندلي إلى الخارج وذلك من أجل تزويد جسمه بقدر كافٍ من الأكسجين، وضبط كل من كمية الماء ودرجة الحرارة فيه، وتهويته في حالات كل من الحر الشديد، أو العطش الشديد، أو التعب والإعياء والإجهاد، أو المرض، والسبب في ذلك هو أن جسم الكلب لا يحمل غدداً عرقية إلا في باطن أقدامه، وهذه لا تفرز من العرق ما يكفي لتنظيم درجة حرارة جسمه ولذلك يستعين الكلب بعملية (اللهاث)؛ لتعويض قلة الغدد العرقية، وهو من الأمور المكتشفة حديثاً.

(١٨) تحريم أكل كل من الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل به لغير الله، والدراسات العلمية الحديثة تؤكد أضرار ذلك على صحة الإنسان، وكذلك تحريم أكل كل من المنخنقة، والموقوذة والمتردية والنطحنة وما أكل السبع، إلا ما أدركت ذكاته، وتحريم ما ذبح على النصب، والدراسات التحليلية الدقيقة لتلك اللحوم أثبتت خطر أكلها على صحة الإنسان.

(١٩) وصف عملية التقاط الحوت لنبي الله يونس - على نبينا وعليه من الله السلام - بالتعبير القرآني المعجز «فَلَقَمَهُ الْحُوْثُ» يشير إلى الحوت الأزرق - وهو أضخم حيوان عرف على سطح الأرض - وهو عديم الأسنان، وله عدد من الألواح القرنية تعرف باسم: البالينات، تتندلى من جانبي فكه العلوي يصطاد

بها مختلف صور الحياة الهائمة والسابحة من مثل صغار القشريات من عديدات الخلايا ، بالإضافة إلى الكائنات وحيدة الخلية التي تدخل مع تيار الماء الواصل إلى فمه ، ثم يخرجه من جانبي فكيه بعد أن يصفى ما فيه من مختلف صور الحياة الدقيقة . والحوت الأزرق يتنفس الهواء برئتيه فيضطر إلى الارتفاع برأسه فوق سطح الماء مرة كل (١٠) إلى (١٥) دقيقة.

ولسعة فم الحوت الأزرق ومطاطية حلقه فإن ما يأخذه من الماء يصل إلى ٥٠ م^٣ في المرة الواحدة ، ولضخامة جسده فإن فمه يتسع لأكثر من خمسين رجلاً وقوفاً والفم مغلق ، ولضيق بلاعيمه فإنه لا يبلع إلا الكائنات الدقيقة والصغيرة ، ومن هنا كان الإعجاز القرآني في استخدام التعبير الدقيق «فاللّقْمَةُ لِلْحُوتِ» أي أنه أخذه لقمة في فمه لم يقضمه ، ولم يهضمه ، حتى أمر الله - تعالى - له بالخروج فنبذه الحوت إلى الشاطئ .

والأصل في المعجزات أنها لا تعلل ، ولكن يبقى هذا الوصف القرآني معجزاً ، خاصة إذا ما قورن بما جاء من أخطاء في العهد القديم باللغتين الإنجليزية والعربية .

(٢٠) يقول ربنا - تبارك وتعالى - في محكم كتابه ﴿... فَبَعَثَ اللَّهُ غَرَبًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ ليُري قابيل بن آدم ﴿... كَيْفَ يُؤْرِي سَوْءَةَ أَخِيهِ...﴾ بعد أن قتله ، والعلوم المكتسبة في مجال سلوك الحيوان تؤكد أن الغراب طائر شديد الذكاء ، شديد الحذر ، حاد الذاكرة ، قوي الملاحظة ، له قدرات على الاتصال بغيره ، وعلى حل مشكلاته ، وبناء مجتمعاته ، وعلى التحايل لاختطاف الطعام ، والإخفائه ، وتجهيزه ، وعلى مهاجمة كل من الإنسان والحيوان والنبات .

وانطلاقاً من هذه الصفات اختار الله ﷺ الغراب ليكون معلم الإنسان لكيفية دفن موتاه بعد أول جريمة قتل لإنسان تقع على سطح الأرض .

(٢١) وصف طرائق طيران الطيور بكل من (الصف) و(القبض) وهي من أساس

هندسة الطيران اليوم، ولم تكن معروفة قبل قرن واحد من الزمان، وسبق القرآن بالإشارة إليها هو من صور الإعجاز العلمي فيه. والصف هو جعل جناحي الطائر منبسطين على خط مستوي دون تحريكهما، والطائر يمضي في الهواء إلى أبعد المسافات مستفيداً بالتيرات الهوائية في أثناء سيره أو صعوده، وبالجاذبية الأرضية أثناء هبوطه البطيء، دون أن يحرك جناحه أو أن يبذل جهداً. والقبض ضد البسط وهو الخفق أو الرفرفة، أي: الضرب بالجناحين إلى أسفل ثم إلى أعلى والحركة الأولى تدفع بالطائر إلى الأمام، والثانية تدفع به إلى أعلى.

(٢٢) الإشارة إلى اختيار نبي الله سليمان - على نبينا وعليه من الله السلام - لطائر (الهدهد) بالذات ليرسله إلى ملكة سباً، وعلوم الحيوان وسلوكه تؤكد اليوم على مميزات هذا الطائر الكثيرة، والتي منها: الذكاء، والأناقة، واليقظة والحدر، وسرعة الملاحظة، وقوة الذاكرة، وسعة الحيلة، والإيمان الفطري بالله - تعالى - والتسبيح غير الإرادي لجلاله، والقدرة على التعبير والفهم وال الحوار، وعلى الدعوة إلى توحيد الله الخالق باستمرار، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن قتل طائر الهدهد.

(٢٣) التأكيد على أن الله - تعالى - قد مسخ من اعتدوا في السبت من يهودبني إسرائيل، فجعل منهم القردة والخنازير. والعلوم المكتسبة ثبتت أن هذين الحيوانين من أقدر وأحرق حيوانات الأرض، وإن كان الممسوخ لا ينسى، رحمة من الله - تعالى - بعباده.

(٢٤) القطع بتسبيح جميع المخلوقات لله - تعالى -، والعلوم المكتسبة ثبت وجود أصوات متباعدة لكل من الجمادات والنباتات والحيوانات توحى بشيء من اللغة، والتجارب المختبرية ثبتت أن للماء ذاكرة واعية، وقدراً من الإدراك والشعور والانفعال والتعبير وذلك بتغيير شكل بلوراته من حالة إلى أخرى، وأن الماء يسمع ويرى ويتأثر بالكلمات الطيبة وينفر من كلمات السوء. وكذلك الأحجار مثل عقيق اليمن الذي يرجع عمره لأكثر من (٢٥) مليون سنة

ووُجِدَ فِيهِ لفْظُ الْجَلَالَةِ، وَاسْمُ مَكَّةَ الْمُكَرْمَةِ، وَصُورَةُ الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ، وَالْحَجَرُ الْأَسْعَدُ، وَقَبَّةُ الصَّخْرَةِ بِوْضُوحٍ لَا يَقْبَلُ الشُّكُّ فِي دَاخِلِ الْعَيْنَاتِ الْصَّلَدَةِ وَالْكَتَابَاتِ بِحَبَّاتِ الرَّمْلِ أَوْ بِأَلْوَانِ أَكَاسِيدِ الْحَدِيدِ وَأَكَاسِيدِ غَيْرِهِ مِنِ الْمَرْكَبَاتِ الْكِيمِيَّيَّةِ.

(٢٥) الإشارة إلى إمكانية إنزال الشيفرة الوراثية للكائن الحي من السماء إلى الأرض ، والدراسات المتأخرة تشير إلى وجود بعض البكتيريا الحية الشبيهة بالأنواع التي تحيا على الأرض في عدد من النيازك التي هبطت إلى الأرض من السماء .

هذه الآيات الخمس والعشرون من بين أكثر من مائة وأربعين آية أشارت إلى عدد من حيوانات الأرض تم اختيارها هنا لتتنوع ما فيها من قضايا علم الحيوان وحقائقه التي لم تصل إليها العلوم المكتسبة إلا في القرن العشرين .

خامساً: من آيات الإنسان في القرآن الكريم

(الإنسان) اسم يطلق على كل من الذكر والأنثى من بني آدم . وقد جاءت الإشارة إلى الإنسان في القرآن الكريم إحدى وتسعين (٩١) مرة ، منها بلفظة (إنس) (١٨) مرة ، و(إنسان) (٦٥) مرة ، و(أناس) (٥) مرات ، ومرة واحدة بكل من الألفاظ (أناسي) و(إنسياً) و(مستأنسين) . والمرات الخمس والستون التي جاء فيها ذكر (الإنسان) في القرآن الكريم جاءت الكلمة معرفة بالألف واللام .

وجاءت الإشارة إلى الإنسان في القرآن الكريم بتعبير (بشر) (٢٦) مرة ، وبتعبير (بشرًا) عشر مرات ، وبتعبير (بشرين) مرة واحدة ، بمجموع كلي (٣٧) مرة ، ليعني في كل الحالات (الإنسان) ذكرًا كان أم أنثى ، مفرداً كان أم جماعاً .

كذلك جاءت الإشارة إلى الإنسان بتعبير (آدم) ، (ابني آدم) ، و(بني آدم) ، و(ذرية آدم) في خمسة وعشرين (٢٥) موضعًا .

وجاءت الإشارة إلى الإنسان بتعبير (الناس) (٢٤١) مرة ، وبتعبير (رجل)

بتصريفاته (٥٧) مرة، وبتعبير (المرء) وتصريفاته (١١) مرة، وبتعبير (امرأة) وتصاريفها (٢٦) مرة، وبتعبير (النساء) بتصريفاتها (٥٩) مرة.

وجاءت الإشارة إلى الإنسان بتعبير (نفس) وتصاريفها (٢٩٥) مرة.

وهذه المواقع التي يصل مجموعها إلى ٨٣١ موضعًا من كتاب الله نختار منها الآيات التالية:

١ - ﴿هَلْ أَقَى عَلَى الْإِنْسَنِ حِينٌ مِّنَ الْأَذْهَرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ [الإنسان: ١].

٢ - ﴿إِنَا خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجَ بَنَلَيْهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [الإنسان: ٢].

٣ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَّا مَسْتُونٍ ﴿١١﴾ وَلَبَّانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلٍ مِنْ تَارِ
السَّمُومِ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَّا مَسْتُونٍ
فَإِذَا سَوَّيْتُمْ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَجِيدَنِ ﴿١٣﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
أَجْمَعُونَ ﴿١٤﴾ إِلَّا إِلَيْسَ أَقَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ يَكِيلُهُمْ مَا لَكُمْ أَلَا تَكُونُ مَعَ
السَّاجِدِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتُهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَّا مَسْتُونٍ﴾
[الحجر: ٢٦ - ٣٣].

٤ - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [النحل: ٤].

٥ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَنَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضَغَّةً فَخَلَقْنَا الْمُضَغَّةَ عِظَمَنَا فَكَسَوْنَا
الْعِظَمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا مَاءِرًا فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَلَقِينَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ
ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبَعَّثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٢ - ١٦].

٦ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَنَ بِوَلَدِيهِ حَمَلَهُ أُمُّهُ وَهُنَا عَلَى وَهِنِّ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ أَشْكُرْ
لِي وَلِوَالِيَّكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ [لقمان: ١٤].

٧ - ﴿الَّذِي أَحَسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَيَدِأْ خَلَقَ الْإِنْسَنَ مِنْ طِينٍ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ مَاءِ مَهِينٍ ﴿٢١﴾ ثُمَّ سَوَّهُهُ وَفَتَحَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ الْسَّمَعَ
وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قِيلَّا مَا شَكَرُونَ﴾ [السجدة: ٧ - ٩].

- ٨ - ﴿أَوَلَمْ يَرَ إِلَّا نَسَنُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧].
- ٩ - ﴿الرَّحْمَنُ عَلَمَ الظُّرُفَاءَ وَخَلَقَ إِلَّا نَسَنَ عَلَمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١٤].
- ١٠ - ﴿خَلَقَ إِلَّا نَسَنَ مِنْ صَلَصَلٍ كَالْفَحَارِ﴾ [الرحمن: ١٤].
- ١١ - ﴿أَيَسْبَبُ إِلَّا نَسَنَ أَلَّا يَجْمَعَ عِظَامَهُ بِلَى قَدِيرِنَ عَلَى أَنْ شُوَّرَ بَانَهُ﴾ [القيمة: ٣ - ٤].
- ١٢ - ﴿أَيَخْسَبُ إِلَّا نَسَنَ أَنْ يُرَكَ سُدَى الَّتِي يُكَثِّفُ نُطْفَةً مِنْ مَنْ يَعْنِي يُعْنِي ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ شُوَّرَ بِعْدَ مِنْهُ الرَّوْجَيْنَ الدَّكَرَ وَالْأَنْجَنَ﴾ [القيمة: ٣٦ - ٣٩].
- ١٣ - ﴿فَلَيَنْظُرْ إِلَّا نَسَنَ مِمَّ خَلَقَ خَلَقَ مِنْ مَلُو دَافِقٍ يَخْخُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالثَّرَابِ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِيهِ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: ٥ - ٨].
- ١٤ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا إِلَّا نَسَنَ فِي أَحْسَنِ تَوْبِيرٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ أَمْلَأُوا وَعَمَلُوا أَصَدِيقَهُنَّ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [الثين: ٤ - ٦].
- ١٥ - ﴿أَفَرَا يَأْسِرَ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ إِلَّا نَسَنَ مِنْ عَلَقٍ أَفَرَا وَرِبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَمَ بِالْقَمَرِ عَلَمَ إِلَّا نَسَنَ مَا لَرَبِّيَمْ﴾ [العلق: ١ - ٥].
- ١٦ - ﴿نَاصِيَةٌ كَذِبَةٌ حَاطِنَةٌ﴾ [العلق: ١٦].
- ١٧ - ﴿الَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١].
- ١٨ - ﴿وَمِنْ إِيمَنِهِ أَنَّ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَتَشَرُّونَ وَمِنْ إِيمَنِهِ أَنَّ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَشْكُونَ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّتِ لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ وَمِنْ إِيمَنِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْيَلَ لِلْسَّمَاءِ كُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّتِ لِلْعَلَمِينَ وَمِنْ إِيمَنِهِ مَنَّا مُكْ بِالْلَّيلِ وَالنَّهَارِ وَأَبْيَغَوْكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّتِ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ وَمِنْ إِيمَنِهِ يُرِيكُمُ الْبَرَقَ حَوْقًا وَطَمَعًا وَيَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَعْجِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتَهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِيَّتِ لِقَوْمٍ يَعْقُلُونَ وَمِنْ إِيمَنِهِ أَنَّ نَقْوَمَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ

بِإِمْرَهُ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَتَمُّ تَخْرُجُونَ **٢٥** وَلَمْ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ كُلُّهُ لَهُ قَنْتُونَ **٢٦** وَهُوَ الَّذِي يَبْدُوا الْخَلَقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ
وَلَهُ الْمُشْلُّ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» [الروم: ٢٠ - ٢٧].

١٩ - «وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَاءً وَصَهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا» [الفرقان: ٥٤].

٢٠ - «إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقَ بَشَرًا مِنْ طِينٍ **٧١** فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَفَعَّلْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي
فَقَعُوا لَهُ سَاجِدينَ **٧٢** فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ **٧٣** إِلَّا إِبْلِيسَ أَسْكَنَهُ وَكَانَ مِنَ
الْكَافِرِينَ **٧٤** قَالَ يَكِيلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ سَجُّدَ لِمَا حَلَقْتُ بِيَدِي أَسْكَنْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ
الْعَالَمِينَ **٧٥** قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتُمْ مِنْ طِينٍ» [ص: ٧١ - ٧٦].

٢١ - «وَعَلِمَ إَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا» [البقرة: ٣١].

٢٢ - «هُوَ الَّذِي يُصُورُكُمْ فِي الْأَرْجَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ»
[آل عمران: ٦].

٢٣ - «إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ إَدَمَ خَلْقَهُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»
[آل عمران: ٥٩].

٢٤ - «يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَهَوْ فَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا
وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُنَ يَعْهُ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» [النساء: ١].

٢٥ - «يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثَ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخْلَقَةٍ وَغَيْرُ مُخْلَقَةٍ لِنَبِيِّنَ لَكُمْ وَنُؤْرِ فِي الْأَرْجَامِ مَا
نَشَاءُ إِنَّ أَجَلِ مُسَمِّيٍّ مِمَّ نَخْرِجُكُمْ طَفْلًا ثُمَّ لَتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ
يُؤْفَقُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرْدَدُ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمُ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى
الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَاءَ أَهْزَزَتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجَ
ذَلِكَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَإِنَّهُ يُحِيِّ الْمَوْقَدَ وَإِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ **٦** وَإِنَّ السَّاعَةَ
عَاتِيَّةٌ لَا رَبَّ فِيهَا وَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» [الحج: ٥ - ٧].

٢٦ - «يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُورًا وَبَأْلَ لِتَعْلَمُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْمٌ حَيْرٌ» [الحجرات: ١٣].

- ٢٧ - «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِذِيْقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَهُمْ يَرْجِعُونَ» [الروم: ٤١].
- ٢٨ - «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ» [الأحزاب: ٤].
- ٢٩ - «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُخَاوِرُهُ أَكْفَرَتْ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّيْكَ رُبْجًا» [الكهف: ٣٧].
- ٣٠ - «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيطِ فَلْ هُوَ أَدَى فَاعْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيطِ وَلَا نَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرُنَّ» [البقرة: ٢٢٢].
- ٣١ - «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةً فَسْتَرَهُ وَمُسْتَوْعَهُ قَدْ فَصَلَنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَقْهَمُونَ» [الأنعام: ٩٨].
- ٣٢ - «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيُسْكَنَ إِلَيْهَا» [الأعراف: ١٨٩].
- ٣٣ - «مَا خَلَقْتُكُمْ وَلَا بَعْثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَجَدَةً إِنَّ اللَّهَ سَيِّعُ بَصِيرًا» [لقمان: ٢٨].
- ٣٤ - «إِنَّ اللَّهَ عِنْدُهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَرِيرًا» [لقمان: ٣٤].
- ٣٥ - «خَلَقْتُكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَمِ ثَنَيْنَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ حَلْقٍ فِي ظُلْمَتِ ثَلَاثَةِ دَلِيلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنِّي نُصَرَّفُونَ» [الزمر: ٦].
- ٣٦ - «اللَّهُ يَتَوَفَّ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُوتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرِسِّلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجْلٍ مُسَمَّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لَيَسِّرِي لِقَوْمٍ يَنْفَكِرُونَ» [الزمر: ٤٢].
- ٣٧ - «اللَّهُ خَلَقَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» [الزمر: ٦٢].

- ٣٨ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِنْ أَرْوَاحِكُم بَيْنَ وَحْدَةً وَرَزْقَكُم مِنْ الظِّيَّبَتِ أَفِإِلَيْنَا يُؤْمِنُونَ وَيُنَعِّمَ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل: ٧٢].
- ٣٩ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَعْدَادَ لَعَلَّكُمْ شَكَرُونَ﴾ [النحل: ٧٨].
- ٤٠ - ﴿فَاطَّرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَمِ أَزْوَاجًا يَدْرُوُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].
- ٤١ - ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّهُ وَيَهْبِطُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُرُوِّجُهُمْ ذَكْرًا وَإِنَّهُ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلَيْهِ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٩ - ٥٠].
- ٤٢ - ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا يُبَرُّونَ﴾ [الذاريات: ٢١].
- ٤٣ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِمْ صَوْرَتِكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ أَسْجُدُوا لِإِلَّا إِبْلِيسُ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا سَجُدْ إِذْ أَمْرَتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ [الأعراف: ١١ - ١٢].
- ٤٤ - ﴿وَإِذَا أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَّا سُتُّ بِرِّيَّكُمْ قَاتُوا بِلَّى شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].
- ٤٥ - ﴿وَوَصَّيْنَا إِلَيْهِنَّ بِوَالِدِيهِ إِحْسَنًا حَمَلْتُهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضْعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصَلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: ١٥].
- ٤٦ - ﴿أَلَرَّ نَخْلُقُكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَارِ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِنْ قَدِرَ مَعْلُومٍ فَقَدَرَنَا فِيْعَمَ الْغَنِيُّونَ﴾ [المرسلات: ٢٠ - ٢٢].
- ٤٧ - ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٤].
- ٤٨ - ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ إِذَا نِهَمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ [الكهف: ١١].

- ٤٩ - ﴿وَقُلْبُهُمْ ذَاتُ الْيَمِينِ وَذَاتُ الْشِّمَاءِ وَكُلُّهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ أَطْعَتَ عَلَيْهِمْ لَوْ كَوَيْتَ مِنْهُمْ فِرَاً وَلَمْلَثَتْ مِنْهُمْ رُغْبَةً﴾ [الكهف: ١٨].
- ٥٠ - ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبَشِّرُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَا لَا تُبَشِّرُونَ﴾ [الحاقة: ٣٨، ٣٩].
- ٥١ - ﴿مَنْ يَدْعُوا الْحَلَقَ ثُمَّ يُعِدُّمْ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَكُوْتُ بُرْهَنَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَدِيقِينَ﴾ [النمل: ٦٤].
- ٥٢ - ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨].
- ٥٣ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَعْيَشُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزَادُ كُلُّ شَيْءٍ عَنْهُ بِعِمَدٍ﴾ [الرعد: ٨].
- ٥٤ - ﴿أَلَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ حَفَّوْا كَحْلَقَهُ فَتَشَبَّهُ الْحَلَقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].
- ٥٥ - ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصْلِحُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُمْ مَا تَمْنَوْنَ ﴿٥٨﴾ أَئْتُرُّ تَخْلُقُنَّهُ أَمْ نَحْنُ الْخَلَقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بِيَنْكُرُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَاهَمُتُ النَّشَأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٢ - ٥٧].
- ٥٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِيَابِنَنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ كَارِبًا كُلُّمَا نِضَجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَنَاهُمْ جُلُودًا عَيْرَهَا لِيَدْوِفُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦].
- ٥٧ - ﴿وَلَا أَضْلَلَهُمْ وَلَا مُنِيبُهُمْ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلَيَبْتَكِنْ إِذَا دَارَ الْأَغْنَمُ وَلَا مَرْنَهُمْ فَلَيَعْدِرْكَ حَلَقَ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذُ الشَّيْطَانَ وَلِيَسَا مِنْ دُورِنَ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ حُسْرَانًا مُبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعْدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: ١١٩، ١٢٠].
- ٥٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعَدَةَ قِيلَّا مَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَكَ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ أَخْتِلَافُ الْأَيَلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٨ - ٨٠].

- ٥٩ - ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَلْبُوْمُ أَيْكُمْ أَحَسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢].
- ٦٠ - ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْعَادَ قَبْلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الملك: ٢٣].
- ٦١ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْئًا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤].
- ٦٢ - ﴿يَأَيُّهَا إِنْسَنُ مَا غَرَّكَ رِبُّكَ الْكَرِيمُ ﴿٧﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّكَ فَعَدَّكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [الانفطار: ٦ - ٨].
- ٦٣ - ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجِعُونَ اللَّهَ وَقَارًا ﴿١٢﴾ وَقَدْ خَلَقُوكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح: ١٣، ١٤].
- ٦٤ - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ بَنَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُنَحِّمُكُمْ إِخْرَاجًا﴾ [نوح: ١٧، ١٨].
- ٦٥ - ﴿فَلِلْإِنْسَنِ مَا أَكْرَمُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقْتُمْ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقْتُمْ فَقَدَرْتُمْ﴾ [عبس: ١٧، ١٩].
- ٦٦ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْعِفْرَةَ هُوَ أَعْلَمُ يَعْلَمُ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي مُطْبُونٍ أَمْهَاتِكُمْ فَلَا تُرْكُوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمِنْ أَنْفَقَ﴾ [النجم: ٣٢].
- ٦٧ - ﴿وَإِنَّهُ خَلَقَ الْأَنْوَاعَ الْذَكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٤٠﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُنْتَنِي ﴿٤١﴾ وَإِنَّ عَلَيْهِ النَّسَاءُ الْأُخْرَى﴾ [النجم: ٤٥ - ٤٧].
- ٦٨ - ﴿مِنْهَا خَلَقْتُكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾ [طه: ٥٥].
- ٦٩ - ﴿فَأَسْتَفِنُهُمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقَنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصفات: ١١].
- ٧٠ - ﴿قُلْ فَادْرُءُوا عَنِ النُّفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٨].
- ٧١ - ﴿أَلَرَ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَرَتِ مُخْلِفًا الْوَهْنَاهَا وَمَنْ الْجِبَالُ جَدْدُ بَيْضٍ وَحُمرٍ مُخْكِلُفُ الْوَهْنَاهَا وَغَرَبِيَّثُ سُودٌ ﴿٧﴾ وَمِنْ النَّاسِ وَالْدَوَابَاتِ وَالْأَنْعَمِ مُخْكِلُفُ الْوَهْنَاهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعَلَمَوْا إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨، ٢٧].

ومن الحقائق العلمية التي سبقت بها هذه الآيات القرآنية الكريمة جميع المعارف المكتسبة بقرون عديدة ما يمكن إيجازه فيما يلي :

- (١) التأكيد على حقيقة الخلق، وعلى أن الله - تعالى - خالق كل شيء، وعلى أنه يَخْلُق بيدًا الخلق ثم يعيده (الزمر: ٦٢، النحل: ٦٤، الروم: ١١).
- (٢) التقرير بأن الإنسان يمثل آخر صورة من صور الحياة الأرضية خلقاً، وأن خلقه جاء بعد خلق جميع صور الحياة الأخرى (الإنسان: ١).
- (٣) الجزم بخلق الإنسان من تراب، ومن طين، ومن طين لازب، ومن سلالة من طين، ومن صلصال من حمأ مسنون، ومن صلصال كالفالخار، في مراحل متتالية، ومرور الإنسان بعد الموت بعكس تلك المراحل يؤكّد على دقة الوصف القرآني (آل عمران: ٥٩، النحل: ٤، المؤمنون: ١٢ - ١٦، السجدة: ٧ - ٩، الرحمن: ١٤، الروم: ٢٠ - ٢٧، ص: ٧١، الحج: ٥ - ٧، الكهف: ٣٧، الصافات: ١١).
- (٤) وصف المراحل التي يمر بها جنين الإنسان بدقة بالغة من النطفة إلى النطفة الأمشاج (أي المختلطة)، إلى العلقة ثم المضغة، ثم خلق العظام وكسوتها باللحم، ثم إنشائه خلقاً آخر، ينمو خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث، حتى يخرج إلى الحياة وليداً. وهي مراحل لم تبدأ العلوم المكتسبة في التوصل إلى إدراك شيء منها إلا بعد بناء المجهر في القرن السابع عشر الميلادي (النحل: ٤، المؤمنون: ١٢ - ١٦، السجدة: ٧ - ٩، يس: ٧٧، الزمر: ٦، الإنسان: ٢، القيامة: ٣٦ - ٣٩، العلق: ١ - ٥، الحج: ٥ - ٧، عبس: ١٧ - ١٩: نوح: ١٣ - ١٤).
- (٥) التأكيد على اشتراك كل من الأب والأم في تخلق الجنين بعد جدل طال على دور كل منهما في الماضي غير البعيد (الحجras: ١٣، النحل: ٧٢، الشورى: ١١، النجم: ٤٥ - ٤٧، الإنسان: ٢).
- (٦) الجزم بأن الله - تعالى - هو الذي يخلق الخلق في الأرحام ثم يصورهم كيف

يشاء ويعلم جميع أمورهم (آل عمران: ٦، الأعراف: ١١، ١٢، لقمان: ٣٤، الرعد: ٨، النجم: ٣٢، الواقعة: ٥٧ - ٦٢، الانفطار: ٦ - ٨، عبس: ١٧ - ١٩).

(٧) الإشارة إلى الخلق من ماء مهين، يجعله ربنا - تبارك وتعالى - بعلمه وحكمته وإرادته في قرار مكين، مما يشير إلى كل من غدد التنسال والرحم (المرسلات: ٢٠ - ٢٣).

(٨) التأكيد على أن الخلق يتم من اختلاط ماءين دافقين يخرج أحدهما من الزوج والأخر من الزوجة، وكلاهما يُخْرُج من بين الصلب والترايب (الفرقان: ٥٤، الطارق: ٥ - ٨).

(٩) التأكيد على أن الله - تعالى - هو الذي يهب لمن يشاء إناثاً ويهدى لمن يشاء الذكور، وهو الذي يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً (الشورى: ٤٩، ٥٠).

(١٠) الجزم بأن جميع المخلوقين منبني آدم إلى قيام الساعة كانوا في صلب أبينا آدم عليه السلام لحظة خلقه، أي أنهم خلقو من نفس واحدة، خلق الله - تعالى - منها زوجها وبث منها رجالاً كثيراً ونساءً والله على كل شيء قادر (النساء: ١، الأعراف: ١٧٢ - ١٨٩، الأنعام: ٩٨، لقمان: ٢٨، الزمر: ٦، الحجرات: ١٣).

(١١) أن حمل الأم لجنينها عملية صعبة تستنزف من دم الأم وغذيتها، وأجهزتها وأعصابها وبباقي جسدها الشيء الكثير، ومن هنا كانت التوصية بالأم والإشادة بفضلها (لقمان: ١٤، الأحقاف: ١٥).

(١٢) التأكيد على أن أقصر مدة للحمل هي ستة شهور (لقمان: ١٤، الأحقاف: ١٥).

(١٣) التأكيد على أن آدم عليه السلام خلق عالماً عابداً، وأن الله - تعالى - عَلِمَه الأسماء

- كلها، وأنه **نَبِيُّهُ** هو الذي علم الإنسان اللغة والبيان والدين، والكتابة بالقلم، وعلّمه ما لم يعلم (البقرة: ٣١، الرحمن: ١ - ٤، العلق: ١ - ٥).
- (١٤) أن الله - تعالى - خلق الموت والحياة ليبلو الناس أيهم أحسن عملاً (آل عمران: ١٤٥ - ١٦٨ - المؤمنون: ١٢ - ١٦، الواقعة: ٥٧ - ٦٢، الملك: ٢).
- (١٥) أن الله **نَبِيُّهُ** خلق الإنسان من الأرض، ثم يعيده فيها بعد موته، ثم يخرجه منها تارة أخرى عند بعثه (آل عمران: ٥٩، الأعراف: ١١، طه: ٥٥، الحجر: ٢٦، المؤمنون: ١٢ - ١٦، السجدة: ٧ - ٩، الرحمن: ١٤، الروم: ٢٠ - ٢٧، ص: ٧١ - ٧٦، الحج: ٧ - ٥، الكهف: ٣٧، نوح: ١٧، ١٨، التجم: ٣٢، الصافات: ١١).
- (١٦) التأكيد على أذى المحيض والتحذير من مخاطره (البقرة: ٢٢٢).
- (١٧) الإشارة إلى إبداع الله **نَبِيُّهُ** في خلق حواس الإنسان، وجعلها وسيلة لكسب المعرف والمهارات، ولفهم رسالة الإنسان في هذه الحياة وتمكينه من تحقيقها، والتأكيد على سبق السمع على كل من الأ بصار والأ فتدة، وذكره بالإفراد وذكر الأ بصار والأ فتدة بالجمع (النحل: ٧٨، السجدة: ٧ - ٩، المؤمنون: ٧٨ - ٨٠، الملك: ٢٣).
- (١٨) التأكيد على دورة حياة الإنسان من ضعف، ثم إلى قوة، ثم إلى ضعف وشيبة (يس: ٦٨، الروم: ٥٤).
- (١٩) التأكيد على آيات الله في النفس الإنسانية (الذاريات: ٢١).
- (٢٠) الإشارة إلى تسوية بناء الإنسان كأحد إبداعات الله في الخلق والشهادة له - تعالى - بالقدرة على البعث (القيامة: ٣، ٤).
- (٢١) الإشارة إلى دور الناصية في اتخاذ القرار (العلق: ١٥، ١٦، هود: ٥٦، الرحمن: ٤).
- (٢٢) التأكيد على دور حاسة السمع كأول حاسة من حواس الإنسان يتم له

استخدامها، وأن وسيلي استقبال الأصوات والكلمات هما الأذنان، وأن الضرب عليهما أو إغلاقهما هو العامل الأول في استغراق النائم في نومه (الكهف: ١١).

(٢٣) التأكيد على دور الجلد في الإحساس بالألم (النساء: ٥٦).

(٢٤) الإشارة إلى ضرورة تقليل النائم لفترات طويلة على جنبيه حتى لا يصاب بالتقrasات الجلدية والمعروفة باسم «التقrasات السريرية» (الكهف: ١٨).

(٢٥) التأكيد على استحالة أن يكون للرجل قلبان في جوفه، وإن تيسر ذلك للمرأة في حالات الحمل (الأحزاب: ٤).

(٢٦) الإشارة إلى خلق الإنسان في أحسن تقويم ثم إلى تهدم هذا البناء بالتدرج، مع تقدم العمر أو استمراء المعاishi ومقارفتها بلا انقطاع (التين: ٤ - ٦).

(٢٧) الإشارة إلى اختلاف ألوان الناس وألسنتهم، وإلى ارتباط ذلك باختلاف الأجواء والتربة والصخور والنباتات والحيوانات، والتأكيد على ما في ذلك من إشارة إلى طلاقة القدرة الإلهية المبدعة في الخلق (الروم: ٢٠ - ٢٧، فاطر: ٢٧، ٢٨).

(٢٨) التأكيد على أن الفساد قد عم كلاً من البر والبحر بما كسبت أيدي الناس (الروم: ٤١).

(٢٩) تشبيه النوم بالموت، واعتباره موتة صغرى وجعله تذكرة للناس بآجالهم المحددة (الزمر: ٤٢).

(٣٠) التأكيد على حتمية الآخرة وما فيها منبعث وحشر وحساب وجزاء، والاستدلال على ذلك ببقاء فضلة من الهيكل العظمي للإنسان لا تبلى أبداً يعاد بعثه منها بإنزال مطر خاص من السماء، فينبت كل مخلوق من عجب ذيئه كما تنبت البقلة من حبتها، انطلاقاً من وصف المصطفى ﷺ، ومن هنا كان تشبيه البعث بالإنبات (طه: ٥٥، ق: ٤، نوح: ١٧، ١٨، الحج: ٥ - ٧، المؤمنون: ١٦ - ١٢، القيامة: ٣٩ - ٣٦، النجم: ٤٥ - ٤٧).

(٣١) الإشارة إلى المحاولات الفاشلة من أجل تقليد الخلق بما يعرف اليوم باسم الاستنساخ (الرعد: ١٦ ، النساء: ١١٩ ، ١٢٠).

(٣٢) التأكيد على الأصل الواحد لجميعبني آدم، وعلى أن وسيلة التفاضل بينهم هي تقوى الله - تعالى - الذي جعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ويتعايشوافي سلام (الأنعام: ٩٨ ، الأعراف: ١٨٩ ، لقمان: ٢٨ ، الحجرات: ١٣ ، الزمر: ٦).

(٣٣) التأكيد على حقيقة الغيب في حياة الناس (لقمان: ٣٤ ، ٣٨ ، الحاقة: ٣٩).

(٣٤) التأكيد على حقيقة الروح وعلى غيبيتها عنا (السجدة: ٧ - ٩ ، ص: ٧١ - ٧٦ ، الحجر: ٢٦ - ٣٣).

(٣٥) التأكيد على الزوجية في الخلق حتى يبقى في ذلك دليل قاطع على الوحدانية المطلقة للخالق - سبحانه وتعالى - فوق جميع خلقه (بغير شريك ، ولا شبيه ، ولا منازع ، ولا صاحبة ولا ولد) ، وتنتزيعه - تعالى - عن جميع صفات خلقه وعن كل وصف لا يليق بجلاله (النحل: ٧٢ ، الشورى: ١١ ، ٤٩ ، ٥٠ ، النمل: ٦٤).

هذه هي بعض الحقائق المستقاة من عدد من الإشارات القرآنية إلى الإنسان ، وهذه الحقائق لم تكن معروفة لأحد من الخلق في زمن الوحي ، ولا لقرون عديدة من بعده ، وورودها في كتاب الله بهذه الصياغة المعجزة لغويًا ودينياً وعلمياً وتاريخياً مما يقطع بأن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية ، بل هو كلام الله الخالق الذيأنزله بعلمه على خاتم الأنبياء ورسله ، وحفظه بعهده الذي قطعه على ذاته العلية (ولم يقطعه لرسالة سابقة أبداً) ، وحفظه في نفس لغة وحيه - اللغة العربية - في الوقت الذي ضاعت فيه أصول الرسائل السابقة جميعها ، وحفظه على مدى يزيد على أربعة عشر قرناً في صفائه الرباني وإشرافاته النورانية ، دون أن يضاف إليه أو أن ينقص منه حرف واحد ، وتعهد بهذه الحفظ ربنا - تبارك وتعالى - إلى ما شاء حتى يبقى القرآن الكريم شاهداً على جميع

الخلق بأنه كلام الله الخالق ﷺ، وشاهدًا للنبي الخاتم الذي تلقاه بالنبوة وبالرسالة.

سادساً: من آيات وصف مشاهد القيامة أو الساعة في القرآن الكريم

- ١ - ﴿إِذَا أَشْتَسُ كُورَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُرَرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطَلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْمُؤْشُ حُسِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْحَارُ سُرَرَتْ﴾ [النکور: ٦ - ١].
- ٢ - ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾ [المرسلات: ٨، ٩].
- ٣ - ﴿وَجْعَ أَشْتَسُ وَالْقَمَر﴾ [القيامة: ٩].
- ٤ - ﴿فَإِذَا أَنْشَقَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرَدَةً كَالْدِهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].
- ٥ - ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْكَوَافِكُ اسْتَرَتْ﴾ [الانفطار: ١، ٢].
- ٦ - ﴿إِذَا السَّمَاءُ أَنْشَقَتْ ﴿٨﴾ وَأَذْتَ لِهَا وَحْتَ﴾ [الانشقاق: ١، ٢].
- ٧ - ﴿وَفَرِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبُوَابًا﴾ [النبأ: ١٩].
- ٨ - ﴿إِذَا زُلِّتِ الْأَرْضُ زِلَّا مَا ﴿٩﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١، ٢].
- ٩ - ﴿كَلَّا إِذَا دَكَّ الْأَرْضُ دَكَّ دَكًا﴾ [الفجر: ٢١].
- ١٠ - ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كِبِيًّا مَهِيلًا﴾ [المزمول: ١٤].
- ١١ - ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَلْمَهِلٍ ﴿١٠﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ [المعارج: ٨، ٩].
- ١٢ - ﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدَكَكَ دَكَّهُ وَجَهَهُ ﴿١١﴾ فِي وَمِيدٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٢﴾ وَأَشَقَتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَنِ وَاهِيَّ﴾ [الحاقة: ١٤ - ١٦].
- ١٣ - ﴿إِذَا رُحَتِ الْأَرْضُ رَجَأً ﴿١٣﴾ وَبَسَتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿١٤﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُهْبَثًا﴾ [الواقعة: ٦ - ٤].
- ١٤ - ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿١٥﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾ [الطور: ٩، ١٠].

- ١٥ - ﴿فَلَرَقَبْ يَوْمَ تَأْكِ السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾١١﴿ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الدخان: ١٠، ١١].
- ١٦ - ﴿وَسَعَوْنَكَ عَنِ الْجَبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّ سَقَّا ﴾١٢﴿ فَيَدْرُهَا قَاعًا صَفَصَافًا لَا تَرَى فِيهَا عَوْجًا وَلَا أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٥ - ١٠٧].
- ١٧ - ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ شَكِّلْهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَعْيَثُونَ لِيُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٨٢].
- ١٨ - ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْعَصْمِ وَزُلَّ الْمَكِّيَّةُ تَزِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٥].
- ١٩ - ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَّى السِّجْلَ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوْلَ خَلْقٍ ثُبِّدُمْ وَعَدَا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَعَلِيْنَ﴾ [الأنباء: ١٠٤].
- ٢٠ - ﴿يَوْمَ تَبَدَّلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَجْدُ الْقَهَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٨].
- ٢١ - ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُمْ مَقْعُولًا﴾ [المزمول: ١٨].
- ٢٢ - ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ إِيمَتِ رَبِّكَ لَا يَنْعَمُ نَفْسًا إِيمَتُهَا لَمْ تَكُنْ إِيمَتَ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتِ فِي إِيمَنَهَا حِيرًا قُلْ اتَنْظِرُوا إِنَّا مُنْتَظَرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨].
- ٢٣ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِتَبْلُوْهُ أَيْهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَإِنَّا لَجَعَلْنَا مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُّزًا﴾ [الكهف: ٨، ٧].
- ٢٤ - ﴿حَقَّ إِذَا فُيَحَّتْ يَأْجُوجُ وَمَاجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٦].
- ٢٥ - ﴿يَأْيَاهَا النَّاسُ أَتَقُوا رَبِّكُمْ إِنَّ رَبَّكَ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَهِيدٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْبِعَةٍ عَمَّا أَرَضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَّرَى وَمَا هُمْ بِسُكَّرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢، ١].
- ٢٦ - ﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ وَخَسَفَ الْقَمَرُ وَجَعَ الْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٧ - ٩].

٢٧ - «وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَقَرْبَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَنْوَهٍ دَاهِرِينَ» [النمل: ٨٧].

٢٨ - «يَسْتَوْنَكُمْ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّهِ لَا يُحِلُّهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ نَقْتَلُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بِغَنَمٍ يَسْتَعْلُونَكُمْ كَذَلِكَ حَقِيقَتُهُ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلِكُلِّ أَكْثَرِ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» [الأعراف: ١٨٧].

٢٩ - «يَسْتَعْلُونَكُمْ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَنَهَا ﴿٤٣﴾ فِيمَا أَنْتَ مِنْ ذَكْرِهَا ﴿٤٤﴾ إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَهَا ﴿٤٥﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَلُهَا ﴿٤٦﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا عَشِيهًّا أَوْ صَحْنَهَا» [النازعات: ٤٢ - ٤٦].

٣٠ - «إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَلَمَّا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْنَاطَ بِهِ بَأْثُ الْأَرْضِ مِنَ يَأْتِكُمْ الْأَنْاسُ وَالْأَنْعَدُ حَقَّ إِذَا أَخْدَتِ الْأَرْضُ رُتْخَفَهَا وَأَرْتَهَا وَظَلَّتْ أَهْلَهَا أَنْتُمْ قَدِيرُوكُمْ عَلَيْهَا أَتَهَا أَمْرُهَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَنَهَا حَصِيدًا كَأَنَّ لَمْ تَقْنَ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَقِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكَرُونَ» [يوحنا: ٢٤].

٣١ - «وَلَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَنْشَأَ السَّاعَةَ إِلَّا كَلَمْعُ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» [النحل: ٧٧].

سابعاً: من آيات التشريع في القرآن الكريم

١ - «أَعْلَمُ لَكُمْ لَيْلَةَ الْصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى يَسَابِكُمْ مِنْ لِيَالٍ لَكُمْ وَأَسْتَمِ لِيَالٍ لَهُنَّ عَلَمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَلُونَ أَنْفَسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَأَنْتُمْ بَشِّرُوهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُّوا وَأَشْرِبُوا حَتَّى يَبْيَسَ لَكُمُ الْعَيْطُ الْأَيْمَنُ مِنَ الْحَيْطَلِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَوْا الصِّيَامَ إِلَى الْأَيْلَلِ وَلَا تَبْشِرُوهُنَّ وَأَسْتَمِ عَدْكُفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهُنَّ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ عَلَيْتُمُهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» [البقرة: ١٨٧].

٢ - «وَأَيَّمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ إِنَّ أَخْصَرَنِمْ فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْمَهْدِيِّ وَلَا تَخْلُلُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَلْجُئَ الْمَهْدِيُّ حَلْمَهُ فَمَنْ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدِيَّةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ شُكْرٍ

فَإِذَا آمِنْتُمْ فَمَنْ تَمْنَعَ بِالْعُمَرَةِ إِلَى الْحَجَّ فَمَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجَّ وَسَيَقُوَّ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةً كَامِلَةً ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ حَادِيرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَتَقَوْا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ الْحَجَّ أَشْهُرُ مَعْلُومَاتٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جَدَالٌ فِي الْحَجَّ وَمَا نَفَعُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَكَزَّبُوا فَإِنَّ خَيْرَ الرِّزَادِ النَّقْوَىٰ وَأَتَقُونُ يَتَأْزِي الْأَلَبَبِ﴾ [البقرة: ١٩٦، ١٩٧].

٣ - «أَجِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُكُمْ مَتَّعًا لَكُمْ وَلِلْسَّيَارَةِ وَحِرْمَانُكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْشَدَ حُرْمَانًا وَأَتَقَوْا اللَّهُ الَّذِي إِلَيْهِ تُخْشِرُونَ ﴿٥١﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ وَالْهَدْيَ وَالْقَاتِدَ ذَلِكَ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» [المائدة: ٩٦، ٩٧].

٤ - «وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِعِصْمِهِنَّ أُولَئِكَ بَعْضُهُنَّ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْسِمُونَ الْأَصْلَوَةَ وَيُؤْتُونَ الْأَرْكَوَةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّدُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» [التوبه: ٧١].

٥ - «كَدَأْبٌ عَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِمَا يَأْتِينَا فَأَخْذَهُمُ اللَّهُ بِمَا عُرِفُوهُمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَقْلِبُونَ وَتُخْشِرُونَ إِنَّ جَهَنَّمَ وَيُشَّقَ الْمَهَادُ» [آل عمران: ١١].

٦ - «يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَاءَمُوا لَا تُحْلِوْ شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرُ الْحَرَامُ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَاتِدَ وَلَا يَأْتِيَنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَتَغَيَّرُونَ فَضْلًا مِنْ رَحْمَتِهِمْ وَرَضْوَانًا وَإِذَا حَلَّتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجِدُونَكُمْ شَنَاعًا قَوْمٌ أَنْ صَدُوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوِنُوا عَلَى الْأَيْمَنِ وَالنَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوِنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْمَدْوَنِ وَأَتَقَوْا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» [المائدة: ٢].

٧ - «لَا يَتَجَزِّعُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرُونَ أُولَئِكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيَسْ بِاللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَكْتُمُوا مِنْهُمْ تُكْلَهُ وَيُحَذَّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ وَإِنَّ اللَّهَ الْمَصِيرُ» [آل عمران: ٢٨].

٨ - «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكِنَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ حَيْدَرٌ

بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضِضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَيَضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِعُولَيَّهُنَّ أَوْ إِبَابِهِنَّ أَوْ إِبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَنَهُنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَنَهُنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَتِهِنَّ أَوْ نَسَاءِهِنَّ أَوْ مَلَكَتِهِنَّ أَوْ أَشْبَاعِهِنَّ عِنْرِ أَوْ لِهَرِّ الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الْطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهِرُوا عَلَى عَوَّاتِ الْإِسَاءِ وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَنْجُولِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يَخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جِمِيعًا أَيُّهُمُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴿﴾ [النور: ٣١، ٣٠].

٩ - ﴿يَأَيُّهَا النِّسَاءُ قُلْ لَا زَوْجِكَ وَبَنِيكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يَدْعِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْرَى أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَّحِيمًا ﴽ٢٩﴾ [الأحزاب: ٥٩].

١٠ - ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا مِنْ مُؤْمِنَةٍ حَيْثُ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبَكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدُ مُؤْمِنٌ حَيْثُ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَا أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيَبْيَنُ إِيمَانَهُ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١].

١١ - ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَتَقْوِيَّرُكُمُ الَّذِي خَلَقْتُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَهُ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقْوِيَّرُ اللَّهَ الَّذِي سَأَلَوْنَ يَهُ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَفِيقًا ﴽ١﴾ وَأَتَوْا إِلَيْنَاهُ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَنْبَدِلُوا الْخَيْثَ بِالْطَّيْبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَّا أَعْوَالَكُمْ إِلَّا كَانَ حُوَيَا كَبِيرًا ﴽ٢﴾ وَإِنْ خَفْتُمُ أَلَا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَإِنَّكُمْ حُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مُتَنَّى وَثُلَّتَ وَرِيعَ فَإِنْ خَفْتُمُ أَلَا تُعْلِمُو فَوَجِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانَكُمْ ذَلِكَ أَذْنَ أَلَا تَعْلَمُو ﴽ٣﴾ وَأَتَوْا النِّسَاءَ صَدَقَتِهِنَّ بِخَلَّهُ إِنَّ طَيْنَ لَكُمْ عَنْ سَقِّي وَمِنْهُ نَسَّا فَكُلُوهُ هَيْتَعْصِمُ بِرِيَّاتِهِ ﴽ٤﴾ [النساء: ١ - ٤].

١٢ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحْلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْصُلُوهُنَّ لِتَنْدَهُبُوا بِعَصْرِ مَا ءَانَتُمُو هُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَ يُفَحِّشَةً مُبِينَةً وَعَالِمُو هُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كِرْهُتُمُو هُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرُهُو شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴽ١٩﴾ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبِدَّا إِلَّا زَوْجَ مَكَانَ زَوْجَ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُو مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُو نِسَاءَ بُهْتَنَّا وَإِشَامًا مُبِينًا ﴽ٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ

وَأَخْذَنَّ مِنْكُمْ مِّيقَاتًا غَلِيلًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ النِّسَاءِ
إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِلَّمْ كَانَ فَجَحَشَةً وَمَقْتَانَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حَرَّمَتْ
عَلَيْكُمْ أُمَّهَنَّكُمْ وَبَنَائِكُمْ وَأَخْوَانَكُمْ وَعَنْتَكُمْ وَخَلَنَّكُمْ وَبَنَاثَ الْأَخْ وَبَنَاثَ
الْأُخْتِ وَأَمْهَنَّكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخْوَانَكُمْ مِنْ الرَّضَعَةِ وَأَمْهَنَّ نَسَابِكُمْ
وَرَبِّيْكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نَسَابِكُمْ الَّتِي دَخَلَتْ بِهِنَّ فَإِنَّ لَمْ تَكُنُوا
دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَّتِلُ أَبْنَاءِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَيْكُمْ وَأَنْ
تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾
﴿٢٤﴾ وَالْمُحَسِّنُونَ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَلَ لَكُمْ مَا وَرَأَهُ
ذَلِكُمْ أَنْ تَبْغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُّحْسِنِينَ عِزْرُ مُسْفِحَيْنَ فَمَا أَسْمَمْتُمُ بِهِ مِنْهُنَّ فَقَاتُوهُنَّ
أُجُورُهُنَّ فِيْضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمُ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلِيًّا حَكِيمًا ﴿النساء: ١٩ - ٢٤﴾

١٣ - ﴿وَالْوَلَدُاتِ يُرْضِعُنَ أُولَدَهُنَّ حَوَيْنَ كَامِلَيْنِ لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمُؤْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكَسْوَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَفَّنَ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَلِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مُؤْلُودٌ لَهُ
بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثَ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَ أَرَادَ فَصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاؤِرٌ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا
وَلَمَنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أُولَدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَمْتُمْ مَا ءَاهَيْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْقُوا اللَّهَ
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

١٤ - ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُوْنَ أَرْوَاجَهُ بَرِيَّصَنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا
بَلَغُنَ أَجَاهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلَنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
حَيْرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

١٥ - ﴿وَالَّتِي يَسْنَ مِنَ الْمَعِيضِ مِنْ نَسَابِكُو إِنْ أَرْتَبَتُمْ فَعَدَتِهِنَ شَلَّةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ
يَحْصِنَ وَأَفْلَكَ الْأَحْمَالَ أَجْلَهُنَّ أَنْ يَصْعَنَ حَمَاهُنَّ وَمَنْ يَتَقَّى اللَّهَ يَجْعَلَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا
ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَقَّى اللَّهَ يُكَفِّرُ عَنْهُ سَيْقَانَهُ وَيَعْظِمُ لَهُ أَجْرًا
أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنُتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا نُضَارَّهُنَ لِنُضَيْقُوهُنَ عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمَلَ
فَأَنْقَفُوهُنَ عَلَيْهِنَ حَتَّى يَصْعَنَ حَمَاهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعَنَ لَكُمْ فَقَاتُوهُنَ أُجُورُهُنَ وَأَتَمْرُوا بِيَسِكُمْ بِمَعْرُوفِ

وَإِنْ تَعَاسِرُوهُمْ فَسَرْتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى ٦١ لِتُنْفِقُ دُونَ سَعَةٍ مِّنْ سَعَيْهِ، وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلَيُنْفِقْ مِمَّا أَنْهَهُ اللَّهُ لَا يُكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا أَنْهَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ [الطلاق: ٤ - ٧].

١٦ - «وَلَا تُؤْنِفُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيمًا وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَأَكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قُولًا مَعْرُوفًا ٦٥ وَلَا يُنْهَا الْيَتَمَّ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ مَا نَسْتَمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوهُ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلَا يُسْعِفْ ۝ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلِيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمُ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوهُمْ عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ٦٦ لِلرِّجَالِ نَصِيبُ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالآقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبُ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالآقْرَبُونَ ۝ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ٦٧ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوتُوا الْفُرِيقَ وَالْيَتَمَ وَالْمَسَاكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قُولًا مَعْرُوفًا ٦٨ وَلِيَحْشُدَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ حَلْفِهِمْ دُرْبِيَّةً ضَعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلَا يُسْقَوْا اللَّهُ وَلِيَقُولُوا قُولًا سَدِيدًا ٦٩ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَمَ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ كَارِهًينَ وَسَيَضْلُلُونَ سَعِيرًا ۝ [النساء: ٥ - ١٠].

١٧ - «وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتَلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ٧٠ وَقَاتَلُوكُمْ حَيْثُ شَفَقُوكُمْ وَأَخْرُجُوكُمْ مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفَتَنَةُ أَسْدُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقْتَلُوكُمْ عِنَّدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقْتَلُوكُمْ فِيهِ ۝ فَإِنْ قُتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ٧١ فَإِنْ أَنْهَاوُا فِي إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ٧٢ وَقَاتَلُوكُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ لَهُمْ فِي إِنَّ أَنْهَاوُا فَلَا عَدُوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ٧٣ ۝ [البقرة: ١٩٠ - ١٩٣].

١٨ - «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكُرُهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۝ وَعَسَىٰ أَنْ تُجْبُوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٧٤ يَسْعَلُونَكَ عَنِ الْأَشْهَرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٍ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدْعٌ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفَتَنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَرَأُونَ يُقْتَلُوكُمْ حَتَّىٰ يُرْدُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوْ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَيَمْتَأْتِ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَطَّطُتْ أَعْنَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا حَنِيدُونَ ٧٥ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَهَدُوا فِي

سَيِّلَ اللَّهُ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿البقرة: ٢١٦ - ٢١٨﴾.

١٩ - **وَيَسْأَلُوكُمْ عَنِ الْحَمْرَى وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِنَّمَا كَيْرٌ وَمَنَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرٌ مِنْ نَعْصِمَا وَيَسْأَلُوكُمْ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يَبْيَنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَتِ لَمَّا كُنْتُمْ تَنفَكُرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُوكُمْ عَنِ الْيَتَمَّ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَنَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسَدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تُنَكِّحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنْنَ وَلَأَكَمَهُمْ مُؤْمِنَةً خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَا أَعْجَبْتُكُمْ وَلَا تُنَكِّحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبْتُكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَعْفَرَةِ يَادِنِي وَيَبْيَنُ إِيمَانِهِ لِلنَّاسِ لِعَلَمِهِ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ وَيَسْأَلُوكُمْ عَنِ الْمَحِيطِ قُلْ هُوَ أَدَى فَاعْتَرُلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيطِ وَلَا تَقْرِبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرُنَّ فَإِذَا ظَاهَرْنَ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَبَّينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ يَسْأَلُوكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأُتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّ شَيْئَمْ وَقَدْمَوْ لَأَنْشُكُو وَأَنْقُوا اللَّهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عَرْضَةً لِأَيْمَنِكُمْ أَنْ تَبْرُو وَتَسْقُوا وَتَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْمٌ ﴿٢٢٤﴾ لَا يُوَاجِدُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُوَاجِدُكُمْ إِمَّا كَسْبَتْ قُلْوَيْكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ سَابِيْهِمْ تَرْبُصٌ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُو فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ وَلَيْلَهُ عَرْمَوْا أَطْلَاقَ فِإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلَيْهِ ﴿٢٢٦﴾ وَالظَّلَاقُ يَرْبَصُ إِنْفَسِهِنَّ ثَلَاثَةُ قُرُونٍ وَلَا يَحِلُّ هُنَّ أَنْ يَكْتَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَ إِلَيْهِ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ وَبِعُولَهُنَّ أَحَقُّ بِرِزْقِنَ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَالْبَيْحَالِ عَلَيْهِنَّ دَرْجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ أَطْلَاقُ مَرَاثِنَ فَإِمْسَاكُ بِمَعْرُوفِ أَوْ تَسْرِيْحُ بِإِلْحَسْنِ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُو مِمَّا أَتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخْافَا أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فِإِنْ خَفْتُمْ أَلَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا أَفْدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهُنَّ وَمَنْ يَنْعَدُ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٨﴾ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ حَقِّيْتَكَ رَوْجًا عَيْرَمْ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجِعَا إِنْ طَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودَ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقُوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٢٩﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَغْنَ أَجَاهِنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفِ أَوْ سَرِحُوهُنَّ بِمَعْرُوفِ وَلَا تُشْكُوْهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْنَدُوْهُ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَنْخِدُوْهُ إِيمَانِي**

اللهُ هُرُوٌّ وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنَّكُمْ عَلَيْكُمْ مِنْ إِكْرَابٍ وَالْحِكْمَةُ يَعْظُمُ بِهِ
وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ عَلَيْهِمْ ﴿٢١٩﴾ [البقرة: ٢١٩ - ٢٣١].

٢٠ - «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ الْإِسَاءَ أَوْ أَكْنَثْتُمْ فِيهِ أَنفُسَكُمْ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ سَنَذَرُوكُمْ هُنَّ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِيزُوهُنَّ عُقْدَةً أَنْتَكَاهُ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَأَخْذُرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّهُونَ عَلَى الْمُوْسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدْرُهُ مَتَّهُ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٢﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ
لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصِيفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوَنَّ أَوْ يَعْفُوا اللَّهُ يَعْلَمُهُ عُقْدَةً أَنْتَكَاهُ
وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ [البقرة: ٢٣٥ - ٢٣٧].

٢١ - «وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتِبْدَالَ زَوْجَ مَكَانٍ زَوْجٌ وَمَاتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنَاطِرًا فَلَا تَأْخُذُوا
مِنْهُ شَيْئًا أَنَاخُذُونَهُ بِهَتْكَنَا وَإِثْمًا مُبِينًا» [النساء: ٢٠].

٢٢ - «يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا
لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْذُّذُونَهَا فَبَيْتُهُنَّ وَسَرِحُوهُنَّ سَرَاحًا جَيْلًا» [الأحزاب: ٤٩].

٢٣ - «يَأَيُّهَا النِّسَاءُ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَاحْصُوْا الْعِدَّةَ وَأَتَقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا
تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ شَيْءًا وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ
يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ يُحِيدُثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا
بَلَغَنَ الْجِنَّةَ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِنْكُمْ وَاقِمُوا
الشَّهَدَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ يَهُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقَ اللَّهَ
يَجْعَلُ لَهُ بَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَبِرُزْقٍ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ
اللَّهَ بِلَغْ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا» [الطلاق: ١ - ٣].

٢٤ - «وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَرْأُوْ يَأْتُهُنَّ شَهَادَةً فَاجْلِدُوهُنَّ ثَمَنِينَ جَلَدًا وَلَا نَقْبِلُوْ لَهُنَّ شَهَادَةً
أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُنُّ الْفَاسِقُونَ» [النور: ٤].

٢٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُمُونُونَ الْمُحْصَنَتِ الْغَفَلَتِ الْمُؤْمَنَتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢٣) يَوْمَ تَشَهِّدُ عَلَيْهِمْ أَسْنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴿ [النور: ٢٣ - ٢٤].

٢٦ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَائِنُتُم بِدِينِ إِلَهٍ أَجْلِي مُسْكَنَى فَأَكْتُبُهُ وَلَيَكُتبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكُتبَ كَمَا عَلَمَهُ اللَّهُ فَلَيَكُتبَ وَلَيُمْلِكَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلَيُتَقَدِّمَ اللَّهُ رَبُّهُ وَلَا يَبْحَثَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًَا أَوْ ضَعِيفًَا أَوْ لَا يَسْتَطِعُ أَنْ يُمْلِكَ هُوَ فَلَيُمْلِكَ وَلَيُهُ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَهِدُوا شَهِيدَيْنَ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنَ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِنْ رَضُونَ مِنَ الشَّهَدَاءِ أَنْ تَصِلَّ إِلَيْهِمَا فَتَدْكُرَ إِلَيْهِمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَدَاءِ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا سَفَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَفِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَهٍ أَجْلِي ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ وَأَدَى أَلَا تَرَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجْدَرَةً حَاضِرَةً تُدْبِرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيَسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَا تَكْتُبُوهَا وَأَشَهُدُوا إِذَا تَبَايعُوكُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَلَيَكُلُّ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ﴿ [البقرة: ٢٨٢].

٢٧ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمْنَاتِ إِلَيْكُمْ أَهْلَهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ يُعْلِمُ بِمَا يَعْمَلُونَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَيِّئًا بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨].

٢٨ - ﴿وَلَمْ يَكُنْمُ عَلَى سَقْرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فِي هُنْدٍ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلَيُؤْفَى الَّذِي أَوْتُمُونَ أَمْنَتَهُ وَلَيُتَقَدِّمَ اللَّهُ رَبُّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَدَةَ وَمَنْ يَكُنْمُهَا فَإِنَّهُ ءَاشِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

٢٩ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُوْنُوا قَوْمِنَ بِالْقِسْطِ شَهَدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوْ الْوَالِدَيْنِ وَأَلَّا قَرِيبَيْنِ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَيَّعُوا أَهْوَاهِ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلُوْا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَيِّرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

٣٠ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعَهْدِ أَحْلَتْ لَكُمْ بِهِمَةُ الْأَنْعَمِ إِلَّا مَا يَتَّلَعَّلُ عَلَيْكُمْ غَيْرُ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُومٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١].

٣١ - ﴿وَلَا نَقْتُلُو النَّسَنَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُلَّ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلَنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ [الإسراء: ٣٣].

٣٢ - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا إِلَّا حَطَّافًا وَمَنْ قُلَّ مُؤْمِنًا حَطَّافًا فَتَحَرِّرُ رَبَّكُهُ مُؤْمِنَةً وَدِيَّهُ مُسْلِمَةً إِلَّا أَنْ يَضْعَدُوهُ إِلَّا أَنْ يَضْعَدُوهُ فَإِنْ كَانَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحَرِّرُ رَبَّكُهُ مُؤْمِنَةً وَإِنْ كَانَ كَانَ مِنْ قَوْمٍ يَنْتَهِمْ وَبَيْنَهُمْ مِيشَقٌ فَدِيَّهُ مُسْلِمَةً إِلَّا أَهْلَهُ وَتَحَرِّرُ رَبَّكُهُ مُؤْمِنَةً فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَسَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَلِيلًا فِيهَا وَعَذَابُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ يَتَأْتِيَاهَا الَّذِينَ ظَاهَرُوا إِذَا ضَرَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا نَقُولُ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتَّعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الْدُّنْيَا فَعِنَّدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنُّتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ كَانَ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَسِيرًا﴾ [النساء: ٩٢ - ٩٤].

٣٣ - ﴿وَلَا نَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحْشَةً وَسَاءَ سَيِّلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

٣٤ - ﴿الْزَّارِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوْهُ كُلَّ وَجْهٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدٍ وَلَا تَأْخُذُكُمْ بِهِمَا رَأْفَةً فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنُّتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاللَّيْلَ وَالنَّيْلَ وَلِيَشَهِدَ عَذَابَهُمَا طَالِفَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الْرَّانِ لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالْرَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانِي أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢، ٣].

٣٥ - ﴿لَوْلَا إِذْ سَعَيْتُمُهُ طَنَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ يَأْتُسْهِمْ حَيْرًا وَقَاتُلُوا هَذَا إِنْكَ مُؤْمِنٌ ﴿٢﴾ لَوْلَا جَاءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شَهَادَةٍ فَإِذَا لَمْ يَأْتُو بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: ١٢ - ١٣].

٣٦ - ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوْهُ أَيْدِيهِمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَلًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨].

٣٧ - ﴿إِنَّمَا جَرِزَوْا الَّذِينَ يُحَارِبُوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقْتَلُوْا أَوْ يُكَلِّبُوْا أَوْ تُقْطَعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلِيفٍ أَوْ يُنْفَوْ مِنْ الْأَرْضِ ذَلِكَ

لَهُمْ حِزْبٌ فِي الْأَذْنِيَّةِ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» [المائدة: ٣٣].

٣٨ - «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ مَأْمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَشْتَرُ سُكْرَى حَتَّىٰ تَعْمَلُوا مَا تَوْلُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرٍ سَيِّلٌ حَتَّىٰ تَغْسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْفَعٌ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاهَ أَحَدًا مِنْكُمْ مِنَ الْفَاطِطِ أَوْ لِمَسْنُمِ النِّسَاءِ فَلَمْ يَجِدُوا سَاهَةً فَتَبَيَّمُوا صَعِيدًا طَيْبًا فَأَنْسَحُوا بِوُجُوهِهِمْ وَأَيْدِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوا عَفْوًا عَفْوًا» [النساء: ٤٣].

٣٩ - «يَسْأَلُوكُمْ عَنِ الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِنْهُمْ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرٌ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُوكُمْ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَتِ لَعَلَّكُمْ تَنفَكُرُونَ» [البقرة: ٢١٩].

٤٠ - «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ مَأْمَنُوا إِنَّمَا الْحُمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَذْلَمُ يَجْعَلُ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْحُمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الْأَصْلَوْةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ» [المائدة: ٩٠، ٩١].

٤١ - «وَلَمْ يَلِفِنَّا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَعْثَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتَلُوا أَنَّىٰ تَبْغِي حَتَّىٰ تَفْسِدَ إِلَهٌ أَمْرَى اللَّهُ فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَفْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» [الحجرات: ٩].

٤٢ - «يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ مَأْمَنُوا كُلُّبٌ عَلَيْكُمُ الْفَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحُرُّ يَالْحُرُّ وَالْعَبدُ يَالْعَبدُ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَنِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَلَيْسَ بِأَعْلَمُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءُ إِلَيْهِ يَإِحْسَنٌ ذَلِكَ حَسِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَمْ يَعْذَابُ أَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَلَكُمْ فِي الْفَصَاصِ حَيَاةٌ يَنْأُفُى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَشَكُّونَ» [البقرة: ١٧٨، ١٧٩].

٤٣ - «وَكَبَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفَسَ بِالنَّفَسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنَفَ بِالْأَنَفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذْنِ وَالسِّنَ بِالسِّنِ وَالجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَارٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [المائدة: ٤٥].

٤٤ - «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَا وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا حَطَطًا فَتَحْرِيرُ رَبَّهُ مُؤْمِنٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَضْكُلُوهُ فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحَرِّرُ رَقْبَتِهِ مُؤْمِنًا وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ
مِيشَقٌ فَدِيَةٌ مُسْلِمَةٌ إِنَّ أَهْلَهُ لَهُ تَحْرِيرُ رَقْبَتِهِ مُؤْمِنًا فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَيَامًا
شَهْرَيْنِ مُسْتَأْعِينٌ تَوْبَةً مِنْ أَللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْمًا حَكِيمًا» [النساء: ٩٢].

٤٥ - «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغُو فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَدَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرُرَهُ
إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقْبَتِهِ
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ مَا يَنْهَا لَعْلَكُمْ تَشَكُّرُونَ» [المائدة: ٨٩].

٤٦ - «إِنَّمَا حَرَمَ عَيْنَكُمُ الْمَيْتَةَ وَالَّذِمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ
أَضْطَرَ غَيْرَ بَاعِغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِنَّمَا عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ» [البقرة: ١٧٣].

٤٧ - «يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَأْمَنُوا أَفُوْا بِالْمَقْوُدِ أَحْبَتْ لَكُمْ بِهِمْ أَلْأَنْهِيَ إِلَّا مَا يَتَلَقَّ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ
مُحْلِي الصَّبَدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ مَأْمَنُوا لَا جُلُولًا شَعَرَيْرَ
اللَّهُ وَلَا الشَّهَرُ الْحَرَامُ وَلَا الْمُهْدَى وَلَا الْقَلْتَبَدِ وَلَا مَاتِينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَتَنَعَّفُونَ فَضْلًا بِنِ
رَتْبِهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَّتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِيَنَّكُمْ شَنَّانٌ قَوْمٌ أَنْ صَدُوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالنَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْمُدْوَنِ وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ حَرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالَّذِمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ
بِهِ وَالْمُنْخَيْفَةَ وَالْمَوْقُوذَةَ وَالْمَرْدَيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَرْتُمْ وَمَا ذَبَحَ عَلَى
النُّصُبِ وَأَنْ تَسْقِيسُوا بِالْأَزْلَى ذَلِكُمْ فَسْقٌ الْيَوْمَ يَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا
خَشُوهُمْ وَأَخْشُونَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ
دِيَنًا فَمَنِ اضْطَرَرَ فِي مَحْصَمَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْعَلُونَكَ
مَاذَا أَحِلَّ لَهُمْ قُلْ أَحِلَّ لَكُمُ الظَّبَابُ وَمَا عَلِمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِ مُكَبِّلِينَ تَعْلَمُونَ مِمَّا عَلِمْتُمْ
اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَأَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ»
[المائدة: ١ - ٤].

٤٨ - «الَّذِينَ يَئِسُونَ الرَّسُولَ الَّذِي أَنْجَسَ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُونًا عِنْهُمْ فِي الْوَرَى
وَالْأَنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا مِنَ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الظَّبَابُ وَيُحِرِّمُ

عَلَيْهِمُ الْخَبِيثُ وَيَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَلُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ أَمْنَوْا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ [الأعراف: ١٥٧].

٤٩ - «وَلَا نَقْرِبُوا مَالَ أَيْتَيْمٍ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَلْعَبَ أَشَدُّ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا» [الإسراء: ٣٤].

٥٠ - «إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَبَقُوكُمْ سَعِيرًا» [النساء: ١٠].

٥١ - «يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ يَنْكِسُمْ بِالْبَطْلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تَبَحَّرَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَعْلَمُ رَحِيمًا» [النساء: ٢٩].

٥٢ - «أَوْفُوا الْكِيلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ١٦٢ وَرِبُّوا بِالْقِسْطَابِينَ الْمُسْتَقِيمِ وَلَا بَحَسِّبُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثُوْ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» [الشعراء: ١٨١ - ١٨٣].

٥٣ - «وَيَلِلِ الْمَطْفَفِينَ ١٦٣ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْوَفُونَ ٢ وَإِذَا كَأْلُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يَمْسِرُونَ» [المطففين: ١ - ٣].

٥٤ - «وَالَّذِينَ لَا يَشَهُدُونَ الرُّزُورَ وَإِذَا مَرُوا بِاللُّغْيِ مَرُوا كِرَاماً» [الفرقان: ٧٢].

٥٥ - «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَدِّلُ فِي اللَّهِ يُغَيِّرُ عِلْمَ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَنٍ مَرِيدٍ» [الحج: ٣].

٥٦ - «لَا يُجْبِي اللَّهُ الْجَهَرُ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلْمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا» [النساء: ١٤٨].

٥٧ - «يَأَيُّهَا الَّذِينَ أَمْنَوْا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَقَ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ عَسَقَ أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَنْجِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابِرُوا بِالْأَلْقَبِ يَسْأَلُ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ إِلَيْمَنِ وَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» [الحجرات: ١١].

٥٨ - ﴿سَمِعُوكُلِكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءَوكُفَّاْخُكُمْ بِيَنْهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَانَ يَضْرُوكُ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَخْكُمْ بِيَنْهُمْ بِالْقُسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [المائدة: ٤٢].

٥٩ - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتَدْلُوا بِهَا إِلَى الْمُحْكَامِ إِنَّكُلُوا فِيهَا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأَثْمِ وَأَشْرَمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨].

٦٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ سَتَأْتِسُوا وَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٧٧﴾ إِنَّمَا تَرْجِحُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْدَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ أَرْجِعُوهَا هُوَ أَرْبَكُ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ عَلَيْهِ ﴿٧٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَّعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [النور: ٢٧ - ٢٩].

٦١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَدِينُكُمُ الَّذِينَ مَلَكُوكُمْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثُلَّتُ مَرَّتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْعَجْزِ وَحِينَ نَاضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثُلَّتُ عَوَرَتِكُمْ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُوكُمْ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حِكْمَةٌ ﴿٥٩﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلِيَسْتَدِنُوا كَمَا اسْتَدَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ مَا يَنْهَا وَاللَّهُ عَلَيْهِ حِكْمَةٌ﴾ [النور: ٥٨ - ٥٩].

٦٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَجْتَبَيُوكُمْ كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّمَا وَلَا يَسْتَسِمُوا وَلَا يَغْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيْحُبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُتُمُوهُ وَأَنْقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

ملاحظة: يُطلب من كل دارس لهذا المقرر اختيار أحد هذه الموضوعات

لكتابه بحث عنه.

الباب الثاني

الإعجاز العلمي
في السنة النبوية المطهرة

الفصل الأول

مكانة السنة في الإسلام

من أسس الإسلام العظيم: العقيدة الصحيحة، والعبادة المشروعة، وحسن الخلق، وحسن المعاملة. والعقيدة الصحيحة قوامها: الإيمان بالله، وبملائكته، وكتبه ورسله، وبال يوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، والعبادة المشروعة لا بد أن تكون بياناً ربانياً خالصاً لا يداخله أدنى قدر من التصورات البشرية، والأخلاق والمعاملات هي ضوابط للسلوك. والتاريخ يؤكّد عجز الإنسان عن وضع ضوابط لسلوكه، ومن هنا كانت ضرورة الوحي بالدين: لأن هذه القضايا إما أن تقع في إطار الغيب المطلق الذي يحتاج الإنسان فيه إلى بيان من الله - تعالى - كمجال العقيدة، أو أن تقع في مجال الأوامر الربانية الخالصة قضية العبادة، أو تقع في مجال ضوابط السلوك من مثل دساتير الأخلاق، وفقه المعاملات، وكلها من ركائز الدين. والإيمان بالله - تعالى - يقتضي التسليم له وحده بالألوهية، والربوبية، والوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه (بغير شريك)، ولا شبيه، ولا منازع، ولا صاحبة، ولا ولد) وهو التوحيد الخالص، وفي ذلك يقول الحق - تبارك وتعالى - :

﴿شَهَدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَتَكِّهُ وَأَؤْلُو الْأَيْمَرِ فَإِنَّمَا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

والإيمان بالله وملائكته، وكتبه ورسله يقتضي التسليم بوحدة الدين، فكما أن إلينا واحد فلا بد أن تكون هدايته للبشرية واحدة، وهي: حقيقة يقرّرها ربنا - تبارك وتعالى - بقوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ

مَا جَاءَهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ يَنْهَا وَمَنْ يَكْفُرْ بِإِيمَانِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾
[آل عمران: ١٩].

وقوله - عز من قائل - :

﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ إِلَيْنَا لَمْ يَكُنْ مُّقْبَلًا مِّنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِيرِينَ﴾
[آل عمران: ٨٥].

والإسلام العظيم علمه ربنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبينا آدم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لحظة خلقه، وعلم آدم بنيه، وكلما عاش الإنسان بهذا الهدي الرباني عاش سعيداً، محققاً رسالته في هذه الحياة: عبداً لله (الواحد الأحد)، يعبد ربه - تعالى - بما أمر، ويجهد في حسن القيام بواجبات الاستخلاف في الأرض وذلك بعمارتها، وإقامة عدل الله فيها، حتى يلقى الله - تعالى - وهو راض عنه!

ولكن الإنسان فيه ميل للنسوان، وفي نفسه صراع بين الحق والباطل، وهو معرض لوساوس الشيطان، وللإغواء المستمر بالخروج على منهج الله. ومع النساء، والصراع، والإغواء تفقد المجتمعات الإنسانية نور الهدایة الربانية ممثلة في الدين الذي شرعه الله - تعالى - لعباده، وهو الإسلام العظيم، وبفقدان الدين أو تحريفه وتبدلاته تفقد تلك المجتمعات الإنسانية سعادتها، وتهبط في دياجير من الظلم والظلم الذي يشقى بها ويتعرضاً، ويشقي جميع من على الأرض من حولها! ويبقى الحال كذلك حتى يُمَنَّ الله - تعالى - على البشرية برسول جديد يأتيهم بنفس الرسالة، ومن نفس المصدر، يدعوهم إلى الإسلام من جديد فيقبله من يقبله، ويرفضه من يرفضه، وما أكثر الرافضين للحق في كل زمان ومكان.

وظل الحال كذلك والإنسانية بين استقامة على منهج الله وانحراف عنه، في مد وجزر، حتى مَنَّ الله - تعالى - على عباده بالنبي الخاتم والرسول الخاتم، ومعه الرسالة الخاتمة «الإسلام» في كماله وتمامه، وهي الرسالة التي تعهد الله - تبارك اسمه - بحفظها حفظاً مطلقاً، فحافظت بنفس اللغة التي أوحيت بها (اللغة العربية)، وحافظت بتفاصيلها الدقيقة كلمة كلمة، وحرفأً حرفاً على مدى أربعة

عشر قرناً أو يزيد، وسوف تظل محفوظة بحفظ الله - تعالى - إلى ما شاء الله: وذلك تحقيقاً للوعد الإلهي الذي قطعه ربنا عليه السلام على ذاته العلية (ولم يقطعه لرسالة سابقة أبداً) فقال - عز من قائل - : «إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ» [الحجر: ٩]. هذا في الوقت الذي تعرضت كافة صور الوحي السابقة للضياع التام، وتعرض ما بقي عن بعضها من ذكريات لقدر من التحريف الذي أخرجها عن إطارها الرباني، وجعلها عاجزة عن هداية أتباعها..! ويخبرنا الرسول الخاتم عليه السلام بأن الله - تعالى - قد منَّ على البشرية بمائة وعشرين ألفنبي، وأن الله عليه السلام قد اصطفى من هذا العدد الغفير من الأنبياء ثلاثةمائة وبضعة عشر رسولاً^(١)، ولا يوجد أثر لأي من رسالاتهم اليوم سوى ما بقي من ذكريات عن رسالة موسى عليه السلام، وقد تعرضت إلى قدر من التحريف الشديد على أيدي أخبار اليهود، وتكفي في ذلك الإشارة إلى أن هذه الأخبار المجموعة الآن فيما يطلق عليه اسم: «الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم» لم تدون إلا بعد وفاة موسى عليه السلام، بأكثر من ثمانية قرون، وأنها قد دونت بلغات غير لغة الوحي بها، ثم أضيف إليها العديد من الأسفار المنحولة، والقصص المكذوبة، والمسممة بأسماء عدد من الرجال والنساء، منهم من هم ليسوا برسل ولا بأنبياء، وذلك ليشتري بها أخبار اليهود ثمناً قليلاً كما وصفهم القرآن الكريم بقول الحق - تبارك وتعالى - : «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَأَهْدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَكُمْ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ وَيَأْتُهُمُ الْلَّعْنُونَ» [البقرة: ١٥٩].

وبالمثل، فإن ما بقي من ذكريات عن رسالة النبي الله عيسى عليه السلام، كتب بعد رفعه بأكثر من قرن من الزمان على أقل تقدير، وكتب بأيدي أناس عديدين من

(١) روى الإمام أحمد عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول الله، أي الأنبياء كان أول؟ قال عليه السلام: «آدم..». قلت: يا رسول الله، ونبي كان؟ قال: «نعمنبي مكلّم». قلت: يا رسول الله، كم المرسلون؟ قال: «ثلاثمائة وبضعة عشر جمماً غفيراً»، وفي رواية أبي أمامة قال أبو ذر: قلت: يا رسول الله، كم وفاة عدة الأنبياء؟ قال: «مائة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثة وخمسة عشر» (رواوه أحمد).

المجهولين، الذين هم ليسوا بأنبياء ولا مرسلين، فلا يعرف منهم نبي واحد ولا رسول واحد، وكتب هذه المذكرات في أماكن متفرقة من الأرض، وفي أزمنة متباينة وبأساليب متعددة متباعدة، وبلغات مختلفة، ثم جمعت بأيدي أناس من المجهولين أيضاً، وأنها لا تزال تُعدل إلى يومنا هذا: بين حذف وإضافة، وتغيير وتبدل، وترجمات متعارضة، واختلافات فارقة، ومراجعات متعددة، وانحراف واضح! بينما تعهد ربنا - تبارك وتعالى - بحفظ رسالته الخاتمة، ومرد ذلك إلى العدل الإلهي الذي يقتضي ألا يعذب عبداً من عباده بغير إنذار كافٍ، وفي ذلك يقول: ﴿مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضْلُلُ عَلَيْهَا وَلَا تُرُرُّ وَازِرَةٌ وَرَزَرٌ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَقَّ بَعْثَكَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥].

ولما كان سيدنا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ولما كانت رسالته قد تكاملت فيها كل رسالات السماء السابقة، فختمت رسالته الرسالات، وبيعته النبوات، وانقطع وحي السماء، كان لا بد من حفظ هذه الرسالة الخاتمة وإلا ما تحقق وعد الله ألا يعذب عبداً إلا بإذنار، وبإرسال رسول.

وببقاء رسالة سيدنا محمد ﷺ محفوظة بحفظ الله فكأنه لا يزال قائماً بيننا، بشيراً ونذيراً، يأمرنا بأوامر الله ﷺ وينهانا عن نواهيه.

ورسالات السماء هي هداية من الله - تعالى - للإنسان في القضايا التي لا يستطيع الإنسان أن يضع لنفسه فيها أية تصورات أو ضوابط صحيحة، وذلك إما لوقوعها في دائرة الغيب المطلق الذي لا سبيل للإنسان في الوصول إليه إلا عن طريق وحي السماء - من مثل قضايا العقيدة - أو لكونها في دائرة الأوامر الإلهية المطلقة أو النبوية المحددة، والتي لا سبيل للإنسان في الوصول إليها إلا عن طريق الرسل والأنبياء - وذلك من مثل قضايا العبادة - أو لتركزها في دائرة ضوابط السلوك التي يعجز الإنسان دوماً عن وضع ضوابط صحيحة لنفسه فيها، وذلك من مثل دستور الأخلاق وفقه المعاملات - وهذه كلها من القضايا التي إذا خاض فيها الإنسان بغير هداية ربانية خالصة فإنه يضل ضلالاً بعيداً.

والذي يتأمل هذه القضايا في كتاب الله ﷺ أو في سنة رسوله ﷺ يجدها واضحة الدلالة على أن القرآن الكريم لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق، ومؤكدة أن النبي الخاتم والرسول الخاتم ﷺ الذي تلقى القرآن الكريم كان موصولاً بالوحى، ومعلماً من قبل خالق السموات والأرض. من هنا كان القرآن الكريم، وكانت سنة خاتم الأنبياء والمرسلين - بما فيهما: من عقيدة صحيحة، وعبادة مشروعة، ودعوة إلى مكارم الأخلاق وطيب المعاملات ونبذ السلوك - كافيين لدعوة كل ذي عقل سوياً إلى دين الله الذي لا يرتضى رينا - تبارك وتعالى - من عباده ديناً سواه. ولكن الله - تعالى - يعلم (بعلمه المحيط بكل شيء) أن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى مرحلة كالتى نعيشها اليوم، يتجمع له فيها من المعارف بالكون، ومكوناته، وظواهره، وسننه، ما لم يتواتر لجيل من الأجيال من قبل؛ فينبهر الإنسان باكتشافاته العلمية، وتطبيقاتها التقنية انبهاراً يغمسه في أمور الدنيا إلى آذانه، ويصرفه عن أمور الدين، وركائزه، وأركانه، أو يشغله عنها حتى يتجاهلها تماماً، أو ينكرها بالكامل، كما هو حادث في غالبية المجتمعات غير المسلمة التي ركبها الزهو والغرور بإنجازاتها العلمية والتقنية، فنسى الله - تعالى - ونسى الموت، وحساب القبر، وهول كل من البعث، والحشر، والعرض الأكبر أمام الله، والحساب، والميزان، والصراط، ونسى الخلود في الحياة القادمة إما في الجنة أبداً وإما في النار أبداً، فضلـت وأضلـت، وهـبـطـتـ في سلوكيـاتـهاـ الـاجـتمـاعـيةـ إـلـىـ ماـ دونـ الحـيـوانـيـةـ، وهـدـدتـ مـصـيرـ البـشـرـيةـ كلـهاـ بـماـ تـمـلـكـهـ منـ أـسـلـحـةـ وـتقـنيـاتـ الدـمـارـ الشـامـلـ؛ـ ولـذـلـكـ أـبـقـىـ رـبـناـ -ـ الـحـكـيمـ الخـيـرـ -ـ فـيـ مـحـكـمـ كـتـابـهـ،ـ وـفـيـ سـنـةـ خـاتـمـ أـنـبـيـائـهـ وـرـسـلـهـ ﷺـ مـنـ حـقـائـقـ الـكـونـ،ـ ماـ يـمـكـنـ أـنـ يـقـيمـ عـلـىـ إـنـسـانـ الـيـوـمـ الـحـجـةـ الـبـالـغـةـ بـالـمـنـطـقـ الـعـلـمـيـ،ـ الـذـيـ يـتـبـاهـيـ بـهـ،ـ وـيـبـثـ لـهـ بـالـلـغـةـ الـوـحـيدـةـ الـتـيـ يـفـهـمـهـاـ (ـوـهـيـ لـغـةـ الـعـلـمـ)ـ أـنـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ هـوـ كـلـامـ اللهـ الـخـالـقـ الـذـيـ يـجـبـ أـلـاـ يـعـدـ سـواـهـ،ـ وـأـنـ هـذـاـ الرـسـلـ الـخـاتـمـ الـذـيـ تـلـقـىـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ كـانـ مـوـصـلـاًـ بـالـوـحـىـ،ـ وـمـعـلـماًـ مـنـ قـبـلـ خـالـقـ السـمـوـاتـ وـالـأـرـضـ،ـ وـهـذـاـ وـحـدـهـ قـادـرـ عـلـىـ أـنـ يـحـرـكـ الـقـلـوبـ الـوـاعـيـةـ،ـ وـالـنـفـوسـ السـوـيـةـ،ـ وـالـعـقـولـ الـمـنـصـفـةـ

إلى قبول دين الله الذي لا يرتضى رينا - تبارك وتعالى - من عباده دينًا سواه، فيعود الناس - وفي مقدمتهم أهل العلوم البحتة والتطبيقية - مرة أخرى إلى الله، مُسلِّمين بحقائق الغيب التي بدأت الحضارة المادية المعاصرة بإنكارها ، وانتهت بحوثها العلمية إلى إقرارها والتسليم بصدقها !

وعلى ذلك ، فإن من الأسرار المكنونة في كتاب الله (القرآن الكريم) ، وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله ﷺ تلك الإشارات الكثيرة إلى الكون وإلى عدد من مكوناته ، وظواهره ، وسنته ، والتي جاءت في أكثر من ألف آية صريحة من آيات القرآن الكريم ، وفي العديد من أقوال المصطفى ﷺ التي نسلم بأنها لم تَرُدْ لنا من قبل الإخبار العلمي المباشر؛ وذلك لأن الكسب العلمي قد تُرِكَ لاجتهد الإنسان جيلاً بعد جيل ، وإنما جاءت تلك الإشارات الكونية كلها في مقام الاستدلال على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة في الخلق ، وفي تأكيد أن الذي أبدع هذا الخلق قادر على إفائه ، وعلى إعادة خلقه من جديد ، وقد كانت قضايا الخلق والبعث - ولا تزال - معضلة العقول القاصرة ، والقلوب الغافلة ، وحجتهم في إنكار الخالق وجحوده ﷺ وفي رفض ما أنزل من الدين !!

ونحن نسلم بأن هذه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المتضمنة بعض الإشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره ، جاءت في مقام الاستدلال على الألوهية والربوبية والوحدانية المطلقة لله الخالق الذي خلق جميع خلقه في زوجية واضحة (من اللبنات الأولية للمادة إلى الإنسان) ، ليقي - تعالى - متفرداً بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه (بغير شريك ، ولا شبيه ، ولا منازع ، ولا صاحبة ، ولا ولد) ، كما جاءت هذه الإشارات الكونية في سياق تنبيه المسلمين إلى أهمية التعرف على خلق الله ، واستقراء سنته في الكون ، وتوظيفها في عمارة الأرض ، وفي حسن القيام بواجبات الاستخلاف فيها.

ومع هذا التسليم والإقرار بأن الإشارات الكونية في كتاب الله ، وفي سنة رسوله ﷺ هي بيان من الله الخالق ، ووحيٌ أوحاه إلى خاتم أنبيائه ورسله ، فلا بد أن تكون حقاً مطلقاً ، ولو أن علماء المسلمين اهتموا بتحقيق تلك الإشارات

الكونية تحقيقاً علمياً دقيقاً، لسبقنا غيرنا من الأمم بقرون كثيرة في الوصول إلى العديد من الحقائق العلمية الكبرى.

ولو أن المسلمين - حتى بعدأخذ هذه الحقائق عن غيرهم - قاموا بالبحث عنها في كتاب الله، وفي سنة خاتم الأنبياء ورسله، ويتقديمها إلى الناس في عصر العلم والتكنولوجيا الذي نعيشها كوثيقة مادية ملزمة على ربانية القرآن الكريم، وعلى صدق نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين، وكانت من أنجح وسائل الدعوة: إلى هذا الدين الخاتم الذي بعث به النبي الخاتم، والذي لا يرتضي ربنا - تبارك وتعالى - من عباده ديناً سواه، ولكن في تلك الإشارات الكونية تثبت للمؤمنين على إيمانهم، وهداية للضاللين التائبين من الكفار والمشركين، وما أكثرهم في زماننا، وما أخطرهم على مجتمعاتنا في زمن الضياع الذي يعيشه إنسان اليوم . . . ! والذي ينكر غالبية الناس فيه أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق الذي أنزله بعلمه على خاتم الأنبياء ورسله، وحفظه بعهده في نفس لغة وحيه (اللغة العربية) على مدى الأربعة عشر قرناً الماضية. وغالبية الناس في هذا الزمن ينكرون نبوة سيدنا محمد ﷺ ورسالته، مع اعتراف الكثيرين منهم بأثره البالغ في حياة البلائيين من البشر، ولكنهم ينسبون ذلك زوراً إلى نبوغه وعقربيته لا إلى نبوته وهداية ربه واتصاله بوحى السماء.

ومصادر الدين الإسلامي هي: القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة التي عنيت بشرح قواعد الدين التي أنزلها الله - تعالى - في محكم كتابه، وبشرح كيفيات تطبيقها تطبيقاً عملياً في واقع الناس، وتفصيلها وتثبيتها، ومن هنا كانت العناية بالسنة ضرورة من ضرورات الدين، ولازمة من لوازمه، وكان الاسترشاد بأحكامها (في كثير من الأمور التي أجملها القرآن الكريم) من العوامل المساعدة في تفسير آيات هذا الكتاب المجيد؛ ولذلك حرص علماء الإسلام على جمع السنة النبوية، وتحقيقها تمحيضاً دقيقاً، وتبويبيها، وشرحها، وعملوا على صيانتها، وحفظها بمختلف وسائل الحفظ كمصدر مهم من مصادر هذا الدين الخاتم.

وقد اعنى كل من القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة بركائز الدين من

العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات، وكل ركيزة من هذه الركائز إذا درست بشيء من الموضوعية والحيدة، فإنها تثبت لكل ذي بصيرة أن كلاً من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة، معجز في بيته، ونظمه، معجز في تشريعه وعدله، وفي خطابه للنفس الإنسانية، وقدرته على تربيتها التربية الصحيحة، معجز في تفاصيل العقيدة التي يدعو إليها، والعبادة التي يأمر بها، والأخلاق التي يؤكّد ضرورة الالتزام بمكارمها، والمعاملات التي يحدد دساتيرها، كما أن كلاً منها معجز في سرده لقصص عدد من الأمم السابقة، والأحداث الغابرة، وفي إنائه بالعديد من الأمور المستقبلية التي تتحقّق ببعضها بالفعل. وكل ذلك يشهد للقرآن الكريم بأنه لا يمكن أن يكون صناعة بشرية، بل هو كلام الله الخالق، كما يشهد بالنبوة وبالرسالة للنبي الخاتم الذي تلقاه ﷺ، وبأنه كان دوماً موصولاً بالوحى ومعلماً من قبل خالق السموات والأرض: ولذلك يصفه ربنا - تبارك وتعالى - بأنه ﷺ ما كان ينطق عن الهوى.

والدقة الفائقة في سرد جوانب من قصص الأمم السابقة في كل من القرآن الكريم، وأقوال النبي الخاتم ﷺ وفي إنائهما بالعديد من أمور الغيب المرحلي والمطلق، وفي خطابهما إلى النفس الإنسانية مما يؤكّد هذه الحقيقة، وتأتي الإشارات الكونية بالإضافة إلى ركائز الدين داعمة لهذا التأكيد بأسلوب العصر ولغته.

ونحن في محاولاتنا لتفسير الإشارات الكونية الواردة في كل من القرآن الكريم، وأحاديث رسول الله ﷺ نحتاج إلى فهم النص أولاًً فهماً دقيقاً في إطار اللغة العربية، ودلالات ألفاظها، وأساليب التعبير فيها، وفي ضوء أسباب النزول أو سياق الحديث النبوي الشريف، وأسباب وروده، وفي أنوار النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الأخرى المتعلقة بنفس الموضوع، وفي إطار المبادئ العامة والمقاصد الكلية للإسلام، بالإضافة إلى توظيف كل قطعي وثابت من المعارف العلمية الحديثة في المجال الذي تتحدث عنه الآية القرآنية الكريمة أو يشير إليه الحديث النبوي الشريف.

وإبراز كل من السبق القرآني والنبيوي لكل المعارف الإنسانية بعدد متزاول من القرون بالإشارة إلى عدد من حقائق الكون وأسراره وظواهره وسننه، مع دقة علمية في التعبير، وشمول وإحاطة في الدلالة، وإيجاز في الصياغة، يعتبر ضرباً من الإعجاز، يجعل تلك الإشارات الكونية وسيلة من أفضل وسائل الدعوة إلى دين الله في زمن التقدم العلمي والتقني الذي نعيشه، والذي يتعرض فيه الإسلام والمسلمون إلى هجمة همجية، كافرة، شرسة، مدعاومة بكل وسائل التفوق المادي، ولكنها تفتقر إلى أبسط القيم الإنسانية، وأقل الضوابط الأخلاقية والسلوكية الصحيحة!! وليس بغاية عن الأذهان ما تنشره وسائل الإعلام الكافر من أكاذيب، ضد الإسلام، ونبيه، وكتابه، ورموزه القديمة والحديثة.

وليس بغاية عن الأذهان ما فعلته جريدة « يولاندس بوستن » الدنماركية في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ م (Jyllands Posten) من إساءات باللغة لشخص رسول الله ﷺ في شكل العديد من الرسومات الهزلية المسيئة التي نقلها عنها العديد من وسائل الإعلام الغربية، وهي الجريدة التي سبق لها أن رفضت مثل هذه الرسوم عن المحرق اليهودية أو عن شخص السيد المسيح ﷺ. وحين عوّبت الجريدة على ذلك تذرعت بحرية التعبير، وحين طلب عدد من سفراء الدول الإسلامية مقابلاً رئيس وزراء الدنمارك «أندرياس إسموسن»، لمناقشة الأمر رفض بغرسته وكبر عدم لياقة الاستجابة لهذا الطلب، في الوقت الذي استقبل كاتبة صومالية مغمورة بمجرد أنها أعلنت قيامها بكتابة سيناريو لفيلم سينمائي يهاجم رسول الله ﷺ تحت رعاية «أندرياس إسموسن» شخصياً.

وحين قامت بعض الدول الإسلامية بسحب سفرائها في الدنمارك، وبإعلان المقاطعة الاقتصادية، رفع عبدة المال بسلسلة من الاعتذارات الملتوية المليئة بالكثير والغطرسة في محاولة لاسترضاء الجماهير الغاضبة من أبناء المسلمين.

وليس بغاية عن الأذهان تلك المسرحية الحقيرة التي حاول فيها عدد من شياطين إحدى كنائس الإسكندرية النيل من الإسلام العظيم ومن القرآن الكريم، وحين طلب منهم الاعتذار عن إساءاتهم رفضوا على جميع مستوياتهم، وقد

أخطأوا في حق دين لا يؤمنون به، ولا يمكن لهم أن يفهموه لحكم ربنا - تبارك وتعالى - عليهم بقوله الحق: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْ ذُكْرِ يَقِنَتْ رَبِّهِ فَأَغْرَضَ عَنْهَا وَسَيِّئَ مَا قَدَّمَتْ يَلَهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْثَرَهُمْ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي أَذَانِهِمْ وَقَرَأً وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدَا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ دُوَّلَ الرَّحْمَةَ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْلَاهُ﴾ [الكهف: ٥٧، ٥٨].

وليس بغائب عن الأذهان ما تنشره الصحفة الصهيونية / الصليبية في الوطن العربي وفي خارجه، وما يدور في العديد من الكنائس في داخل مصر وفي داخل غيرها من الدول الإسلامية وغير المسلمين من محاولات للنيل من رمز الإسلام بتلفيق الأفلام الحقيرة المزورة عليهم، وما لا يمكن أن يفسر بأن يكون من أعمال رجال يخدمون الدين.

وليس بغائب عن الأذهان ما يجري - ولا يزال يجري - من حروب صهيونية/ صليبية حاقدة على أراضي كل من فلسطين، والبلقان، والعراق، وأفغانستان، وكشمير، والشيشان، والفلبين، وتايلاند، وأراكان، والصومال، والسودان، ولبنان وعلى غيرها من أراضي المسلمين.

فمنذ أن انتهت الحروب الصليبية بهزيمة جيوش الغرب المعتمدية على أرض فلسطين، وبعد اندحار الغزاة المعتمدين أمام جحافل الجيش الإسلامي على هذه الأرض العربية الإسلامية المباركة، انصب تفكير الغربيين على الانتقام من المسلمين باحتلال المزيد من أراضيهم، وإسقاط دولة خلافتهم ورمز وحدتهم، وبالعمل على تفتيت هذه الوحدة والحلولة دون رجوعها بفرض الدساتير الوضعية، وأنماط الحكم المتعارضة، وبإثارة الخلافات الحدودية والعصبيات المذهبية والعرقية والفكرية والدينية، وبإقصاء الإسلام كلية عن دوائر اتخاذ القرار، وتجريمه وتجريمه في كافة وسائل الإعلام، ثم بمحاولة دراسته ونقده من أجل تشوييه وتحريف مقاصده.

وفي هذا الجو مليء بالكراهية، والتعصب الأعمى ضد الإسلام وأهله ظهرت مدارس الاستشراق التي كرست جهودها في دراسة كل من الإسلام

والحضارة الإسلامية، وتاريخ، وعادات، وسلوكيات المسلمين من أجل إيجاد ثغرات للهجوم عليهم منها. وطبعي أن تأتي هذه الدراسات في غالبيتها بنتائج أبعد ما تكون عن الإنصاف وعن الموضوعية والحقيقة العلمية؛ وذلك لأن جميع الحركات الاستشراقية كانت في نسأتها الأولى مرتبطة بأجهزة الاستخبارات الصهيونية/ الصليبية ومنبئقة عنها، لذلك جاءت أعمال المستشريين: غالباً مشوبة بكثير من التزوير والتزييف والتحريف النابع عن مشاعر الكراهية والحدق، ونزعات الغرور والاستعلاء الكاذب..! وفي هذه الحروب الكلامية حاول المستشركون التهجم على القرآن الكريم، وعندما فشلوا في ذلك، وارتدت أسلحتهم إلى صدورهم، وجهاوا سهامهم إلى السنة النبوية المطهرة في حملة تشكيكية منظمة، كانت دعواهم فيها أن السنة لم تُدون على عهد رسول الله ﷺ لنفيه عن ذلك - صلوات الله وسلامه عليه - حتى لا يختلط شيء من السنة بتدوين القرآن الكريم. كذلك فإن الوضاعين الذين لم يستطيعوا الدس على القرآن الكريم لكثره حفاظه، قد وجدوا لهم ثغرة في أقوال رسول الله ﷺ لقلة حفاظها، وذلك لأنشغال أغلب المسلمين بحفظ القرآن الكريم أولاً.

وهو لاء الفر من شياطين المستشرقين يعلمون جيداً أن السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وهي الصلة الوثيقة بين أجيال الأمة الإسلامية من جهة، ونبيها ورسولها الخاتم ﷺ من جهة أخرى، وهو إمام الأنبياء والمرسلين، وأن قطع هذه الصلة بالتشكيك في سنة هذا الرسول الخاتم ﷺ يمثل تشكيكاً في الإسلام، وهدماً لarkan أساسى من أركانه!

وعلى الرغم من وضوح الهدف من وراء هذه الهجمة الاستشرافية المغرضة والممتهنة زوراً ببراء البحث العلمي؛ لتخفي كماً هائلاً من الكراهيّة والبغض، والتعصب للباطل ضد الحق، والدعایة زوراً وبغير أدنى دليل مادي إلى التشكيك في حجية السنة النبوية الشريفة، وفي مصداقية رواياتها، وشراحها، وأغلبهم من كرام الصحابة والتابعين، وتابعـي التابعين ومن بعدهم، أملأـا في إغراء المسلمين بالإعراض عن سنة نبيهم كوسيلة من وسائل هدم هذا الدين الخاتم - فإن نفراً من

أبناء المسلمين قد انساق وراء هذه الصيغات الشيطانية المنكراة - والمؤامرات الحاقدة الماكرة، فنادى بأن الدين جاء في القرآن الكريم لأنّه متواتر، وفي السنة العملية لأنّها من حيث العمل بها في تواصل أصبحت تتحقّق صفة التواتر، أما عن السنة القولية فلا يلزم العمل بها... وفي هذا الادعاء الباطل افتراء على رسول الله ﷺ وعلى سنته، ومعارضة صريحة لأقواله الشريفة وذلك من مثل قوله ﷺ: «... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدin، عضواً عليها بالنواخذ...»^(١)

وقوله: «ألا إني أويت الكتاب ومثله معه»^(٢) يعني بذلك السنة، والسنّة تأتيه ﷺ بالوحي كما يأتيه القرآن الكريم، إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن الكريم، والسنّة تفسّر القرآن وتبيّنه، ولذلك اتفق علماء الإسلام على أن الأخذ بالسنّة واجب، والعمل بها حتم، وتحكيمها فرض على جميع المسلمين. وفي الادعاء الباطل بعدم حجّية السنة القولية مخالفه صريحة لأوامر الله - تبارك وتعالى - لقوله - عزّ من قائل - : «وَمَا أَنْتُمُ الرَّسُولُ فَحَذُّرُهُ وَمَا نَهَّكُمْ عَنِهِ فَانْهُرُوا وَأَتَقْوُا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» [الحجر: ٧].

- ولما كانت مصادر التشريع الإسلامي تتلخص أساساً في القرآن الكريم، والسنّة النبوية المطهرة، والإجماع والقياس، ولذلك قال ربنا - تبارك وتعالى - مخاطباً خاتم الأنبياء ورسله ﷺ: «وَأَنَّزَنَا إِلَيْكَ الْذِكْرَ لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ» [النحل: ٤٤].

قال - تعالى - : «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُرْبَعَةِ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَشْرُكُوا عَنْهُمْ مَا يَبْيَنُهُمْ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» [الجمعة: ٢].

- ولما كانت السنّة هي كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة أو سيرة سواء كان ذلك قبل البعثة الشريفة أو بعدها.

(١) الترمذى (٢٦٧٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٤٠٤٢)، وأحمد (١٦٦٩٢).

(٢) أبو داود (٤٦٠٤)، وأحمد (١٦٧٢٢).

● ولما كانت طاعة الرسول ﷺ واجبة بنصوص القرآن الكريم الذي يقول الحق - تبارك وتعالى - فيه: «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [آل عمران: ١٣٢].

ويقول: «وَمَا ءاَنَّكُمُ الرَّسُولُ فَحَذُّرُوهُ وَمَا نَهَّكُمْ عَنْهُ فَانْهَوْا وَأَنْقُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» [الحشر: ٧].

ويقول - وهو أصدق القائلين - : «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حِمَّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حِمَّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُيْمَنُ» [النور: ٥٤].

ويقول - تعالى - في نفس السورة: «وَأَفِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتُؤْمِنُوا الرِّزْكَوَةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» [النور: ٥٦].

● ولما كان ربنا - تبارك وتعالى - قد قرن طاعة الرسول ﷺ بطاعته في عدد غير قليل من آيات القرآن الكريم واعتبر مخالفة ذلك كفراً فقال - عز من قائل - : «قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكُفَّارِ» [آل عمران: ٣٢].

وقال - تبارك اسمه - : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَحِبُّوْا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحِبِّكُمْ وَأَعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ بَيْنَ الْمَرْءَ وَقَلْبِهِ وَإِنَّهُ إِلَيْهِ تَحْشُرُونَ» [الأنفال: ٢٤].

● ولما كان القرآن الكريم يعتبر اتباع رسول الله ﷺ طاعة وحبًا لله ، وسبباً في حب الله لعباده ومغفرة لذنبهم ، حيث يقول على لسان المصطفى ﷺ : «قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُجْبِنُوْنَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوْنِي يُحِبِّكُمْ اللَّهُ وَيَقْنُوْرُ لَكُمْ ذُنُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ» [آل عمران: ٣١].

● ولما كان القرآن الكريم يحذر من مخالفة أوامر رسول الله ﷺ فإنه يهدى المخالفين بالوقوع في الفتنة أو العذاب الأليم ، وذلك بقول ربنا - تبارك وتعالى - : «فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِقُونَ عَنْ أَمْرِهِ وَأَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» [النور: ٦٣].

● ولما كان القرآن الكريم يحرم على المؤمنين مخالفة حكم رسول الله ﷺ أو عصيان أوامره فيقول: «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا» [الأحزاب: ٣٦].

● ولما كان القرآن الكريم ينفي الإيمان على الذين يعرضون عن تحكيم الرسول ﷺ في مواطن الخلاف بينهم فيقول : «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكُمْ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا» [النساء: ٦٥].

● ولما كانت آيات القرآن الكريم تؤكد أن السمع والطاعة لله وللرسول ﷺ هما من صفات المؤمنين ومن لوازم الفلاح في الدنيا والآخرة فيقول : «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَخْكُرُّ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» [النور: ٥١].

● فإن ربنا - تبارك وتعالى - يقول محذراً من مصير الذين عصوا الرسول في يوم القيمة ما نصه :

«يَوْمَئِنِي يَوْمُ الْيَمِينِ كَفَرُوا وَعَصَمُوا أَرْسَوْلَنَا نَوْسُوْدَ يِهِمْ أَلْأَرْضَ وَلَا يَكْنُونَ اللَّهَ حَدِيْثَنَا» [النساء: ٤٢].

● ولما كان من أقوال المصطفى ﷺ : «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما : كتاب الله وسنتي»^(١). ويقول ﷺ : «عليكم بالسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشاً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بستي، وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين، عصوا عليها بالنواخذة، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلاله»^(٢).

● وقيل لرسول الله ﷺ في عام سنة (أي جدب) سَعْرَ لنا (أي ثمن لنا لكل سلعة) يا رسول الله. قال : «يَسْأَلِنِي اللَّهُ عَنْ سُنَّةِ أَحَدِثُهَا فِيهِمْ لَمْ يَأْمُرْنِي بِهَا، وَلَكِنْ اسْأَلُوكَ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ»^(٣) مما يدل على أن السنة تأتيه بوجي من الله تعالى.

(١) مالك (١٦٦١)، والبيهقي (٢٠٨٣٣).

(٢) الترمذى (٢٦٧٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢، ٤٤) وأحمد (١٦٦٩٢).

(٣) أخرجه كل من الطبراني وأبي داود، والترمذى رقم : ١٣٦٢ ، وابن ماجه، وأحمد.

- ويقول ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي» قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال ﷺ: «من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبي»^(١).
- ويقول ﷺ: «نصر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوهى من سامع»^(٢).
- وقد حذر ﷺ من الكذب عليه تحذيراً شديداً فقال: «إن كذباً علىَّ ليس ككذب على أحد، ومن كذب علىَّ متعيناً فليتبواً مقعده من النار»^(٣).

لذلك كله حرص الصحابة - عليهم رضوان الله - على نقل أخبار رسول الله ﷺ معتبرين أقواله وأفعاله وتقرييراته أحکاماً شرعية لا يختلفون عليها، بل يسلمون بها تسلیماً مطلقاً، ويتبعونها اتباعاً تاماً، ويلزمون أنفسهم بها إلزاماً كاملاً، ومن هنا فقد حرصوا على حفظها، وتناقل نصوصها نقلآً متواتراً، كما حرصوا على تدوينها في حياة المصطفى ﷺ وبعد مماته، على الرغم من حرصه الشديد على القرآن الكريم وتدوينه قبل كل شيء فقال: «لا تكتبوا عنِّي، ومن كتب عنِّي غير القرآن فليمحه»^(٤). إلا أن النهي هنا كان خاصاً بمن لا يؤمن عليه الغلط والخلط بين القرآن والسنة، وأن هذا الحديث قد نسخ بقول المصطفى ﷺ: «عبد الله بن عمرو: «اكتب عنِّي فوالذي نفسي بيده ما خرج من فمي إلا الحق»^(٥).

وعلى الرغم من ذلك كله فقد حمل أعداء الإسلام على السنة النبوية المطهرة وهاجموها وشككوا في حجيتها، وفي صدق جامعيها ورواتها من أعلام الصحابة والتبعين وتابعين التابعين.

ومن المؤسف حقاً أن يتبع أعداء الإسلام في ذلك نفر من أبناء المسلمين

(١) البخاري (٧٢٨٠)، وأحمد (٨٥١١).

(٢) الترمذى (٢٦٥٧)، والدرامي (٢٣٠).

(٣) البخاري (١٢٩١)، ومسلم (٤).

(٤) مسلم (٣٠٠٤)، وأحمد (١٠٧٠١)، والدرامي (٤٥٠).

(٥) أبو دود (٣٦٤٦)، وأحمد (٦٤٧٤، ٦٧٦٣).

الذين فتنوا بالحضارة الغربية فتنّة كبيرة، وانخدعوا بمناهج المستشرقين والمؤرخين الغربيين، وهي مناهج كاذبة؛ لجهلهم بحقائق الإسلام وتراثه؛ ولانطلاقهم من محاضن أجهزة الاستخبارات المتعددة. ولحقدّهم الدفين على الإسلام وال المسلمين، ولتعصّبهم الأعمى، وغروّرهم، واستعلائهم على معرفة الحق؛ ولجهلهم بدین الإسلام، وبأصوله، ومصادره، مع شيء من الكبر، وقسوة القلب، والعجب بالذات.

وقد تنبأ المصطفى ﷺ بظهور هذه الطائفة من منكري السنة النبوية المطهرة فقال: «يوشك الرجل متكتأً على أريكته، يحدّث بحديسي فيقول: بينما وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرّمناه، إلا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله»^(١).

وفي رواية أبي داود يقول ﷺ: «الا إنني أوتيت الكتاب ومثله معه، لا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه...»^(٢).

وهذا الحديث من معجزات رسول الله ﷺ الإخبارية التي أخبر فيها بما سيقع في أمته من بعده، فوقع كما أخبر تماماً؛ دليلاً على اتصاله بوحي السماء، وعلى صدق نبوته. فقد تتابعت الأقوال الضالة على رد سنته، وذلك من القرن الهجري الأول إلى اليوم، وكان منها من سموا أنفسهم باسم «القرآنين»، والقرآن منهم براء. وقد ظهرت هذه الفرقة في شبه القارة الهندية في بدايات القرن الرابع عشر الهجري. وتتأثرت بالفكرة الاستشرافي المعادي للإسلام، وانطوت تحت مظلة الاحتلال البريطاني الذي أسس الحركة القاديانية الكافرة ليحارب بها الإسلام الذي استعصى عليهم، كما أسس حركة القرآنيين لنفس الغرض الحقير.

وانطلاقاً من عباءة الاحتلال البريطاني أنكر القرآنيون حجية السنة كلها،

(١) أخرجه ابن ماجه رقم: ١٢.

(٢) أخرجه أبو داود: ٤٦٠٦.

وأقاموا من الجمعيات المروجة لفکرهم ما أقاموا، وأصدروا الكتب والرسائل والمجلات، فأقام الله - تعالى - للرد عليهم من أهل العلم من فند دعاوهم الباطلة، وأثبت خروجهم عن الملة الإسلامية بإنكارهم سنة رسول الله ﷺ، وقد حذر القرآن الكريم من أمثال هؤلاء بقول ربنا - تبارك وتعالى - :

﴿وَكَذَّلَكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيْطَانَ إِلَّا إِنَّمَا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَّا بَعْضٍ زُحْرَفَ الْقَوْلُ غَيْرُهُ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلَهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأعراف: ١١٢].

ونحن لا ننكر محاولات نفر من الحاقدين من الكفار، والمرجعيين، والمنافقين، والزنادقة، والشعوبين، في الدس على رسول الله ﷺ، وفي وضع بعض الأحاديث المكذوبة، كما لا ننكر أن الخلافات السياسية التي أثارها هؤلاء في أواخر خلافة كل من سيدنا عثمان رضي الله عنه، وسيدنا علي - كرم الله وجهه - كانت من الأسباب المشجعة على وضع الحديث، إلا أن جهود علماء المسلمين من أجل تحقيق السنة وتنقيتها من دس الوضاعين قد فاقت جهود التحقيق في أي مجال آخر. وقد سلك علماء الحديث من أجل تحقيق ذلك طرقاً في النقد والتمحيص لم يسبقها بها من أجل تمحيص إسناد الحديث والتوثيق منه، وأنشأوا من أجل ذلك من العلوم ما لم تعرفه البشرية من قبل، وذلك من مثل: «علم الجرح والتعديل»، و«علم مصطلح الحديث»، وغيرهما من علوم الحديث التي فاقت خمسة وستين علماً، وبذلك قسموا الحديث إلى: صحيح، وحسن، وضعيف، وتمكنوا من تدوين وتحقيق كل من: السيرة، والسنة النبوية المطهرة كما لم تدون سيرة أو يدون أو يحقق علم من العلوم الإنسانية من قبل. وقد وضع علماء الحديث العديد من الضوابط المنطقية لمعرفة الأحاديث الموضوعة من مثل كتاب: «الموضوعات» لابن الجوزي، وكتب: «الضعفاء»، للعقيلي، و«الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي.

ورداً لهذه الدعوة الباطلة المشبوهة قمت بجمع أحاديث رسول الله ﷺ التي أشارت إلى عدد من أشياء الكون وظواهره؛ لشرح ما جاء فيها من حقائق كونية، تمت صياغتها بدقة تعبيرية فائقة، وبإيجاز معجز، وبحكمة علمية بالغة، وسبق

بالإشارة إلى عدد من الحقائق الكونية أو الظواهر وال السنن التي لم تصل إليها العلوم المكتسبة إلا منذ عقود قليلة، وقد تكلم بها المصطفى ﷺ من قبل أربعة عشر قرناً. وهذا السبق يؤكد جانباً من جوانب الإعجاز في أحاديث رسول الله ﷺ هو «الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة» الذي لم يسبق أن لقي اهتماماً كافياً من علماء الحديث؛ لأن هذه الحقائق العلمية لم تكن متاحة لأحد من الناس في أزمنتهم، ولم يلق اهتماماً كافياً من المشتغلين بجوانب الإعجاز العلمي في كتاب الله لانشغالهم ببحار المعرفة العلمية في هذا الكتاب المجيد.

وهذا الجانب العلمي هو أحد جوانب الإعجاز العديدة في أحاديث رسول الله ﷺ، وهو وحده كاف لدحض دعاوى المبطلين، وتشكك المشككين في صدق رواة الأحاديث، ودقة جامعيها، ولرفض الدعوة الباطلة إلى إسقاط حجيتها، مع تسليمنا بأن هناك من الأحاديث الضعيف، والغريب، والموضع، والمضطرب، والشاذ، والمردود، والمتروك، والمعلّ، والمنكر وغيرها من الأحاديث التي لا يؤخذ بها، والتي قام علماء الحديث بغربلتها غربلة دقيقة في تصانيفهم المتعددة لها.

وعلماء الحديث - بصفة عامة - وعلماء الجرح والتعديل - بصفة خاصة قد أعطوا علم الحديث من جهدهم ما أغنانا عن الخوض في كلام دسه أعداء الإسلام على رسول الله ﷺ زوراً وبهتاناً، وكان علم الحديث مدرسة تعلم منها الغرب، بل العالم كله معنى التوثيق العلمي الصحيح.

وإنما لا يجوز لمسلم أن يطعن في حديث منسوب إليه، بل الواجب - إن فهم الحديث الشريف - عمل به، وإن لم يفهم دلالته فمن الواجب أن يسأل أهل الذكر أو أن يتوقف عنده، خاصة إذا ثبتت صحة سند الحديث عن طريق علماء تحقيق السنن.

وحتى بعض الأحاديث التي قد يكون في سندها شيء من الضعف، فإن الدقة العلمية الواردة فيها قد تجبر هذا الضعف، ما لم تكن هناك مخالفات أخرى (شرعية، أو لغوية، أو تاريخية أو غير ذلك). ومن هنا كانت الدقة العلمية الواردة

في الحديث النبوي الشريف إحدى القرائن لتصنيفه، ولرفع السند إذا كان أحد الرواية فيه شيء من الجرح، لأن ذلك لا يطعن في صحة الحديث مادام مضمونه العلمي صحيحًا.

وكذلك بعض الأحاديث الصحيحة السند، والتي وضعت في مجموعة غريب الحديث، أو غريب غريب الحديث، أو فائق غريب الحديث؛ لغرابة في ألفاظها أو لسبق محتواها العلمي لسنوات التحقيق بقرون كثيرة، ولعجز المحققين عن فهم دلالاتها العلمية في زمن التحقيق؛ لعدم توافر المادة العلمية في زمانهم، ولا التخصص العلمي الذي يمكن أن يصلهم إلى ذلك. هذه الأحاديث لا بد للعلماء - في عصر تفجر المعارف العلمية الذي نعيشه - من إعادة النظر فيها مستعينين - بعد الله تعالى - بفيض الحقائق العلمية المتاحة، وبالمتخصصين في كل حقل من حقولها من علماء المسلمين الذين اشتهروا - مع تفوقهم في تخصصاتهم - بتقواهم وورعهم؛ وذلك لفهم دلالة تلك الأحاديث ورفعها من الخانات التي تم الحجر عليها فيها لاستفادة الأمة بها، لأن رسول الله ﷺ لم يقل إلا ما فيه صلاح الناس عامة، وصلاح أمته خاصة، ولا يجوز للأمة أن تحرم من هذا الخير قطرة واحدة؛ بسبب أي من الحواجز العلمية أو اللغوية أو التاريخية.

الفصل الثاني

ضوابط التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة

تعرض شخص رسول الله ﷺ - ولا يزال يتعرض - لكثير من التهجم والافتراء والسخرية والتطاول من عدد من أعداء الله، من الملاحدة والكافر والمشركين الذين لا يؤمنون ببنوته، ولا بالقرآن الكريم الذي أنزل إليه، وفي ذلك يقول ربنا - تبارك وتعالى - وهو أحكم القائلين، مخاطباً خاتم أنبيائه ورسله ﷺ ومؤيداً نبوته ورسالته القرآن الذي أنزل، ومدافعاً عن شخصه الكريم بقوله العزيز:

- «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُشْفُلُ عَنْ أَضَحْبِ الْجَحِيرِ ١١٩ أَلَيْهُدُ وَلَا أَلَصَبَرَى حَتَّىٰ تَبِعَ مِلَّهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْمُهْدَىٰ وَلَئِنْ أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا صَبِيرٍ» [البقرة: ١١٩، ١٢٠].

- «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُو بِالْبَيِّنَاتِ وَالرُّزُبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ» [آل عمران: ١٨٤].

- «فَقَدْ نَعْلَمُ إِنَّمَا لِيَحْرُكُنَّ الَّذِي يَقُولُونُ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَعِيَّنُونَ أَلَوَّهُ يَجْحَدُونَ ٢٣٢ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَرَبُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَقَّ الَّذِهْمِ نَصْرًا وَلَا مُبْدِلٍ لِكَلْمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّيَ الْمُرْسَلِيْنَ» [الأنعام: ٣٣، ٣٤].

- «وَلَمْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَلِيَ اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ» [فاطر: ٤].

- «وَلَمْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءُهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالرُّزُبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ» [فاطر: ٢٥].

وللردد على هؤلاء المرجفين في زمن العلم والتكنية الذي نعيشه، أرى أن إثبات الإعجاز العلمي في أقوال رسول الله ﷺ هو من أبلغ الردود وأنسبها، وذلك لأن الغالبية الساحقة من الناس في هذا الزمن قد فتنوا بالعلم ومعطياته فتنة كبيرة، حتى أعمامهم ذلك عن حقيقة رسالة الإنسان في هذه الحياة: عبداً لله تعالى يعبد ربه بما أمر، ومستخلفاً في الأرض من أجل عمارتها وإقامة عدل الله فيها، وعليه بعد ذلك الموت وحساب القبر ثم البعث والحساب والجزاء، ومنه الخلود في الآخرة إما في الجنة أبداً أو في النار أبداً.

وانطلاقاً من غفلة إنسان اليوم عن حقيقة رسالته في الحياة الدنيا شاعت مذاهب الكفر والإلحاد والشرك والضلالة بمختلف صورها وأشكالها ومبرراتها، وغرق الإنسان إلى آذانه في ماديات الحياة التي شغلته عن حقيقة رسالته على هذه الأرض، ومن ثم لم تعد الحوارات الدينية أو الفكرية المألهفة تجدي بين من يتسمون باسم مثقفي العصر ولذلك تnadوا كذباً بحتمية صراع الحضارات، وصدام الديانات، ونهاية التاريخ، في وقت تركزت أسباب الغلبة المادية بأيدي أكثر الناس بعداً عن التدين الصحيح.

وفي هذا العالم المضطرب الذي اختلت فيه كل الموازين - إلا ميزان العلوم المادية - أصبح الدليل العلمي المادي هو وسيلة الإقناع الرئيسة - إن لم تكن الوحيدة - المقبولة من الناس، ولعلم الله ﷺ بأن الإنسان سيصل في يوم من الأيام إلى هذه الحال أنزل في محكم كتابه أكثر من ألف آية قرآنية كريمة تتحدث عن السموات والأرض وما بينهما، وعن مكونات كل منها وما بها من ظواهر ومخلوقات، وعن كيفية خلق كل ذلك ثم إفائه واستبداله أو بعثه، كما أنطق الله ﷺ خاتم الأنبياء ورسله ﷺ بالعديد من تلك الحقائق الكونية الشاهدة له - في زمن العلم والتكنية الذي نعيشه - بالنبوة وبالرسالة، وبأنه - صلوات الله وسلامه عليه - كان موصولاً بالوحي ومعلماً من قبل خالق السموات والأرض، لأنه لا يمكن لعاقل أن يتخيل مصدراً لهذا الكم الهائل من الحقائق العلمية في أحاديث رسول الله ﷺ غير الله الخالق ﷺ، خاصة وأن هذا الرسول الخاتم كان أمياً،

وبعد من قبل ألف وأربعين سنة في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين، وفي زمن لم يتوافر للإنسان شيء من العلوم المكتسبة يمكن أن يرقى إلى مستوى ما نطق به ﷺ من حق لم يتعرف الإنسان على شيء منه إلا قبل أقل من قرن واحد من الزمان، وبعد مجاهدات استغرقتآلافاً من العلماء والباحثين، مما يؤكّد على أن هذا العلم النبوي لا يمكن أن يكون له من مصدر غير الله الخالق ﷺ.

وانطلاقاً من ذلك فإن الإشارات الكونية في كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة تبقى حجة على الناس كافة إلى يوم الدين بأن القرآن كلام الله، وأن سيدنا ونبينا محمدًا هو خاتم الأنبياء ورسله - صلى الله وسلم وبارك عليه وعلىهما أجمعين -.

والمحاجة بالعلم لا تكون إلا بالحقائق القطعية الثابتة التي لا رجعة فيها، وذلك لأن المعرف المكتسبة في مجال العلوم البحتة تمر في عدد من المراحل المتتابعة من المشاهدة والملاحظة والاستنتاج والتي تؤدي إلى وضع عدد من الفروض والنظريات، أو من مراحل التجربة والملاحظة والاستنتاج، ثم بمزيد من تكرار التجارب وإعادتها وتذوين الملاحظات والاستنتاجات وتدقيقها وتمحيصها يمكن أن ترتقي هذه النظريات إلى مقام الحقيقة أو القانون، فإذا وصلت المعلومة المكتسبة إلى هذا المقام فإنها لا تنتكس ولا ترتد على أعقابها أبداً، وإن بقيت قابلة للتتوسيع والزيادة.

وفي التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في كتاب الله أو في سنة خاتم الأنبياء ورسله ﷺ لا بد من الالتزام بعدد من الضوابط الحاكمة للمتعاملين في هاتين القضيتين الهامتين.

وفي الباب السابق تعرضت لقضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وضوابط التعامل معها، وأوجز هنا ضوابط التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة في النقاط التالية:

(١) اختيار الأحاديث المحتوية على إشارات إلى الكون ومكوناته وظواهره،

و عمليات خلقه وإنائه واستبداله، وإلى الإنسان وخلقه الأول و مراحله الجنينية، وإنائه وبعثه، وإلى ضوابط سلوكه، وإلى ما أحل الله تعالى له و حرم عليه من المطعومات والمشروبات، وما أباح له من وسائل الوقاية من الأمراض والتداوي والعلاج.

(٢) معرفة درجة الحديث عند أهل العلم، واستبعاد كل الأحاديث التي ثبتت بالدراسة المتأنية أنها موضوعة.

(٣) جمع الأحاديث الواردة في الموضوع الواحد، والروايات المتعددة للحديث الواحد، حتى يتضح المعنى المراد منها دون ترجيح حديث على آخر أو رواية على أخرى، لأن الجمع والتوفيق بين الأحاديث والروايات الصحيحة هو أولى من ترجيح أحدها على الآخر.

(٤) فهم النص أو النصوص النبوية الشريفة وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية ووفقاً لقواعدها وأساليب التعبير فيها.

(٥) فهم النص النبوي الشريف في ضوء سياقه، وأسبابه، وملابساته، ومقاصده، وتحديد احتمال ارتباطه، بعلة معينة منصوص عليها في الحديث، أو مستنبطة منه، أو مفهومه من سياقه، والتمسك بروح السنة ومقاصدتها قبل التمسك بحرفيتها.

(٦) فهم النص النبوي الشريف في نور القرآن الكريم لأن أحاديث رسول الله ﷺ شارحة لكتاب الله، ومبينة لدلائل آياته، ومن هنا فلا يمكن أن يكون بينهما شيء من التعارض، فإن بدا شيء من ذلك فإما أن يكون اللبس في فهم قارئ الحديث أو شارحه، أو أن يكون الحديث غير صحيح، وهنا لا بد من مراجعة سند الحديث.

(٧) لا يجوز للمسلم رد حديث صحيح لرسول الله ﷺ أبداً فإن فهمه عمل به، وإن لم يفهمه توقف عن الخوض فيه خشية انغلاق معنى الحديث على قارئه انغلاقاً مؤقتاً أو دائماً. كذلك لا يجوز رفض الحديث النبوي الشريف الذي

يشير إلى حقيقة علمية ثابتة لمجرد وجود ضعف في سنته لأن الحق العلمي يمكن أن يجبر ضعف السنده.

(٨) ضرورة التفريق بين الحقيقة والمجاز في فهم نص الحديث النبوي الشريف، على ألا يخرج دارس الحديث باللفظ النبوي من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية وعند الضرورة القصوى. ومن هنا فإنه لا يمكن إثبات الإعجاز العلمي للحديث النبوي الشريف بتأويل النص، وذلك لأن التأويل - بصفة عامة - إن كان بغير مسوغ مقبول هو من الأمور المرفوضة تماماً في التعامل مع أحاديث رسول الله ﷺ، كذلك فإن حمل المجاز على الحقيقة مع وجود المانع العقلى أو الشرعي أو العلمي هو من الأمور المرفوضة كذلك، علمًا بأنه لا يمكن أن يكون هناك تعارض بين صحيح المنقول وصريح المعقول.

(٩) عدم التكفل أو لىًّ أعناق الأحاديث من أجل موافقتها للحقيقة العلمية، لأن أحاديث رسول الله ﷺ أعز علينا وأكرم من كل المعارف المكتسبة.

(١٠) عدم الدخول في التفاصيل العلمية الدقيقة التي لا تخدم قضية الإعجاز العلمي في الحديث النبوي الشريف، والاكتفاء من ذلك بالقدر اللازم لإثبات وجاهة الإعجاز العلمي.

(١١) عدم الخوض في القضايا الغيبية مطلقة من مثل: الذات الإلهية، الروح، الملائكة، الجن، العرش، الكرسي، اللوح، القلم، حياة البرزخ، البعث، الحشر، أهوال يوم القيمة، الحساب، الميزان، الصراط، الجنة ونعيها، والنار وعذابها، وذلك لأن عالم الغيب له من السنن والقوانين ما يغاير سنن وقوانين عالم الشهادة، وعلى ذلك فإن القياس بين العالمين قياس باطل، ومغالطة كبيرة، ومن هنا وجب التسليم بما جاء عن عالم الغيب في كتاب الله وفي سنة خاتم الأنبياء ورسله ﷺ دون محاولة تفسير ذلك في حدود المعارف العلمية المكتسبة.

(١٢) الاقتصر على توظيف الحقائق العلمية الثابتة في الاستشهاد على الإعجاز

العلمي في الحديث النبوي الشريف، وذلك في جميع الإشارات العلمية الواردة في أحاديث رسول الله ﷺ فيما عدا قضايا الخلق والإفناه والبعث لكل من الكون والحياة والإنسان، وهي من القضايا التي لا يمكن للعلوم المكتسبة أن تتجاوز فيها حدود وضع نظرية من النظريات. وهنا تتعدد النظريات بتنوع خلفية واضعيتها وإن بقيت المشاهدات واحدة، ويبقى للمسلم نور من الله - تعالى - في آية قرآنية كريمة أو في حديث نبوي صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ يمكن أن يعينه على الارتفاع بإحدى هذه النظريات إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود إشارة لها في كتاب الله أو في أحاديث خاتم الأنبياء ورسله - صلى الله وسلم وببارك عليه وعليهم أجمعين - حيث يتم الانتصار للعلم وتصويب مساره بكلام الخالق ﷺ أو بأقوال سيد المرسلين ﷺ.

وهنا لا بد من التأكيد على أن العلوم المكتسبة إذا وصلت إلى مستوى الحقيقة أو القانون فإنها لا تنتكس على أعقابها أبداً ولكنها تبقى قابلة للزيادة مع الزمن، وذلك لأن حقائق العلوم المكتسبة هي جزئية في طبيعتها، وفي القوانين الحاكمة لها، لأنها تعبر عن عدد من القضايا الجزئية المحددة بحدود قدرات الإنسان الحسية والعقلية، ومن طبيعة الحقائق الجزئية أنها تنمو نمواً مطرداً مع الزمن - دون تناقض أو إلغاء - فتزداد وضواحاً وجلاً مع استمرار مجاهدة العلماء في توضيح ما سبق الوصول إليه من حقائق هذا الوجود.

وفي التأكيد على جزئية المعرفة الإنسانية يقول ربنا - تبارك وتعالى - **﴿تَرْفَعُ دَرَجَتِي مَنْ شَاءَ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾** [يوسف: ٧٦].

ويقول - عز من قائل - **﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ فَلِ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾** [الإسراء: ٨٥].

(١٣) ضرورة التمييز بين محقق الدلالة العلمية للحديث النبوي الشريف والناقل لتلك الدلالة، مع مراعاة التخصص الدقيق في جميع مراحل إثبات وجه الإعجاز العلمي أو ما يعرف باسم: «التحقيق العلمي للنص النبوي الشريف»،

وذلك لأن المعرف العلمية قد توسيعالي يوم توسيعاً مذهلاً مما اضطر العلماء إلى المبالغة في تحديد مساحة التخصص دقة وعمقاً، وعلى ذلك فلا يجوز أن يخوض كل خائض في تحقيق قضية الإعجاز العلمي في كتاب الله أو في سنة خاتم الأنبياء ورسله احتراماً لهذين المصادرين من مصادر التشريع الإلهي المحفوظين في نفس لغة الوحي بهما (اللغة العربية) على مدى الأربعة عشر قرناً الماضية، وللذين تعهد الله - تعالى - بحفظهما تعهداً مطلقاً حتى يبقيا شاهدين على جميع الخلق إلى قيام الساعة.

فالتحقيق العلمي لا بد أن يجري على أيدي المتخصصين، وإذا نقل ذلك أحد الرواية فلا بد من رد كل قضية إلى محققتها من المتخصصين بوضوح وإثبات كاملين إنصافاً للمحقق الأصلي للقضية وسندأً للناقل لها رواية عنه، وعلماً أن الأول قد علموا الإنسانية فن الإسناد ولا يجوز لمسلم اليوم أن يتتجاهله أو أن يغمط عالماً من العلماء حقه في ذلك.

(١٤) التأكيد على أن ما يتوصل إليه محقق علمي في فهم الدلالة لأية إشارة علمية في حديث نبوي شريف ليس منتهى الفهم له، وذلك لأن الرسول الخاتم ﷺ قد أوتى جوامع الكلم.

(١٥) التسليم بأن النص النبوي الشريف وإن جاء في مقام التشبيه أو المجاز أو ضرب المثل فإنه يبقى صحيحاً من الناحية العلمية في لفظه ومعناه صحة مطلقة وإن لم تكن الحقيقة العلمية مقصودة لذاتها لأنه - صلوات الله وسلامه عليه - كان موصولاً بالوحي ومعلماً من قبل خالق السموات والأرض : -

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْقَعِ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ﴿عَمَّهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٣ - ٥].

(١٦) ضرورة التفريق بين قضيتي التفسير العلمي والإعجاز العلمي للنص النبوي الشريف. وذلك لأن التفسير هو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الحديث، إن أصحاب فيه المفسر فله أجران، وإن أخطأ فله أجر واحد. والمعلم على في ذلك هو قصده ونيته، والخطأ في تفسير الحديث النبوي الشريف يعود على

المفسر ولا ينسحب على جلال النص النبوى الصحيح. وهنا لا بد من التأكيد على أنه لا يمكن وقوع تعارض بين النصوص الموحى بها في كتاب الله أو على لسان خاتم أتبائه ورسله، وبين الحقيقة العلمية الثابتة، فإن بدا للقارئ شيء من التعارض فعليه بسؤال أهل العلم، فقد تكون هناك حكمة خفية على قارئ النص لأول وهلة، أو أن يكون هناك خلل في الفهم يجب معالجته قبل إصدار أحکام متعجلة على حديث من أحاديث رسول الله ﷺ كما يحدث كثيراً في زمان الفتنة الذي نعيش.

وهنا أيضاً قد يكون الجمع بين النصوص والروايات المتعددة في القضية الواحدة، ووضع كل منها في موضعه الصحيح وسيلة من وسائل تكامل الرؤية وإيضاح الصورة وتصحيح التفسير وتجنب الشطط فيه.

وفي التفسير العلمي للنص النبوى الشريف نحرص على توظيف الحقائق العلمية الثابتة، ولكن بما أن العلم لم يصل إلى الحقيقة في كل أمر من أمور الوجود فليس هناك حرج من توظيف النظرية العلمية المقبولة والسايدة في تحقيق التفسير العلمي للحديث النبوى الشريف حتى تصل المعرفة الإنسانية في هذا الأمر إلى مستوى الحقيقة.

أما الإعجاز العلمي للحديث النبوى الشريف فيقصد به إثبات سبق رسول الله ﷺ بالإشارة إلى حقيقة علمية قبل وصول العلوم المكتسبة لها بقرون عديدة. وهذا السبق العلمي من قبل ألف وأربعين سنة، وفي بيئه بدائية وزمن لم يكن ممكناً لأي من البشر الوصول إلى تلك الحقيقة عن طريق الاكتساب المعرفي لممّا يقطع بأنه لا يمكن أن يكون لها من مصدر غير وحي السماء.

وانطلاقاً من هذا التعريف فإن موقف التحدي بالإعجاز العلمي هو موقف تحد للناس جميعاً - مسلمين وغير مسلمين - أن نبياً أ米ياً ﷺ بعث من قبل ألف وأربعين سنة، في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين قد نطق بهذا الحق

الذي لم تصل إليه معارف الإنسان المكتسبة إلا منذ بضع عقود قليلة من السنين مما يثبت نبوته ورسالته وصلته بوحي السماء.

والمحظى لا بد وأن يكون واقفاً على أرضية صلبة، ومن هنا فلا بد من الحرص على توظيف القطعي الثابت من الحقائق العلمية في إثبات الإعجاز العلمي لأحاديث رسول الله ﷺ في كل القضايا التي تعرض لها باستثناء الأحاديث المتعلقة بقضايا غيبية من مثل قضايا الخلق والإفناه والبعث لكل من الكون والحياة والإنسان كما سبق وأن وضحتنا، وذلك لأن هذه القضايا لا تخضع للإدراك المباشر من الإنسان على الرغم من إلحاح كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على تدبرها والتفكير فيها، ومعنى ذلك أنه على الرغم من أن هذه القضايا لم يشهدها أي منا، إلا أن الله - تعالى - قد أبقى لنا في صفحة السماء وفي صخور الأرض من الشواهد الحسية ما يمكن أن يعين الإنسان - بحسه المحدود وقدرات عقله المحدودة - على الوصول إلى تصور ما عن خلق السموات والأرض وخلق كل من الأحياء والإنسان.

وهنا تتعدد الرؤى وتكثر النظريات، وتتعارض الفلسفات بتعارض خلفية واضعيها من الإيمان والكفر، والتوحيد والشرك، والاستقامة، والانحراف، والجدية والهزل، وغير ذلك من المواقف البشرية، وهنا يظهر للمسلم - وللمسلم فقط - نور من الله - تعالى - في آية قرآنية كريمة أو في حديث نبوي صحيح مرفوع إلى رسول الله ﷺ يمكن أن يعين على الارتقاء بإحدى النظريات المطروحة إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود إشارة لها في كتاب الله أو في سنة خاتم الأنبياء ورسله.

(١٧) عدم التقليل من جهود العلماء السابقين الذين اجتهدوا في تفسير أحاديث رسول الله ﷺ في حدود المعلومات العلمية التي كانت متاحة لهم في أزمنتهم، وذلك لأن من طبيعة المعرفة العلمية أن تزداد اتساعاً وعمقاً مع مرور الزمن ما لم تنتكس الحضارات الإنسانية وترتدي على أعقابها، أو تدمر بأمر من الله - تعالى - عقاباً لها على جرائمها، ومنها الإفساد في الأرض.

(١٨) الأخذ في الاعتبار أنه من الممكن الانطلاق من الحديث النبوي الشريف للوصول إلى حقيقة علمية لم يصل إليها أحد من قبل، ولو وعى المسلمين هذه الحقيقة لسبقوا غيرهم من الأمم في الوصول إلى العديد من حقائق العلم لوفرة الإشارات العلمية في كتاب الله، وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله.

وعلى الرغم من تخلف المسلمين المعاصرين في مجالى العلوم والتكنولوجيا، إلا أن الباب لا يزال مفتوحاً أمامهم للانطلاق من آية قرآنية كريمة أو من حديث نبوي شريف من أجل الوصول إلى ما لم يسبقهم إليه غيرهم من حقائق الوجود.

(١٩) يجب تحري الدقة المتناهية في التعامل مع أحاديث رسول الله ﷺ وإخلاص النية لله في ذلك، والتجرد من كل هوى نفسي وغاية شخصية أو مكاسب مادية حتى يبارك في العمل ويكون خالصاً لوجه الله - تعالى - .

الفصل الثالث

نماذج من الإعجاز العلمي في أحاديث رسول الله ﷺ

أولاً: التأكيد على أن الأرضين السبع كلها في أرضنا

يروى عن رسول الله ﷺ الأقوال التالية في النهي عن الظلم:

- «من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين».
- «من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضين».
- «من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيمة إلى سبع أرضين».
- «من أخذ شيئاً من الأرض ظلماً فإنه يطوقه يوم القيمة من سبع أرضين».
- «من ظلم من الأرض شيئاً طوقه من سبع أرضين».

(١) «من ظلم قيد شبر طوقه من سبع أرضين»

هذا الحديث الشريف - أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٣٠٢٣، ٣٠٢٣)
باب: ما جاء في سبع أرضين ، كتاب بده الخلق) قال:

- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنَاسِي خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ لَهَا ذَلِكَ فَقَالَتْ: يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الْأَرْضَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ ظَلَمَ قِدَّ شَبِيرٍ طَوْقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ».

- حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، حَدَّثَنَا حَرْبٌ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ

أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهُ - وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ وَأَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا فَقَالَتْ : يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الْأَرْضَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ ظَلَمَ قِدَ شَبِيرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» .

(٢) من ظلم قيد شبر من الأرض طوقة من سبع أرضين

هذا الحديث الشريف - أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٢٣٢١ ،
باب : إثم من ظلم شيئاً من الأرض) قال :

• حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا حُسَيْنٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ كَاتَبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنَاسِ خُصُومَةً فَذَكَرَ لِعَائِشَةَ حَفَظَتَا فَقَالَتْ : يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الْأَرْضَ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «مَنْ ظَلَمَ قِدَ شَبِيرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» .

وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه حديث رقم ١٦١٢ في كتاب المساقاة
قال :

• حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ يَعْنِي أَبْنَ عَبْدِ الْوَارِثِ حَدَّثَنَا حَرْبٌ وَهُوَ أَبْنُ شَدَّادٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى وَهُوَ أَبْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ أَبَا سَلَمَةَ حَدَّثَهُ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ خُصُومَةٌ فِي أَرْضٍ وَأَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهَا فَقَالَتْ : يَا أَبَا سَلَمَةَ اجْتَنِبِ الْأَرْضَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : «مَنْ ظَلَمَ قِدَ شَبِيرٍ مِنَ الْأَرْضِ طُوقَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ» .

(٣) «من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيمة إلى سبع أرضين»
هذا الحديث الشريف - أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٣٠٢٤ ،
باب : ظلم من الأرض ، كتاب المظالم) :

• حَدَّثَنَا مُسْلِمٌ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَقبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ حَفَظَهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَنْ أَخْذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ» .

وأخرجه أيضاً أحمد في مسنده حديث رقم ٥٧٤٠ :

• حَدَّثَنَا عَارِمٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَخْذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا خُسِفَ بِهِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ».

(٤) «من أخذ شبراً من الأرض ظلماً فإنه يطوفه يوم القيمة من سبع أرضين».

هذا الحديث الشريف - أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ١٠٢٦ ، باب: إثم من ظلم شيئاً من الأرض، كتاب بدء الخلق) قال:

• حَدَّثَنِي عَبْدُ بْنِ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرُو بْنِ ثُقِيلٍ أَنَّهُ حَاصِمَتْهُ أَرْوَاهُ فِي حَقٍّ رَعَمْتُ أَنَّهُ أَنْتَقَصَهُ لَهَا إِلَى مَرْوَانَ فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أَنْتَقَصُ مِنْ حَقَّهَا شَيْئاً؟ أَشَهُدُ لَسْمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخْذَ شبراً مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ».

(وأخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم ١٦١٠ ، كتاب المسافة).

• حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخْذَ شبراً مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا فَإِنَّهُ يُطَوَّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ».

(٥) «من ظلم من الأرض شيئاً طوفه من سبع أرضين».

هذا الحديث الشريف - أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٢٣٢٠ ، كتاب المظالم والغصب) قال:

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شَعِيبٌ عَنِ الرُّهْبَرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي طَلْحَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَمْرُو بْنِ سَهْلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً طَوَّفَهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ».

وأخرجه أحمد في مسنده (حديث رقم ١٦٤٣) :

• حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ حَدَّثَنَا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ حَدَّثَنِي الرُّبِيَّدِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنَ بْنَ عَمْرُو بْنَ سَهْلٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ ظَلَمَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً فَإِنَّهُ يُظْوَقُهُ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ».

(٦) «من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه خسف به يوم القيمة إلى سبع أرضين»
هذا الحديث الشريف - أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم ٣٠٢٤)
باب: إثم من ظلم شيئاً من الأرض) قال:

• حَدَّثَنَا يَسْرُرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «مَنْ أَخْذَ شَيْئاً مِنَ الْأَرْضِ بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ».

• حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ تَعَلَّمَهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَخْذَ مِنَ الْأَرْضِ شَيْئاً بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِلَى سَبْعِ أَرْضِينَ».

شرح الحديث:

وهذه الأحاديث: تنهى عن الظلم بصفة عامة، وعن الظلم في اغتصاب الأرض بصفة خاصة، انطلاقاً من قول الحق - تبارك وتعالى -: «وَلَا تَحْسِبْنَ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤْخِرُهُمْ لِيَوْمٍ شَفَعَ فِيهِ الْأَبْصَرُ ﴿٤٢﴾ مَهْطِيعَتْ مُقْبَرَةٍ رُءُوسِهِمْ لَا يَرَنُّهُمْ طَرْفَهُمْ وَأَفْقِدُهُمْ هَوَاءً ﴿٤٣﴾ وَأَنْذِرْ أَلَّا يَسَّرْ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجْلِ فَرِيبٍ لَحْبَ دَعْوَاتِكَ وَتَشْيِعَ الرَّسُّلُ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمَهُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَبَيْتَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ كَاتِ مَكْرُهُمْ لَتَزُلَّ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسِبَنَ اللَّهَ خَلِفَ وَعْدَهُ رَسُّلُهُ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو أَنْيَقَارٍ» [ابراهيم: ٤٢ - ٤٧].

والآيات القرآنية الكريمة، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة في النهي عن الظلم كثيرة، ولكن الروايات الخمس المشار إليها آنفًا تُركَّز على الأرضين السبع. وقد حَارَ النَّاسُ فِي فَهْمِ دِلَالَةِ تِلْكَ الإِشَارَةِ الْكُوْنِيَّةِ، وَكَثُرَتْ تَساؤلُاتُهُمْ :

هل الأرضين السبع هي سبع كواكب مُنْفَصِلَةٌ مثل أرضنا، لِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهَا سَمَاؤُهَا؟ وإنَّا كَانَ كَذَلِكَ فَأَيْنَ هِيَ؟ خَاصَّةً وَأَنَّ أَعْدَادَ الْكَوَاكِبِ فِي الْجَزِءِ الْمُدْرَكِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا كَثِيرَةٌ، وَقَدْ بَدَأَتِ الْبَحْوثُ الْفَلَكِيَّةُ فِي اِكْتِشَافِ أَعْدَادٍ مِنْهَا عَلَى الرَّغْمِ مِنْ صَعُوبَةِ ذَلِكَ.

هل هي من كواكب المجموعة الشمسية كما كان يُظَنُ إلى عهْدِ قَرِيبٍ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ عَدْدُ الْمُكَتَشَفِ مِنْهَا إِلَى أَحَدَ عَشَرَ كَوْكِبًا؟ أَمْ هِي سَبْعُ نُطُقٍ فِي أَرْضِنَا الَّتِي نَحْيَا عَلَيْهَا يُغْلِفُ الْخَارِجَ مِنْهَا الدَّاخِلَ فِيهَا، وَتَطَابِقُ حَوْلَ مَرْكِزٍ وَاحِدٍ؟

والأحاديث النبوية الشريفة المشار إليها آنفًا تؤيد التصور الأخير الذي أثبتته الدراسات الفيزيائية لتركيب الأرض الداخلي على النحو التالي :

- **لُبّ الأرض الصلب:** وهو عبارة عن نواة صلبة من الحديد (٩٠٪)، والنيكل (٩٪)، مع قليل من العناصر الخفيفة (١٪) من مثل الكربون، والفوسفور، والكبريت، والسيليكون، والأوكسجين، وهو تركيب قريب من تركيب النيازك الحديدية مع زيادة واضحة في نسبة الحديد، ويبلغ قطر هذه النواة حالياً حوالي (٢٤٠٢) كيلومتراً، وتُقدَّر كثافتها بحوالي ١٣,٥ - ١٠ جرام للستيometer المكعب؛ ذلك لأنَّ متوسط كثافة صخور الأرض ككل هو ٥,٥ جرام للستيometer المكعب، وتعتبر تلك النواة (الأرض السابعة).

- **نطاق لُبّ الأرض السائل (الخارجي):** وهو نطاق سائل تقريباً، يحيط باللُبّ الصلب، وله نفس تركيبه الكيميائي تقريباً، ولكنه في حالة انصهار، ويُقدَّر سُمُكُه بحوالي (٢٢٧٥) كيلومتراً، ويفصله عن اللُبّ الصلب منطقةً انتقاليةً شبه منصهرة يبلغ سُمُكُها (٤٥٠) كيلومتر، تُعبَّر الجزء الأسفل من هذا النطاق الذي

يمثل الأرض السادسة، ويُكَوِّن كل من اللُّبِّ الصلب والسائل حوالي ٣١٪ من كتلة الأرض.

- النطاق الأسفل من وشاح الأرض (الوشاح السفلي): وهو نطاق صلب يحيط بلُبِّ الأرض السائل، ويبلغ سُمُّكه حوالي (٢٢١٥) كيلومتراً (من عمق ٦٧٠ كم إلى عمق ٢٨٨٥ كم) ويفصله عن الوشاح الأوسط (الذي يعلوه) مستوى انقطاع الموجات الاهتزازية الناتجة عن الزلازل، ويُعتبر هذا النطاق (الأرض الخامسة).

- النطاق الأوسط من وشاح الأرض (الوشاح الأوسط): وهو نطاق صلب يبلغ سُمُّكه حوالي (٢٧٠) كيلومتراً، ويَحُدُّه من أعلى وأسفل مستويان من مستويات انقطاع الموجات الاهتزازية يقع أحدهما على عمق (٦٧٠) كيلومتراً (ويفصله عن الوشاح الأسفل)، ويقع الآخر على عمق (٤٠٠) كيلومتراً تحت سطح الأرض، ويفصله عن الوشاح الأعلى، ويمثل هذا النطاق (الأرض الرابعة).

- النطاق الأعلى من وشاح الأرض (الوشاح العلوي): وهو نطاق لدن، شبه منصهرٍ، عالي الكثافة والزروجة، تَبْلُغ نسبة الانصهار فيه حوالي (١٪)، ولذلك فإنه يُعرف باسم نطاق الضعف الأرضي، ويَمْتَدُّ بين عمق (١٢٠، ٦٥) كيلومتر، وعمق (٤٠٠) كيلومتر تحت سطح الأرض، ولذلك يتراوح سُمُّكه بين (٣٣٥)، (٣٨٠) كيلومتراً، ويُعتبر هذا النطاق (الأرض الثالثة).

- النطاق السفلي من الغلاف الصخري للأرض: ويتراوح سُمُّكه بين (٥٧)، (٦٠) كيلومتراً تحت قيعان البحار والمحيطات بين أعمق تراويخ بين (٥، ٨) كم بينما يتراوح سُمُّكه على اليابسة بين ٣٢٠، ٣٤٠ كيلومتراً (بعد أعمق تراويخ من ٦٠ إلى ٨٠ كيلومتراً في المتوسط) ويَحُدُّه من أسفل الحد العلوي لنطاق الضعف الأرضي، ومن أعلى خط انقطاع الموجات الاهتزازية المعروف باسم: «المoho» ويُمثلُ هذا النطاق (الأرض الثانية).

- النطاق العلوي من الغلاف الصخري للأرض (قشرة الأرض): ويتراوح سُمُّكه

بِينَ (٥، ٨) كيلومترات تحت قِيعانِ البحار والمحيطات، وبين ٦٠ إلى ٨٠ كيلومتراً في المتوسط تحت القارات، ويكون غالباً من الصخور الجرانيتية المغطاة بُسْمَكٍ رقيقٍ من التتابعات الرسوبيّة والتربة، ويُغلب على تركيب قشرة الأرض العناصر الخفيفة في كُتل القارات، والصخور القاعدية فوق القاعدية وبعض الرسوبيّات في قِيعانِ البحار والمحيطات، وتُعتبر قشرة الأرض هي: (الأرض الأولى).

هذا التفسير يتطابق مع أحاديث المصطفى ﷺ، خاصةً حينما يذكر التعبير المُعْجِز «خسف به يوم القيمة إلى سبع أرضين» مما يشير إلى تطابق تلك الأرضين حول مركزٍ واحدٍ، ويدعّمه قول الحق - تبارك وتعالى - في سورة إبراهيم، عقب الآيات المحذرة من الظلم والتي أشرنا إليها في الأسطر السابقة: «يَوْمَ تُبدَلُ الْأَرْضُ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَيَرَوْنَا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» [إبراهيم: ٤٨].

وقوله - عز من قائل - في ختام سورة الطلاق: «الَّذِي خَلَقَ سَبَعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْنَاهُ يَنْزَلُ الْأَمْرُ بِيَنْهَى لِيَعْمَلُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» [الطلاق: ١٢].

وقوله ﷺ في سورة الملك: «الَّذِي خَلَقَ سَبَعَ سَمَوَاتٍ طَبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفْنُوتٍ فَأَتْبَعَ الْبَصَرَ هُلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ۝ ثُمَّ أَتْبَعَ الْبَصَرَ كَيْنَ يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ» [الملك: ٣ - ٤].

والوصف (طباقاً) هنا معناه متطابقة حول مركزٍ واحدٍ، يُعلّفُ الخارجُ منها الداخلَ فيها، وليس طباقاً بمعنى طبقات بعضها فوق بعضٍ بهيئهٍ أفقيةٍ كما تصوّرها البعضُ من قبل، ورَحِمَ اللهُ اليقاعي الذي قال: «(طباقاً) أي: ذات أطباقٍ، بحيث يكون كُلُّ جزءٍ منها مطابقاً للجزء من الأخرى، ولا يكون جزءٍ منها خارجاً عن ذلك، وهي لا تكون كذلك إلا أن تكون الأرض كُرويةً، والسماء الدنيا مُحيطةً بها إحاطة قشر البيضة من جميع الجوانب، والسماء الثانية مُحيطةً بالسماء الدنيا، وهكذا إلى أن يكون العرش مُحيطاً بالكلّ، والكرسي الذي هو

أقربُها بالنسبة إليه كحلقةٍ في فلأةٍ، فما ظنُك بما تَحْتَهُ، وكلُّ سمااءٍ من التي فوقها بهذه النسبة، وقد قررَ أهلُ الهيئة أنَّها كذلك، وليس في الشرع ما يُخالِفُه، بل ظاهِرُه يُوافِقُه».

ويؤكِّد هذا الاستنتاج مقابلة السماء - على سعتها - بالأرض - على ضالتها النسبية - في عشرات الآيات القرآنية، والإشارة إلى فاصل بينهما في عشرين آية قرآنية من مثل قول ربنا - تبارك وتعالى -:

﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا...﴾ [مريم: ٦٥].

واستنتاجنا هذا: أن الأرضين السبع كلها في أرضنا التي نحيا عليها، يغلف الخارج منها الداخل فيها، وأنها محاطة بالسموات السبع إحاطة كاملة أيضاً أولاهَا السماء الدنيا المحيطة بأرضنا، ومن حولها ست سموات يغلف الخارج منها كل ما دخل فيها، تؤكده إشارة القرآن الكريم إلى تطابق أقطار السموات - على ضخامتها - مع أقطار الأرض - على ضالتها النسبية - وذلك في قول ربنا - تبارك وتعالى -: ﴿يَمْعَثِرَ لِئِنْ وَإِلَّا إِنْ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣].

وذلك لأن قطر أي شكل هندسي هو الخط الواعص بين طرفيه مروراً بمركزه، فإذا انطبقت أقطار السموات - على ضخامتها - مع أقطار الأرض - على ضالتها النسبية - فلا بد أن تكون الأرض في مركز الكون، وأن تكون الأرضين السبع كلها في أرضنا وأن تكون محاطة بالسموات السبع إحاطة كاملة، والله أعلم.

ثانياً: التأكيد على أن تحت البحر ناراً

قال ﷺ: «لا يركبُ الْبَحْرَ إِلَّا حَاجٌ أَوْ مُعْتَمِرٌ أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ
تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا وَتَحْتَ النَّارِ بَحْرًا».

هذا الحديث الشريف أخرجه أبو داود في سنته (حديث رقم: ٢٤٨٩)،
باب: ركوب البحر في الغزو، كتاب الجهاد) قال:

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكَرِيَاً عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ بَشِّرِ أَبِي
عَبْدِ اللَّهِ عَنْ بَشِّيرِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا
يَرْكَبُ الْبَحْرَ إِلَّا حَاجٌ أَوْ مُعْتَمِرٌ أَوْ غَازٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّ تَحْتَ الْبَحْرِ نَارًا وَتَحْتَ
النَّارِ بَحْرًا».

وكذلك أخرجه البيهقي في سنته (ج ٤) وأخرجه غيرهما مرفوعاً بلفظ: «إن
تحت البحر ناراً، وتحت النار بحراً» وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ج ١)،
موقوفاً على عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بلفظ: «إن تحت البحر ناراً، ثم
ماء، ثم ناراً» وذكر أن رجال إسناده ثقات.

(وقيل في الرواية المرفوعة السابقة أن إسنادها ضعيف، ولكن الحاكم في
المستدرك (ج ٤/ ٨٧٦٢) أخرج له شاهداً من حديث يعلى بن أمية قال: قال
رسول الله ﷺ: «إن البحر هو جهنم» وقال: صحيح الإسناد؛ ووافقه الإمام
الذهبي في «تلخيص المستدرك» على ذلك، وعليه يكون الحديث بمجموع طرائقه
حسناً على الأقل، ومن ضعفه فقد نظر إلى طريقه الضعيفة وحدتها نظراً لصعوبة
فهم دلالة الحديث.

فقد ذكر ابن كثير في «البداية» (الجزء الثاني، طبعة دار هجر) يقول في
معنى كون البحر جهنم: «إن البحر يسجّر يوم القيمة ويكون من جملة جهنم». وما
أروع ما جاء في كتاب «عون المعبود» في شرح سنن أبي داود «للعظيم آبادي
ـ الجزء السابع» في شرح معنى: «إن تحت البحر ناراً» قال: «قيل هو على

ظاهره، فإن الله على كل شيء قادر». وقال الخطابي في «شرح سنن أبي داود»: «هو تفخيم الأمر بالبحر وتهويل من شأنه».

وذكر ابن حجر شاهداً لصدر هذا الحديث يقويه ويرقى به إلى مرتبة الحسن، وذلك في كتابه «التلخيص» (الجزء الثاني) من حديث لابن عمر رضي الله عنهما، وبذلك يكون الحديث بمجموعه كله حسناً، على الرغم من عجيب ما فيه من معان علمية دقيقة لم يتوصل الإنسان إلى إدراك شيء منها إلا في أواخر القرن العشرين.

شرح الحديث:

الحديث الذي نحن بصدده يتفق بدقة بالغة مع القسم القرآني الوارد في مطلع سورة الطور، والذي يقسم فيه ربنا - تبارك وتعالى - وهو الغني عن القسم - بالبحر المسجور فيقول - عز من قائل - : «وَالْطُّرُرُ ۝ وَكُنْتُ مَسْطُورٌ ۝ فِي رَقِّ مَشْوِرٍ ۝ وَالْبَيْتَ الْمَعْمُورِ ۝ وَالسَّقْفَ الْمَرْفُوعَ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَقْعٌ ۝ مَا لَمْ يَمْرُرْ ۝» [الطور: ١ - ٨].

ولم يستطع العرب في وقت تنزيل القرآن الكريم أن يستوعبوا دلالة القسم بالبحر المسجور لأن عندهم: (سجر التنور) يعني أو قد عليه حتى أحماه، والماء والحرارة من الأضداد، فالماء تطفئ الحرارة، والحرارة تبخر الماء، فكيف يمكن للأضداد أن تعايش في تلاحم وثيق دون أن يلغى أحدها الآخر؟ وقد دفعهم ذلك إلى نسبة الأمر للآخرة استناداً إلى ما جاء في سورة «التكوير» من قول الحق - تبارك وتعالى - : «وَإِذَا أَبْحَارُ سُجَرَتْ» [التكوير: ٦].

ولكن الآيات في مطلع سورة «التكوير» كلها تشير إلى أمور مستقبلية في الآخرة، والقسم في مطلع سورة «الطور» كله بأمور واقعة في حياتنا!!!

واضطر ذلك مجموعة من المفسرين إلى البحث عن معنى لغوي للفعل (سجر) غير أو قد على الشيء حتى أحماه، ووجدوا من معاني (سجر) ملأ وكف،

وفرحوا بذلك فرحاً شديداً؛ لأنه فسر الأمر لهم بمعنى أن الله - تعالى - يمنّ على البشرية كلها بأنه قد ملأ مخضات الأرض بالماء وحجزه وكفه عن مزيد من الطغيان على اليابسة.

ولكن حديث رسول الله ﷺ الذي نتناوله في هذه العجالة يؤكّد على: أن **«تحت البحر ناراً، وأن تحت النار بحراً»**.

والرسول (صلوات الله وسلامه عليه) لم يركب البحر في حياته الشريفة مرة واحدة، فمن كان يضطره إلى الخوض في أمر غيبي كهذا لولا أن الله - تعالى - قد أخبره به؛ لأنّه سبحانه يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سيكتشف هذه الحقيقة الكونية المبهرة في يوم من الأيام فأنزلها في كتابه الكريم، وعلّمها لخاتم الأنبياء والمرسلين لتبقى شاهدة أبد الدهر على أن القرآن الكريم هو كلام الله الخالق، وأنّ هذا النبي الخاتم كان موصولاً بالوحى ومعلّماً من قبل خالق السموات والأرض، الذي وصف خاتم الأنبياء ورسله بقوله - عز من قائل - :

﴿وَمَا يَطْقُنُ عَنِ الْهُوَئِ﴾ ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ ﴿عَلَمُهُ شَدِيدُ الْفُتوَى﴾ [النجم: ٢]

. [٥ - ٣]

وبعد الحرب العالمية الثانية نزل العلماء إلى أعماق البحار والمحيطات، بحثاً عن بعض الشروط المعدنية التي استنفت احتياطاتها أو كادت من على اليابسة في ظل الحضارة المادية المسّرفة التي يعيشها إنسان اليوم، ففوجئوا بسلسلة من الجبال البركانية تمتد في أواسط كافة محيطات الأرض لعدة عشرات الآلاف من الكيلومترات أطلقوا عليها اسم: (جبال أواسط المحيطات). وبدراسة تلك السلسل الجبلية المحيطية اتضح أنها تتكون في غالبيتها من الصخور البركانية التي اندفعت على هيئة ثورات بركانية عنيفة عبر شبكة هائلة من الصدوع العميقية التي تمزق الغلاف الصخري للأرض، وتحيط بكرتنا الأرضية إحاطة كاملة في كل الاتجاهات، وتتركز أساساً في قيعان كل من المحيطات وبعض البحار (مثل البحر الأحمر) وإن وُجدت كذلك على اليابسة.

وشبكة الصدوع تلك تصل في امتداداتها إلى أكثر من ٦٤,٠٠٠ كيلومتر، وفي أعماقها إلى ٦٥ كيلومتراً تحت قيعان البحار والمحيطات وإلى أكثر من (١٥٠) كيلومتراً تحت قشرة الأرض، مخترقاً الغلاف الصخري للأرض بالكامل فتصل إلى نطاق الضعف الأرضي، وتوجد الصخور فيه في حالة لدنّة، شبه منصهرة، عالية الكثافة والزروجة تدفعها تيارات الحمل الساخنة إلى قيعان كل محيطات الأرض وقيعان بعض البحار (من مثل البحر الأحمر) في درجات حرارة تتعدى الألف درجة مئوية، وذلك بملائين الأطنان فتدفع بجانبي المحيط يمنة ويسرة في ظاهرة يسميها العلماء ظاهرة: «اتساع قيعان البحار والمحيطات» (Sea-Floor Spreading). وباستمرار هذا التوسيع، تملأ المناطق الناتجة عن عملية الاتساع تلك بالصهارة الصخرية؛ مما يؤدي إلى تسجير قيعان كل محيطات الأرض، وقيعان بعض بحارها (ذات القیعان المتصدعة التي تتعرض لعملية توسيع).

ومن الظواهر المبهرة للعلماء اليوم أن الماء في المحيطات والبحار على كثرته لا يستطيع أن يطفئ جذوة تلك الصهارة، ولا الصهارة على شدة حرارتها تستطيع أن تبخر مياه البحار والمحيطات بالكامل، ويبقى هذا التوازن بين الأضداد: الماء والنار فوق قيعان كل محيطات الأرض (بما في ذلك المحيطين المتجمدين الشمالي والجنوبي)، وقيعان عدد من البحار (مثل البحر الأحمر) شهادة حية على طلاقة القدرة الإلهية التي لا تحدوها حدود وعلى صدق القرآن الكريم، وصدق الرسول الخاتم الذي تلقاه عليه السلام.

ففي مشروع لاستثمار ثروات قاع البحر الأحمر (وهو بحر قاعه منفتح تدور البراكين فيه ثورة عنيفة فتشري رسوبيات ذلك القاع بالعديد من المعادن)، قام مشروع مشترك بين كل من المملكة العربية السعودية والسودان وإحدى الدول الأوروبية لاستغلال بعض تلك الثروات المعدنية، وكانت باخرة أبحاث تلقي بكباس من المعدن لجمع عينات من طين ذلك القاع، ويرتفع الكباس في عمود من الماء، يزيد س מקه عن ثلاثة آلاف متر، فإذا وصل إلى سطح الباخرة لا

يستطيع أحد أن يقربه من شدة حرارته، وإذا فتح يخرج منه الطين وبخار الماء الحار في درجات حرارة تتعدي الثلاثمائة درجة مئوية. وأصبح ثابتاً لدى العلماءاليوم أن الشورات البركانية فوق قيungan كل محيطات الأرض وقيungan أعداد من بحارها تفوق نظائرها على اليابسة بمراحل عديدة.

ثم ثبت بأدلة عديدة أن كل ماء الأرض - على كثرته - قد أخرجه ربنا - تبارك وتعالى - من داخل الأرض عن طريق الشورات البركانية عبر كل من فوهات البراكين، وصدىع الغلاف الصخري للأرض التي تمزقه إلى أعماق تصل إلى نطاق الضعف الأرضي، وأن الصهارة الصخرية في نطاق الضعف الأرضي ودونه تحوي كمّا من الماء يفوق كل ما على سطح الأرض من ماء بعشرات الأضعاف، وهنا تتضح روعة هذا الحديث النبوي الشريف الذي قدر فيه المصطفى ﷺ عدداً من حقائق الأرض المبهرة بقوله: «إن تحت البحر ناراً، وتحت النار بحراً».

وهي حقائق لم يتوصل الإنسان إلى إدراك شيء منها إلا منذ سنوات معدودة، وورودها بهذه الدقة العلمية الفائقة في حديث رسول الله ﷺ لممّا يشهد له بالنبوة والرسالة، وبأنه ﷺ كان أبداً موصولاً بالوحى، ومعلمًا من قبل خالق السموات والأرض، وصدق الله العظيم إذ يقول في حقه :

﴿وَالْجَنِّ إِذَا هَوَى ۝ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا عَوَى ۝ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْىٰ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا وَسَّعَى ۝ عَمَّا شِدِّيدُ الْقُوَى ۝ ذُو مِرْقَقٍ فَاسْتَوَى ۝ وَهُوَ بِالْأُقْفِ الْأَعْنَى ۝ ثُمَّ دَنَّا فَنَدَّا ۝ فَكَانَ قَابَ فَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ۝ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ۝﴾ [الجم: ٣ - ١٠].

فلم يكن أحد على وجه الأرض يعلم هذه الحقائق قبل عقود قليلة، وورودها بهذه الدقة العلمية في حديث رسول الله ﷺ هو من الأمور المعجزة حقاً، والشاهدة بصدق نيته وكمال رسالته ﷺ.

ثالثاً: الإشارة إلى حقيقة إرساء الأرض بالجبال

يروى عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: «لما خلق الله الأرض جعلت تميد، فخلق الجبال فعاد بها عليها فاستقرت . . .».

هذا الحديث الشريف رواه الترمذى في سنته (حديث رقم: ٣٣٦٩، كتاب تفسير القرآن)، ورواه أحمد في مسنده (حديث رقم: ٢٢٧٥)، وكل منهما قال:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنَا الْعَوَامُ بْنُ حَوْشَبِ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدُ فَخَلَقَ الْجِبَالَ فَعَادَ بِهَا عَلَيْهَا فَاسْتَقَرَتْ فَعَجِبَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ قَالُوا: يَا رَبَّ هَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمُ الْحَدِيدُ قَالُوا: يَا رَبَّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمُ النَّارُ قَالُوا: يَا رَبَّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمُ الْمَاءُ قَالُوا: يَا رَبَّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمُ الرِّيحُ قَالُوا: يَا رَبَّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدُّ مِنْ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ أَبْنُ آدَمَ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ يَمْنِيَنِي يُحْفِيَنِي مِنْ شِمَالِهِ» قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ».

شرح الحديث:

وهذا الحديث الشريف يتفق روحًا ومعنى مع قول الحق - تبارك وتعالى -:

﴿وَأَلْجَالَ أَرْسَنَهَا مَتَّعَا لَكُمْ وَلَا تَنْعِمُكُمْ﴾ [النازعات: ٢٢، ٣٣].

وقد تكرر هذا المعنى في تسعه مواضع أخرى من كتاب الله العزيز (الرعد: ٣، الحجر: ١٩، النحل: ١٥، الأنبياء: ٣١، النمل: ٦١، لقمان: ١٠، فصلت: ١٠، ق: ٧، المرسلات: ٢٧)، مما يدل على أهميته في تهيئة الأرض للعمان.

ولفظة (الأرض) ترد في القرآن الكريم وفي أحاديث رسول الله ﷺ بمدلولات ثلاثة حسب مفهوم السياق، فهي ترد أحياناً للدلالة على الكوكب الأرضي ككل.

وأحياناً ترد بمدلول كتل اليابسة التي نحيا عليها (الغلاف الصخري للأرض)، وأحياناً أخرى يقصد بها التربة التي تغطي صخور اليابسة.

وقد اختلف العلماء في فهم دور الجبال في إرساء الأرض اختلافاً كبيراً؛ وذلك لأن مجموع كتل الجبال على سطح الأرض - على الرغم من ضخامتها - لا تساوي شيئاً بالنسبة لكتلة الأرض ككل والمقدرة بحوالي ستة آلاف مليون مليون طن.

كذلك فإن ارتفاعات الجبال - على تعاظمها - لا تساوي شيئاً بالنسبة إلى طول نصف قطر الأرض؛ وذلك لأن الفرق بين أعلى قمة جبلية على سطح الأرض - وهي قمة إفرست (في سلسلة جبال الهيمالايا) والتي يبلغ ارتفاعها (٨٨٤٨ متراً) فوق مستوى سطح البحر - وبين أعمق بقعة في أغوار المحيطات - وهي غور ماريانا بالقرب من جزر الفلبين، والتي تبلغ في العمق ١٠٨٦٧ متراً تحت مستوى سطح البحر - لا يكاد يصل إلى عشرين كيلومتراً (١٩,٧١٥ كيلومتراً)، بينما يبلغ نصف القطر الاستوائي للأرض ٦,٣٧٨,١٦٠ كيلومتراً، وهنا تتضح ضآلة تضاريس الأرض بالنسبة إلى نصف قطرها، ونسبتها لا تكاد تتعدى ٣٪ (١٦٠، ٧١٥، ٦٣٧٨).

وهنا يبرز التساؤل المنطقي: كيف يمكن للجبال أن تثبت الأرض وكتلتها وأبعادها بهذه الضآلة إذا ما قورنت بكتلة وأبعاد الأرض؟، والجواب لم يكن ممكناً قبل أواسط الستينيات من القرن العشرين حين اتضح لنا أن الغلاف الصخري للأرض ممزق بشبكة هائلة من الصدوع التي تمتد لعشرات الآلاف من الكيلومترات، وهي محطة بالأرض إحاطة كاملة بعمق يتراوح بين ٦٥ كم، ١٥٠ كم، فتؤدي إلى تمزيق هذا الغلاف إلى عدد من الألواح الصخرية المعزولة عن بعضها البعض بمستويات تلك الصدوع، وتطفو أواح الغلاف الصخري للأرض فوق طبقة لدنة شبه منصهرة عالية الكثافة واللزوجة تعرف باسم: نطاق الضعف الأرضي.

وفي هذا النطاق تنشط التيارات الجدارية على هيئة دوامات عاتية من تيارات الحمل التي تدفع بألواح الغلاف الصخري للأرض متبااعدة عن بعضها البعض، أو مصطدمه ببعضها البعض بسرعات لا تسمح بعمانها على الإطلاق.

وهذه الحركات لألواح الغلاف الصخري للأرض لا يُهدىء من عُنفها إلا تَكُون السلاسل الجبلية نتيجة لتصادم ألواح الغلاف الصخري للأرض. وهذه السلاسل الجبلية تتكون على مراحل متتالية حتى تصل إلى مرحلتها النهائية باستهلاك قاع المحيط الفاصل بين قارتين متباuditين استهلاكاً كاماً، وذلك بدفع إحدى القارتين له تحت القارة الأخرى حتى تصطدم القارستان وينتزع عن ذلك تضاعف وتكسر الصخور المتجمعة بينهما على هيئة سلاسل جبلية عظيمة تمتد بأوتداتها لثبت صخور إحدى القارتين بصخور الأخرى، كما يثبت الوتدي أركان الخيمة بالأرض، وكما قد حدث بتحرك الهند في اتجاه القارة الآسيوية حتى اصطدمتا ونتج عن ذلك تكون جبال الهيمالايا كأحدث سلسلة جبلية على سطح الأرض وأعلاها ارتفاعاً. هذا بالنسبة لثبت كتل القارات على سطح الأرض لجعلها صالحة للعمران.. أما بالنسبة للأرض ككوكب، فمن المعروف أنه نتيجة لدوران أرضنا حول محورها فقد تحول شكلها من كرة تامة الاستدارة إلى شبه كرة منبعة قليلاً عند خط الاستواء، ومفلطحة قليلاً عند القطبين، وهذا التنوء الاستوائي للأرض جعل محور دورانها يغير اتجاهه في حركة بطيئة تعرف باسم: (الحركة البدارية) عندما خلق الله الأرض جعلت تميد، فأرساها بالجبال، والحديث الشريف يتفق نصاً ومعنى مع آيات قرآنية كريمة (سبقت الإشارة إليها)، فسبحان الذي أنزل القرآن من قبل أربعة عشر قرناً بهذه الحقيقة العلمية المبهرة، وألهمها خاتم الأنبياء ورسله ﷺ فصاغها هذه الصياغة المعجزة (وقد أُوتِي جوامع الكلم)، ولم يتوصل الإنسان إلى شيء من هذا الفهم لوظيفة الجبال إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين، ولا يمكن لعاقل أن يتصور أن هذه الحقيقة العلمية، والعديد غيرها من الحقائق التي جاءت على لسان هذا النبي الأمي (عليه أفضل الصلاة وأذكي التسليم)، والذي بعث من قبل ألف وأربعين سنة في أمة كانت

غالبيتها الساحقة من الأمرين - كان لها من مصدر غير الله الخالق، فلم يكن لأحد من الخلق أي إدراك لتلك الحقيقة قبل العقود المتأخرة من القرن العشرين.

* * *

رابعاً: التأكيد على أنه «ما من عام بأقل مطراً من عام»

أخرج الإمام البيهقي (يرحمه الله) في السنن الكبرى برقم ٦٢٧٥ (ج ٣، ص ٣٦٣ من طبعة الهند) هذا الحديث الشريف الذي رواه ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - عن رسول الله ﷺ ولفظه: «ما من عام بأقل مطراً من عام».

وهذا الحديث الشريف أخرجه الحاكم في المستدرك برقم (ج ٢، ص ٤٠٣ من طبعة الهند) مروياً عن ابن عباس ﷺ بلفظ: «ما من عام بأمطار من عام، ولكن الله يصرّفه - أو - يُصْرِفُه» وعلى الرغم من أن النص الأول موقوف على ابن مسعود، والنص الثاني موقوف على ابن عباس (رضي الله عنهما وعنهم أجمعين)، مما دفع بعض دارسي الحديث إلى تضييف الرفع لعدم فهم دلالته العلمية.

شرح الحديث:

هذا الحديث الشريف الذي ضعفه عدد من علماء السنة النبوية المشرفة يمثل سابقاً علمياً لل المعارف الإنسانية بأكثر من ألف وأربعين سنة، كما يمثل نصاً رائعاً من نصوص الإعجاز العلمي في أحاديث رسول الله ﷺ، ومن هنا تأتي قوته، فقد ثبت علمياً أن كمية الماء على سطح الأرض هي كمية هائلة، إذ تقدر بحوالي ١٣٦٠ مليون كيلومتر مكعب، أغلبها (٩٧,٢٠٪) على هيئة ماء مالح في البحار والمحيطات، بينما تجمع الكمية الباقية (٢,٨٠٪) على هيئة الماء العذب بأشكاله الثلاثة (الصلبة، والسائلة، والغازية)، منها (١٥٪) من مجموع ماء الأرض على هيئة تراكمات الجليد فوق المنطقتين القطبيتين من الأرض، وعلى قمم جبالها، والماءباقي - وتقدر كميته بحوالي (٦٥,٤٠٪) من مجموع مياه الأرض - يخزن أغلبه في الطبقات المسامية من صخور القشرة الأرضية على هيئة ماء مخزون

تحت سطح الأرض، تليه في الكثرة النسبية مياه البحيرات العذبة، ثم الماء المخزن على هيئة رطوبة في تربة الأرض، ويليه بخار الماء في الغلاف الغازي للأرض (رطوبة الغلاف الغازي)، ثم المياه الجارية في الأنهر وتفرعاتها، كما سبق وأن أسلفنا.

والماء المالح يغطي حوالي ٧١٪ من مساحة سطح الأرض المقدرة بحوالي ٥١٠ مليون كيلومتر مربع، أي: إن مساحة المستطحات المائية فوق الأرض تقدر بحوالي (٣٦١ مليون كيلومتر مربع)، بينما تقدر مساحة اليابسة بحوالي (١٤٩ مليون كيلومتر مربع) فقط.

وعلى ذلك فإن معدل البحر من أسطح البحار والمحيطات يقدر بحوالي (٣٢٠,٠٠٠ كيلومتر مكعب) من الماء في كل عام، بينما يُقدَّر معدل البحر من اليابسة بحوالي ٦٠,٠٠٠ كيلومتر مكعب، وبجمع هذين الرقمين يتضح أن دورة الماء بين الأرض وغلافها الغازي تشمل (٣٨٠,٠٠٠ كيلومتر مكعب) في السنة، وأغلب هذه الكمية يتبخّر من المناطق الاستوائية، حيث يصل متوسط درجة الحرارة السنوي إلى ٢٥ درجة مئوية.

وعندما يتبخّر الماء من أسطح كل من البحار والمحيطات واليابسة الأرضية، فإنه يرتفع بفعل قلة كثافته، ويدفع التiarات الهوائية له إلى النطاق الأسفل من الغلاف الغازي للأرض (نطاق التغيرات المناخية)، وهو يتميز بالبرد مع الارتفاع حتى تصل درجة حرارته إلى ناقص ٨٠ درجة مئوية فوق خط الاستواء، وفي هذا النطاق البارد يتكتّف بخار الماء الصاعد من الأرض ويعود إليها بإذن الله - تعالى -، مطراً أو ثلحاً، أو بردًا، أو طلاً (على هيئة الشَّبُورَة أو الندى).

والماء في عودته إلى الأرض يصرفه الله - تعالى - بحكمة بالغة، حيث ينزل على اليابسة قدرًا أعلى مما يتبخّر من أسطحها - (٩٦,٠٠٠ كيلومتر مكعب مقابل ٦٠,٠٠٠ كيلومتر مكعب مجموع المتبخّر منها)، بينما ينزل على البحار والمحيطات قدرًا أقلً مما يتبخّر من أسطحها (٢٨٤,٠٠٠ كيلومتر مكعب في مقابل ٣٢٠,٠٠٠

كيلومتر مكعب يتبخّر منها)، والفارق بين هذين كميتين المطر والبخار على اليابسة، ويقدر بـ (٣٦,٠٠٠) كيلومتر مكعب) من الماء يفيض من اليابسة إلى البحار والمحيطات في كل عام، بعد أن يكون قد أدى دوره على سطح اليابسة من تفتيت الصخور، وتكوين التربة، وشق للفجاج والسبل، وتسوية سطح الأرض، وتركيز العديد من الخامات الرسوبيّة، وري الإنسان والحيوانات والنباتات، وخرن بعض الماء في صخور الأرض، وترتبيّ لكل من الغلاف الغازي والتربة، وازدهار الحياة. ودورة الماء حول الأرض دورة معجزة تشهد الله الخالق بطلاقة القدرة، وعظيم الصنعة، وإحكام الخلق، فكميتها في مجموعها ثابتة، ومحسوبة بما يكفي متطلبات الحياة على الأرض، والدورة ذاتها بين البحر والمطر تعمل على تنقية مياه الأرض التي يحيا ويموت فيها بلايين الأفراد من صور الحياة المختلفة في كل لحظة، وهي تعمل على حفظ التوازن الحراري على سطح الأرض، وعلى التقليل من شدة حرارة الشمس في الصيف، فتعمل على تقليل الفرق بين درجتي الحرارة صيفاً وشتاءً؛ وذلك لصون الحياة الأرضية بمختلف أشكالها.

ولما كان مجموع ما يتبخّر من ماء الأرض إلى غلافها الغازي ثابتاً في كل عام، وكان مجموع ما يحمل هذا الغلاف الغازي من بخار الماء ثابتاً كذلك على مدار السنة، فإن مجموع ما ينزل من مطر إلى الأرض يبقى ثابتاً في كل سنة، وإن تباينت كميات سقوطه من مكان إلى آخر حسب مشيئة الله. ويبلغ متوسط سقوط المطر على سطح الأرض اليوم ٨٥,٧ سنتيمتراً مكعباً في السنة، وتتراوح كمياته بين الصفر في المناطق الصحراوية الجافة والظاهرة و ١١,٤٥ متراً مكعباً في السنة في جزر هاواي.

وهذه الملاحظات الدقيقة التي لم يستطع الإنسان الوصول إليها إلا في أواخر القرن العشرين سبقتها بأربعة عشر قرناً أو يزيد أحاديث رسول الله ﷺ التي قال فيها: «ما من عام بأقل مطراً من عام». وقال ﷺ: «ما من عام بأمطار من عام، ولكن الله يصرفةُه (أو يُصرّفه)».

خامساً: التأكيد على أن اليابسة مدت من تحت الكعبة المشرفة

عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كانت الكعبة خُشعةً على الماء فدحيت منها الأرض» (أخرجه كل من ابن حجر وأبي الشيخ في «كتاب العظمة» عن ابن عباس، وأخرجه كل من أبي الوليد الأزرقي في كتاب «تاريخ مكة» عن سعيد بن المسيب، وعبد بن حميد في «مسنده» عن ابن عباس، ومجاهد، وذكره السيوطي في الدر المثور ١/٣١٠).

«والخُشعةُ: أكمة لاطئة بالأرض»، والجمع «خُشّع» (النهاية في غريب الحديث والأثر، الجزء الثاني ص: ٣٤، ٣٥).

شرح الحديث:

هذا الحديث الشريف الذي استغربه العلماء في القديم والحديث يحوي حقيقة علمية لم يدركها الإنسان إلا في منتصف الستينيات من القرن العشرين؛ وبعد مجاهدة طويلة استغرقت جهودآلاف من العلماء، وقروناً طويلاً من الدراسة ثبت للإنسان أن أرضنا الابتدائية غمرت بالماء غمراً كاملاً بعد خلقها حتى لم يبق ظاهراً منها شيء من اليابسة. ثم شاءت إرادة الله - تعالى - أن يفجر قاع هذا المحيط الغامر بشورة بركانية عنيفة ظلت تلقي بالحمم التي تراكمت فوق بعضها البعض مكونة سلسلة جبلية في وسط هذا المحيط الغامر، وظللت هذه السلسلة الجبلية في الارتفاع حتى بربت أعلى قمة فيها فوق سطح الماء مكونة أول جزء من اليابسة، على هيئة جزيرة بركانية تشبه العديد من الجزر البركانية المنتشرة في محيطات اليوم، من مثل جزر اليابان والفلبين وأندونيسيا وهاواي، ولا تزال هذه الجزر البركانية تتكون على هيئة قمم السلالس الجبلية المحيطية (حواف أو أسط المحيطات) في أيامنا هذه.

وباستمرار النشاط البركاني نمت هذه الجزيرة البركانية الأولية بالتدريج بواسطة عملية الدحو (أي المد والبسط والإلقاء) والإضافة والنمو، بواسطة الثورات البركانية المتلاحقة حتى تكونت اليابسة على هيئة قارة واحدة عرفت باسم قارة بانجيا (Pangaea) أو القارة الأم. ولعل هذا من مقاصد الآية الكريمة

التي يقول فيها ربنا - تبارك وتعالى - : ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَّهَا﴾ [النازعات: ٣٠]. ثم شاعت إرادة الله - تعالى - أن يمزق هذه القارة الأم بواسطة شبكة من الصدوع والخسوف الأرضية فنقطعت إلى القارات السبع المعروفة لنا اليوم التي ظلت تبتعد بعضها عن بعض حتى وصلت إلى أوضاعها الحالية، وتسمى هذه العملية باسم : «دوره المحيط واليابسة» التي فيها يتحول جزء من قاع المحيط إلى يابسة بواسطة الثورات البركانية المتكررة، كما تنشق اليابسة بواسطة الصدوع والخسوف الأرضية إلى كتلتين متوازيتين يفصلهما بحر طولي من مثل البحر الأحمر يظل يتسع باستمرار حتى يتحول إلى محيط.

وقول رسول الله ﷺ من قبل ألف وأربعين سنة بهذا الحديث المعجز : «كانت الكعبة خشعة على الماء فدحيت منها الأرض» يعتبر سبقاً علمياً معجزاً يشهد له ﷺ بأنه كان موصولاً بالوحى ومعلماً من قبل خالق السموات والأرض. ويزيد الحديث فوق العلم الكسبى حقيقة علمية أخرى مؤداها أن اليابسة تحت الكعبة المشرفة تعتبر أقدم يابسة على وجه الأرض، كما تعتبر أقدم صخور الأرض على الإطلاق، وهو ما لم يتمكن العلم المكتسب من إثباته بعد، وعلى المسلمين أن يتحققوا هذه القضية بتحديد العمر المطلق للصخور القائمة تحت الكعبة المشرفة بواسطة العناصر المشعة الموجودة فيها - إن وجدت - حتى يمكن تقديم هذه الحقيقة العلمية للناس كافة من المسلمين وغير المسلمين : مما يعتبر وثيقة دامجة في عصر العلم والتكنية الذي نعيشه، وحججة بالغة على الناس كافة وشهاده مؤكدة بنبوة هذا النبي الخاتم ﷺ، وبكرامة هذه البقعة الطاهرة التي اختارها الله - تعالى - بعلمه المحيط ليقام فيها أول بيت وضع للناس في الأرض، ول يجعله الله تعالى قبلة للمؤمنين، ومحجاً ومعتمراً لهم، وليضاعف من بركاته فيجعل الحسنة فيه بمائة ألف ضعف، وليرحّمه ويحرم أرضه يوم خلق السموات والأرض.

سادساً: الإشارة إلى أن الأرض في مركز الكون، وأن الحرم المكي في مركز الأرض الأولى ومن دونه ست أرضين

روى مجاهد عن رسول الله ﷺ قوله: «إن الحرم حرم مناء من السموات السبع والأرضين السبع» (أخبار مكة عن مجاهد، شعب الإيمان للبيهقي).

شرح الحديث:

لفظة «مناء» معناها: قصده وفي حذاه، و«المني» - مقصور - الذي يوزن به، والتشنيه: «منوان» والجمع: «أمناء»، يقال داري «منا» فلان أي: في مقابلتها.

● ومعنى هذا الحديث الشريف أن الكعبة المشرفة هي مركز الكون؛ لأن القرآن الكريم يقابل دوماً بين الأرض والسموات، على ضالة حجم الأرض النسبية إذا قورنت بضخامة السماء الدنيا وحدها فضلاً عن السموات السبع. وهذه المقابلة لا يمكن أن تكون إلا إذا كان للأرض موقع خاص في مركز الكون.

● ويؤكد هذا الاستنتاج ما ذكره القرآن الكريم في عشرين آية من آياته مؤكداً وجود بينية تفصل السموات عن الأرض وذلك من مثل قوله - تعالى - : «رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا كُنْدُنَّ مِنْهُ خَطَابًا» [النبا: ٣٧]. وجاءت الإشارة إلى هذه البينية الفاصلة في تسعه عشر آية قرآنية أخرى: (المائدة: ١٧، ١٨؛ الحجر: ٨٥؛ مريم: ٦٥؛ طه: ٦؛ الأنبياء: ١٦؛ الفرقان: ٥٩؛ الشعراء: ٢٤؛ الروم: ٨؛ السجدة: ٤؛ الصافات: ٥؛ ص: ١٠، ٦٦، ٢٧؛ الزخرف: ٨٥؛ الدخان: ٣٨، ٧؛ الأحقاف: ٣؛ ق: ٣٨)، وجاءت هذه البينية مرة فاصلة للسماء عن الأرض (السماء والأرض وما بينهما) ومرة أخرى فاصلة بين السموات والأرض (السموات والأرض وما بينهما)، ولا يمكن لهذه البينية أن تقوم إلا إذا كانت الأرض في مركز الكون.

● دليل ثالث من القرآن الكريم نقرؤه في «سورة الرحمن» حيث يقول ربنا - تبارك وتعالى - :

﴿يَمْعَشُ الْجِنُّ وَالْإِنْسَانُ إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُوكُ إِلَّا سُلْطَنِ ﴾ ٣٣ [الرحمن: ٣٣].

وقطر أي شكل هندسي هو الخط الواصل بين طرفيه مروراً بمركزه، ولا يمكن أن تكون أقطار السموات متطابقة مع أقطار الأرض إلا إذا كانت الأرض في مركز هذه السموات. مما سبق يتضح جانب من جوانب الإعجاز العلمي في حديث رسول الله ﷺ الذي نحن بصدده والذي يقول فيه: «إن الحرم حرم مناء من السموات السبع والأرضين السبع».

والأرضون السبع كلها في أرضنا التي نحيا عليها، يغلف الخارج منها الداخل، والسموات السبع كلها محيطة بنا في تطابق واضح حول الأرض، ويغلف الخارج منها الداخل.

والكعبة المشرفة في وسط الأرض الأولى «أي اليابسة» ومن دونها ست أرضين، وهي بذلك مناء من السموات السبع والأرضين السبع.

وهذه حقائق لا يمكن لعلم الإنسان أن يصل إليها؛ لأن أقصى ما يمكن أن يصل إليه علم الإنسان هو شريحة صغيرة جداً من السماء الدنيا المحيطة بنا والتي زينها الله - تعالى - بالمصابيح من النجوم. وحتى هذه الشريحة في تمدد مستمر بحيث إن الإنسان كلما طور أجهزته في محاولة للوصول إلى أطرافها وجد أنها قد تجاوزته؛ وذلك لأن السماء في تمدد مستمر، وسرعة تمدد الكون تزيد على إمكانيات وتقنيات الإنسان مهما تطورت، فلا يصل إلى ذلك أبداً..! ومن هنا كان تحدي القرآن الكريم لكل من الإنس والجن أنهم لن يستطيعوا الخروج من أقطار السموات والأرض إلا بسلطان من الله - تعالى -. ولو لا أن القرآن الكريم وأحاديث رسول الله ﷺ قد أعلمنا أن هناك سبع سموات متطابقة، وأن هناك سبع أرضين مثلها متطابقة في مركز هذه السموات السبع، وأن الكعبة المشرفة مناء من السموات السبع والأرضين السبع، ما كان أمام الإنسان من وسيلة لإدراك ذلك أبداً، على الرغم من أن دراسات التركيب الداخلي للأرض قد أثبتت وجود سبعة

نطق أرضية متمايزة يغلف الخارج منها الداخل ، فلا بد أن تكون السموات السبع متطابقة كذلك يغلف الخارج منها الداخل ، خاتمة أن الدراسات الفلكية الحديثة قد أثبتت بالعديد من الأدلة الرياضية أن كوننا كونٌ منحنٍ ، وهذه الملاحظة وحدها كافية لإثبات تطابق كل من السموات السبع والأرضين السبع حول مركز واحد هو مركز أرضنا ، والذي تتوسط الكعبة المشرفة منها الأرض الأولى ، فتكون مناء من السموات السبع والأرضين السبع.

من هنا توضح لمحة من لمحات الإعجاز العلمي في قول المصطفى ﷺ : «إن الحرم حرم مناء من السموات السبع والأرضين السبع» ، قوله أيضاً ﷺ في حديث آخر : «البيت المعمور منا مكة» ، ووصفه ﷺ البيت المعمور - كما جاء في تفسير القرطبي - بأنه : «بيت في السماء السابعة على حيال الكعبة تماماً حتى لو خرَّ لخرَّ فوقها» ، وهذا كلام لا يمكن أن يصدر إلا عن نبي موصول بالوحي ، ومعلم من قبل خالق السموات والأرض.

* * *

سابعاً: التأكيد على ثبات السنن الكونية

قال رسول الله ﷺ : «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته...».

هذا الحديث النبوي الشريف رواه البخاري في صحيحه (حديث رقم: ٩٩٤، باب: الصلاة في كسوف الشمس، كتاب الكسوف) عن أبي مسعود حيث قال:

- حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَادٍ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَسْعُودِ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكِسُفَانَ لِمَوْتِ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ وَلَكِنَّهُمَا آيَاتٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا».
- حَدَّثَنَا أَصْبَعُ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عَمْرُو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

القاسم حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يُخْبِرُ عَنْ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاةِ وَلَكِنَّهُمَا إِيَّاتِ اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا » صحيح البخاري (Hadith رقم: ٩٨٤).

● حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: حَسَقَتِ الشَّمْسُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ بِالنَّاسِ فَقَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ، ثُمَّ قَامَ فَأَطَالَ الْقِيَامَ وَهُوَ دُونَ الْقِيَامِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ رَكَعَ فَأَطَالَ الرُّكُوعَ وَهُوَ دُونَ الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ سَجَدَ فَأَطَالَ السُّجُودَ ثُمَّ فَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ مَا فَعَلَ فِي الْأُولَى ثُمَّ انْصَرَفَ وَقَدْ أَنْجَلَتِ الشَّمْسُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَنْتَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ إِيَّاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاةِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ وَكَبِّرُوا وَصَلُّوا وَتَصَدَّقُوا» ثُمَّ قَالَ: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرْزِقَنِي عَبْدُهُ أَوْ تَرْزِقَنِي أُمَّةً يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكُتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» صحيح البخاري (Hadith رقم: ٩٧٧ ، باب الصدقة في الكسوف).

ورواه أيضاً كلُّ من: مسلم في صحيحه رقم: ٩٠١ كتاب: الكسوف. والنسائي في سننه حديث رقم: ١٤٥٩ باب: كسوف الشمس والقمر، كتاب: الكسوف. وأبو داود في سننه حديث رقم: ١٧٧ باب: صلاة الكسوف، كتاب: الصلاة. وابن ماجه في سننه حديث رقم: ١٢٦٣ كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها. وأحمد في مسنده حديث رقم: ٢٧١١.

شرح الحديث:

وكسوف الشمس (أو انحسافها) يتم نتيجة لوقوع القمر بين كل من الأرض والشمس فيحجب أشعتها عنا، وقد يكون هذا الكسوف كلياً (يحجب قرص الشمس بالكامل منا)، ويحدث ذلك في حزام محدود على نصف الكرة الأرضية المواجه للشمس، فيتحول النهار ليلاً خلال دقائق معدودة، وإلى الشمال والجنوب من هذا الشريط يكون الكسوف جزئياً، أي يحجب جزءاً من الشمس

فقط، ويتناقص الجزء المكسوف من الشمس بالبعد عن حزام الكسوف الكلي في اتجاه القطبين.

وقد جاء في الحديث الشريف الذي نحن بصدده: «أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته» بمعنى أنهما ظا هرتان كونيتان دائمتا الحدوث بغض النظر عن موت الأفراد وحياتهم، كما كان يدعى عدد من الناس في جزيرة العرب وفي غيرها من بلدان العالم الذين كانوا ينسبون تلك الظواهر الكونية لميلاد عظيم أو وفاته، وجاء حديث المصطفى ﷺ لينفي تلك الخرافات نفياً قاطعاً، وليؤكّد دورية حدوث هذه الظواهر الكونية.

ويحدث كسوف الشمس عندما يحجبها القمر بظله عن أهل الأرض، وقد ثبت علمياً أن القمر يتبعه مخروط من الظل بفضل حجمه أشعة الشمس كلياً أو جزئياً عن الأرض. وفي دورة القمر حول الأرض يمر معه مخروط ظله، وفي وقت الاقتران الذي يحدث مرة في كل شهر قمري، يكون القمر متوسطاً تماماً بين الشمس والأرض فيحجب ضوء الشمس عن أهل الأرض كلياً أو جزئياً، وفي معظم شهور السنة ينحرف القمر في مروره بيننا وبين الشمس فلا ينحجب ضوءها علينا، وبالتالي لا تنكسف الشمس، ويحدث كسوف الشمس من مرتين إلى خمس مرات في السنة، ويمكن للكسوف الكلي أن يدوم لمدة تصل إلى سبع دقائق ونصف الدقيقة. أما خسوف القمر فيحدث بدخوله في ظل الأرض الذي يتكون مع سبع الأرض في مدارها حول الشمس، وهي ظاهرة ترى من جميع الأرض. ولكن في معظم شهور السنة يمر القمر فوق أو تحت مخروط ظل الأرض، ويتحاشاه فلا ينخسف، وخسوف القمر قد يكون كلياً أو جزئياً، ويحدث الخسوف والقمر في بدر التمام، ويمكن للخسوف الكلي للقمر أن يستمر إلى مائة دقيقة، ويختفي القمر ثلاثة مرات في الشهر كحد أقصى.

ولذلك فإن حوادث الكسوف الكلي للشمس هي حوادث نادرة، وفي أثناء كسوف الشمس يتوسط القمر بيننا وبينها وقد يحدث أن يبقى من أطراف الشمس ما يشبه الحلقة المضيئة تحيط بقرص القمر المظلم، ويسمى هذا الكسوف باسم:

«الكسوف الكلي للشمس» وعند حدوث الكسوف الكلي للشمس تظلم السماء، وتظهر النجوم في منتصف النهار، وينتقل الناس في دقائق معدودات من وضح النهار إلى ما يشبه الليل، مما يدعو إلى شيء من الذعر والانقاض ليس عند الإنسان فحسب بل عند جميع المخلوقات فتأوي الطيور إلى أوكارها، والحيوانات إلى جحورها، أو تخلد إلى شيء من السكون والخذر.

وفي لحظات كسوف الشمس تقل كمية الطاقة الشمسية الوائلة إلينا، فتنخفض درجة حرارة الأرض، وعلى العكس من ذلك فإنه في لحظات خسوف القمر تزداد كمية الطاقة الشمسية الوائلة إلينا فترتفع درجة الحرارة نسبياً لدقائق معدودة، ولما كانت هذه الأمور محسوبة بدقة بالغة، فإن الأرض تكون معرضة خلال هاتين الظاهرتين الكونيتين لمخاطر لا يعلمها إلا الله، ومن هنا كانت وصية رسول الله ﷺ بـ بالإكثار من ذكر الله بتحميده وتكبيره وتمجيده، باللجوء إلى الصلاة، والمبادرة بإخراج الصدقات لعل الله - تعالى - أن يكشف تلك المخاطر عن الأرض ومن عليها، فلا تزال هاتان الظاهرتان تكتفان من المخاطر والأسرار ما لا يعلمه إلا الله !

ولذلك جاء في نصوص أخرى لنفس الحديث الذي نحن بصدده قول المصطفى ﷺ: «فافزعوا إلى الصلاة». ومعنى قوله: هذه الآيات التي يرسل الله لا تكون لموت أحد ولا لحياته، ولكن يخوف الله بها عباده. فإذا رأيتم شيئاً من ذلك فافزعوا إلى ذكر الله ودعائه واستغفاره. ويعجب الإنسان من هذا العلم النبوى الدقيق الذى نطق به ﷺ منذ أكثر من ألف وأربعين سنة، في زمن كان الناس غارقين إلى آذانهم في محيط من الخرافات والأساطير، ولم يكن لأحد من الناس علم بتلك الحقائق الكونية التي بدأت في التكشف لعلم الإنسان منذ عشرات قليلة من السنين، وهذا الحديث الشريف وحده يكفي أن يكون شهادة حق لنبوة هذا النبي الخاتم، والرسول الخاتم ﷺ، الذي كان موصولاً بالوحي، ومعلماً من قبل خالق السموات والأرض .

ثامناً: التأكيد على وجود براكيين نشطة في أرض الحجاز

قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء عنق الإبل ببصري» أخرجه البخاري في صحيحه (حديث رقم: ٦٧٠٢ ، كتاب: الفتن وأشراط الساعة) قال:

• حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الرُّهْرِيِّ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارًا مِّنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبْلِ بِبُصْرَى».

وآخرجه الإمام مسلم في صحيحه (حديث رقم: ٢٩٠٢ ، باب: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز) قال:

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ الْلَّيْثِ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ جَدِّي حَدَّثَنِي عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ ابْنُ الْمُسَيْبِ أَخْبَرَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَخْرُجَ نَارًا مِّنْ أَرْضِ الْحِجَازِ تُضِيءُ أَعْنَاقَ الْإِبْلِ بِبُصْرَى».

شرح الحديث:

هذا الحديث الشريف إشارة علمية دقيقة إلى حقيقة من حقائق أرض الحجاز لم تدرك إلا في منتصف القرن العشرين حين بدئ في رسم الخريطة الجيولوجية لأرض شبه الجزيرة العربية، وكان من نتائج ذلك إثبات انتشار الطفوح البركانية على طول الساحل الغربي لجزيرة العرب من عدن جنوباً إلى المرتفعات السورية شمالاً، عبر كل من الحجاز والأردن وفلسطين، مغطية مساحة من تلك الطفوح تقدر بحوالي مائة وثمانين ألفاً (١٨٠,٠٠٠ كم^٢) من الكيلومترات المربعة، ومكونة واحداً من أهم أقاليم النشاط البركاني الحديث في العالم، ويقع نصف هذه المساحة تقريباً في أرض الحجاز (حوالي تسعين ألفاً من الكيلومترات المربعة) موزعة في ثلاثة عشر حقلأً بركانياً تعرف باسم الحراثات، وأغلب هذه

الحرات تمتد بطول الساحل الشرقي للبحر الأحمر ممتدة في داخل أرض الحجاز بعمق يتراوح بين ١٥٠ كيلومتراً، و٢٠٠ كيلومتر، ويعتقد بأن هذه الطفوح البركانية قد تدفقت عبر عدد من الصدوع الموازية لاتجاه البحر الأحمر، ومن فوهات مئات من البراكين المنتشرة في غربي الحجاز، كما يعتقد بأن تلك الصدوع والبراكين لا تزال نشطة منذ نشأتها وإلى يومنا الحاضر، وأنها قد تسببت في العديد من الهزات الأرضية، كما تم مشاهدة تصاعد أعمدة من الغازات والأبخرة الحارة من عدد من تلك الفوهات البركانية التي لا تزال نشطة حتى اليوم.

والحرات الثلاث عشرة المنتشرة في أرض الحجاز هي من الجنوب إلى الشمال: حرة السراة، البرك، البقوم، النواصف، هادان، الكشب، رهط، حلة أبو نار، خير، إشارة، العويرض، الشامة والحمداد، بالإضافة إلى عدد آخر من الحرات الصغيرة في مساحاتها.

وتقع المدينة المنورة (على ساكنها أفضل الصلاة وأذكي التسليم) بين حرة رهط في الجنوب، وحرة خير في الشمال، وتمتد حرة رهط من جنوب المدينة المنورة شمالاً، إلى وادي فاطمة بالقرب من مكة المكرمة جنوباً عبر مسافة تقدر بحوالي ٣١٠ كيلومترات في الطول، وستين كيلومتراً في متوسط العرض لتغطي مساحة تقدر بحوالي ١٩٨٣٠ كيلومتراً مربعاً، وبسمك متوسط يقدر بحوالي مائة متر وإن كان يصل إلى أربعين متر في بعض الأماكن.

ويوجد في حرة رهط وحدها أكثر من سبعين مائة فوهة بركانية، ويقع الجزء الشمالي من هذه الحرة إلى الجنوب من المدينة المنورة مباشرة ويعتبر من أكثر أجزاء تلك الحرة نشاطاً؛ لأنها قد شهد أكثر من ثلاث عشرة ثورة بركانية وتدفقاً للحمم خلال الخمسة آلاف سنة الماضية (بمتوسط ثورة بركانية واحدة كل أربعين مائة سنة تقريباً) منها ثورة سنة ٢١ هجرية (٦٤٤ ميلادية)، وثورة سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ ميلادية) واللتان سبقتا بعدد من الهزات الأرضية العنيفة وأصوات الانفجارات الشديدة.

وقد كونت الثورة البركانية الأخيرة (١٢٥٦هـ / ١٩٣٧م) ستة مخاريط بركانية جديدة، ودفعت بطفوها لمسافة زادت على ثلاثة وعشرين كيلومتراً من الشمال إلى الجنوب، وامتدت حتى الطرف الجنوبي لموقع مطار المدينة المنورة الحالي، ثم تحولت إلى الشمال لطفاً بأهل المدينة، وكرامة لساكنها بعد أن أصاب الناس كثير من الذعر والهلع بسيتها.

ويوجد في حرة خير أكثر من أربعين مائة فوهة بركانية تضم عدداً من أحدث تلك الفوهات عمراً وأكثرها نشاطاً، فقد تم تسجيل أكثر من ثلاثة هزة أرضية خفيفة، حول إحدى تلك الفوهات البركانية في سنة ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، مما يوحي بتحرك الصهارة الصخرية تحت ذلك المخروط البركاني ويهدد بإمكانية انفجاره بشورة بركانية عارمة في أية لحظة من الآن.

وتشير الدراسات العلمية التي أجريت على منطقة الحجاز إلى أن الثورات البركانية التي كونت حرة رهط قد بدأت منذ عشرة ملايين من السنين على الأقل، وأنها تميزت بتتابع عدد من الثورات البركانية التي تخللتها فترات من الهدوء النسبي، ونحن نحيا اليوم في ظل إحدى هذه الفترات الهدئة نسبياً.

ومعنى هذا الكلام أن المنطقة مقبلة حتماً على فترة من الثورات البركانية تندفع فيها الحمم من تلك الفوهات والصدوع كما اندفعت من قبل بستة ملايين الأطنان فتملاً المنطقة ناراً ونوراً تصديقاً لنبوءة المصطفى ﷺ قال فيها: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصري». وبصري مدينة في جنوب بلاد الشام (سوريا).

كذلك فإن حرة خير الواقعة شمال المدينة المنورة تعتبر أكبر هضبة بركانية في أرض الحجاز، حيث تغطي قرابة عشرين ألف كيلومتر مربع، بسمك يتراوح بين الخمسين وألف متر، وتمثل هذه الحرة عدة طفوح بركانية متتالية، يتركز أحدها في وسط الحرة حيث تنتشر غالبية الفوهات البركانية الحديثة في حزام يمتد بطول ثمانين كيلومتراً موازيًا لاتجاه البحر الأحمر، ويعرض ١٥ كيلومتراً في المتوسط.

وقد تم تسجيل زلزالين كبيرين وقعا في حرة خوير، أحدهما في سنة ٤٦٠ هـ (١٠٥٧ م)، والآخر في سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م)، وقد سبقت الزلزال الأخيرة أصوات انفجارات عالية، تلتها ثورة بركانية كبيرة، وصاحبتها هزات أرضية استمرت بمعدل عشر هزات يومياً لمدة خمسة إلى ستة أيام قدرت شدة أكبرها بحوالي خمس درجات ونصف الدرجة على مقاييس ريختر، وقد كونت هذه الثورة البركانية الأخيرة عدداً من المخاريط البركانية، ودفعت بملائين الأطنان من الحمم في اتجاه الجنوب، ولا تزال تلك المخاريط تتعرض لأعداد كبيرة من الرجفات الاهتزازية الخفيفة التي توحى بأن الصهارات الصخرية تحت هذه المخاريط البركانية لا تزال نشطة، مما يؤكد حتمية وقوع ثورات بركانية عارمة تخرج من أرض الحجاز في المستقبل الذي لا يعلمه إلا الله، وذلك تصديقاً لنبوة النبي الخاتم، والرسول الخاتم ﷺ وشهادته له بالنبوة وبالرسالة.

* * *

تاسعاً: التأكيد على أن من العلامات الكبرى للساعة «طلوع الشمس من مغربها»

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَآهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ فَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْقُعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ» (رواه البخاري حديث رقم: ٤٢٦٩).

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال في العلامات الكبرى للساعة:

«إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا طَلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَخُرُوجُ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضُحَّى وَأَيْمَّهَا مَا كَانَتْ قَبْلًا صَاحِبِهَا فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا» (رواه مسلم حديث رقم: ٥٢٣٤).

وكان أعداء الإسلام من الدهريين عرباً وعجماً ومستشرقين يستبعدون طلوع الشمس من مغربها قائلين إن الشمس منذ أن أدركها الإنسان وهي تطلع عليه من

المشرق وتغيب في المغرب، وكانوا لا يتخيلون قوة على وجه الأرض أو في صفحة الكون يمكنها إحداث مثل ذلك التغيير الهائل في شروق الشمس وغروبها. ولكن منذ سنوات قليلة بدأ علماء الأرض في استقراء مناخات الأرض في الأزمنة الغابرة كما هي مدونة في جذوع النباتات، وفي هياكل الحيوانات، وفي رسوبيات كتل الجليد التي زحفت على اليابسة من قطبي الأرض، ومن قمم الجبال، وفي مختلف أنواع الرسوبيات البحرية والقارية، وفي بقية صخور الأرض وما تحتويه من بقايا الحياة خاصة حبوب اللقاح الخاصة بالنباتات والتي تحفظ بأعداد هائلة في كافة الرسوبيات والصخور الرسوبية، وتكثر بشكل واضح في رسوبيات البحيرات ودلالات الأنهر وشواطئ البحار، وكثيراً ما يقطع تلك الرسوبيات أسطح جفاف انحسرت عنها المياه لتراجع البحار أو ندرة الأمطار، وتحتفظ تلك الأسطح بمعادن تعكس صورة كاملة عن تركيب كل من الغلافين الغازي والمائي المحيطين بالأرض، ودرجة حرارة كل منهما، ودرجة حموضته. وكل من الحلقات السنوية في سيقان النباتات، وخطوط النمو في هياكل الحيوانات تمثل سجلاً رائعاً للتغيرات المناخية التي تدون فوراً وبدقة بالغة في كل منها.

وفي دراسة حديثة للتغيرات المناخية كما هي مدونة على الحلقات السنوية في جذوع النباتات اتضح أن كل حلقة من تلك الحلقات السنوية مكونة من أعداد كثيرة من الحلقات تمثل الفصول المناخية الأربع (الربيع، والصيف، والخريف، والشتاء)، وشهور السنة الثانية عشر، وهي شهور قمرية، وعدد الأسابيع في كل شهر قمري، والأيام السبعة من كل أسبوع، والليل والنهار في كل يوم.

وفي غمار هذا البحث لاحظ الدارسون زيادة عدد أيام السنة مع زيادة تقادمها، وأدركوا أن التفسير الوحيد لتلك الزيادة في عدد أيام السنة مع تقادم الزمن هو تزايد سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس، هذه السرعة التي تزيد من عدد كل من الأيام والأسابيع في السنة، وتقتصر من طول اليوم (بليه ونهاره) مع بقاء عدد الفصول والشهور في السنة ثابتاً.

ويرسم أعداد كبيرة لمنحنيات تظهر عدد أيام السنة في العصور الجيولوجية المختلفة مع الزمن اتضح أن عدد أيام السنة عند بدء خلق الأرض كان أكثر من ألفي يوم، وأن طول الليل والنهار معاً كان أقل من أربع ساعات، ويعجب الإنسان من الإشارة القرآنية المبهرة إلى تلك الحقيقة الكونية الثابتة من قبل ألف وأربعمائه من السنين ، والإنسان لم يصل إلى إدراك شيء عنها إلا في العقود المتأخرة من القرن العشرين ، وفي ذلك يقول الحق - تبارك وتعالى - : «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْمَرْشِ يَقْعِدُ إِلَيْهِ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ شَاءَ» [الأعراف: ٥٤].

وقد اتضح هذا التناقض المستمر في سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس من دراسة خطوط النمو في هيكل العديد من الحيوانات مثل : الشعاب المرجانية القديمة ، وبقاياها في صخور العصور الجيولوجية المتقدمة ، وقد فسر هذا التناقض المستمر في سرعة دوران الأرض حول محورها بالاحتكاك الناتج عن كل من عملية المد والجزر ، وهبوب الرياح في الاتجاه المعاكس لاتجاه الدوران ، وكلاهما يعمل الكابح الذي يبطئ من سرعة دوران الأرض حول محورها جزءاً من الثانية في كل من الزمن.

ويرسم منحنيات مستقبلية لعملية تباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها اتضح أنه لا بد لتلك العملية من أن تجبر الأرض - فيمستقبل أمرها - على تغيير اتجاه دورانها الحالي (من الغرب إلى الشرق فتبعد الشمس طالعة من الشرق ، وغائبة في الغرب) إلى أن تدور بعكس اتجاهها الحالي فيصبح دورانها من الشرق إلى الغرب فتطلع الشمس من مغربها . وهذا الحدث الكوني الكبير من العلامات الكبرى لل الساعة ومن نبوءات المصطفى ﷺ التي كان كثير من أعداء الإسلام يستبعدون حدوثها ، فإذا بالعلوم الكونية تثبت إمكانية بل حتمية حدوثها !

وهنا يلزم التنبيه إلى أن الآخرة لها من السنن والقوانين ما يغاير سنن الدنيا ، ولكن من رحمة الله بنا أن يُبقي لنا في سنن الدنيا وشاهدها المادية ما يؤكّد إمكانية حدوث الآخرة بكل مقدماتها وعلماتها والظواهر المصاحبة لها ،

فلا يجوز لعاقل أن يتصور إمكانية حساب وقت طلوع الشمس من مغربها بواسطة معرفة معدلات تباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها، لأن وقوع الآخرة أمر إلهي لا يحتاج إلى سنن أو ظواهر أو تباطؤ في معدلات حركة الأرض، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿يَسْأُونَكُمْ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلَهَا قُلْ إِنَّا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّنَا لَا يَجِدُهَا إِلَّا هُوَ نَقْلَتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَعْثَةً يَسْأُونَكُمْ كَذَّاكَ حَفِيْعٌ عَنْهَا قُلْ إِنَّا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وصلى الله وسلم وبارك على خاتم الأنبياء والمرسلين الذي أخبرنا عن حتمية طلوع الشمس من مغربها كإحدى العلامات الكبرى للساعة، وذلك من قبل ألف وأربعمائة سنة، ثم تأتي العلوم الكونية باستقراء ذلك حقيقة مدونة في أحافير الحيوانات والنباتات، وهيأكل الأحياء منها ، وذلك منذ عشرات قليلة من السنين ، ولا يمكن لعاقل أن يتخيل مصدرًا لتلك المعلومة الكونية المستقبلية من قبل أربعة عشر قرناً غير وحي الله الخالق الذي أنعم الله - تعالى - به على خاتم أنبيائه ورسله ، وخيرته من خلقه سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ.

* * *

عاشرًا: قائمة ببعض الأحاديث النبوية الشريفة المحتوية على عدد من الإشارات العلمية مرتبة حسب موضوعاتها

الله الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية:

١ - كان الله ولم يكن شيء غيره.

من أحاديث الكونيات:

١ - الأرضون السبع.

٢ - البحر المسجور.

٣ - إرساء الأرض بالجبال.

- ٤ - المطر فضل من الله ورحمة.
- ٥ - «ما من عام بأقل مطراً من عام».
- ٦ - «ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله...».
- ٧ - «ماء زمزم لما شرب له».
- ٨ - «كانت الكعبة خشعة على الماء، فدحبت منها الأرض».
- ٩ - «إن الحرم حرم مناء من السموات السبع والأرضين السبع».
- ١٠ - «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحد ولا لحياته...».
- ١١ - «انشقاق القمر كرامة لرسول الله ﷺ».
- ١٢ - «إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض».
- ١٣ - «النجوم أمّة للسماء».
- ١٤ - «إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: الحديد والنار والماء والملح».
- ١٥ - «هي على رسلي لا تبرح ولا تزول...».
- ١٦ - «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته...».

من أحاديث خلق الإنسان:

- ١ - «إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض...».
- ٢ - «خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً...».
- ٣ - آدم عليه السلام آخر الخلق.
- ٤ - أخذ الميثاق علىبني آدم وهم في عالم الذر.

- ٥ - «ما من كل الماء يكون الولد».
- ٦ - «من كل يخلق الإنسان: من نطفة الرجل ومن نطفة المرأة».
- ٧ - النطفة المخلقة وغير المخلقة.
- ٨ - «إن أحدهم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك . . .».
- ٩ - موعد نفخ الروح في الجنين.
- ١٠ - تحديد صفات الجنين وجنسه بأمر من الله - تعالى -.
- ١١ - تحديد جنس الوليد بإذن من الله - تعالى -.
- ١٢ - تحديد شبه الوليد.
- ١٣ - نسبة كل مولود إلى أبيينا آدم ﷺ.
- ١٤ - «إنه خلق كل إنسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل . . .».
- ١٥ - «العل نزعه عرق».
- ١٦ - «إن العرق دساس».
- ١٧ - الله خالق كل نفس.
- ١٨ - خلق الإنسان من عجب الذنب.

من أحاديث المفضل من الطعام:

- ١ - «لا يجوع أهل بيت عندهم التمر».
- ٢ - «الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين».
- ٣ - «كلوا الزيت وادهنوا به، فإنك مبارك».
- ٤ - «نعم الإدام الخل».

- ٥ - «لو تعلم أمتى ما في الحلبة لاشتروا ولو بوزنها ذهباً».
- ٦ - «العدس أكله يرقق القلب، ويدمع العينين، ويذهب الكبر».
- ٧ - «لو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة: قلت التين . . .».
- ٨ - «ما من رمانة إلا وفيها حبة من رمان الجنة».

من أحاديث المحرمات من الطعام:

- ١ - «تحريم أكل كل ذي ناب ومحلب».
- ٢ - «النهي عن أكل الجلالة وعن شرب ألبانها».
- ٣ - «التحذير من مرض جنون البقر».

من أحاديث الوقاية والأشفية:

- ١ - «إن الله أنزل الداء وجعل لكل داء دواء فتداؤوا ولا تتداؤوا بحرام».
- ٢ - «في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام».
- ٣ - «التلبينة مجمرة لفؤاد المريض، تذهب ببعض الحزن».
- ٤ - «عليكم بالسّنا والسنوت فإن فيهما شفاء من كل داء إلا السام».
- ٥ - «إن كان في شيء من أدويتكم شفاء ففي شرطة محجم أو شربة عسل أو لذعة بنار وما أحب أن أكتوّي».
- ٦ - «إذا وقع الذباب في شراب أحدكم فليغمسه ثم ليزدّعه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء».

من أحاديث السلوكيات:

- ١ - «يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة».
- ٢ - «مثلك المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكي منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

- ٣ - «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».
 - ٤ - «الظهور شطر الإيمان».
 - ٥ - «خمس من الفطرة: الختان، والاستحداد، وتنف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب».
 - ٦ - «صوموا تصحوا».
 - ٧ - «لولا أن أشقي على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة».
 - ٨ - «إن رسول الله ﷺ كان يكره النوم قبل العشاء والحدس بعدها».
 - ٩ - «العيافة، والطيرة، والطريق من الجبت».
 - ١٠ - «لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلموا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا».
- من أحاديث الموت والبعث:**
- ١ - «كل ابن آدم تأكل الأرض إلا عجب الذنب، منه خلق، وفيه يركب».
 - ٢ - «البعث من عجب الذنب».
- من أحاديث الساعة:**
- ١ - «لن تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً».
 - ٢ - «طلع الشمس من مغربها».
 - ٣ - «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصري».
 - ٤ - «يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما ه هنا قد مليء جناناً».

- ٥ - «من علامات الساعة: أن تلد الأمة ربها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاة الشاء يتطاولون في البنيان».
- ٦ - «يطوي الله السموات يوم القيمة».

ملاحظة: يُكلف كل دارس لهذا المساق اختيار أحد الأحاديث السابقة وإعداد بحث عنه.

خاتمة

القرآن الكريم هو الصورة الوحيدة من كلام رب العالمين المحفوظة بين أيدي الناس اليوم بنفس لغة وحيها - اللغة العربية - ولذلك فهو معجز في كل أمر من أمره؛ لأنه لا بد وأن يكون معايراً لكلام البشر، فهو معجز في بيانه ونظمه؛ لأنه ليس بالشعر ولا بالنشر، ولكنه نمط من العربية فريد، وصياغة متميزة، لم يدركها فصحاء العرب وبلغاؤهم وهم في قمة من قمم الفصاحة والبلاغة وحسن البيان، وعجزوا عن الإتيان بشيء من مثله.

وبما أن القرآن الكريم هو بيان من الله تعالى فلا بد وأن يكون كل ما فيه حقاً مطلقاً : حديثه عن العقيدة؛ وهي غيب مطلق، وعن العبادة؛ وهي أوامر إلهية محضة، وعن كل من الأخلاق والمعاملات؛ وهي ضوابط للسلوك. والتاريخ يؤكد لنا أن الإنسان كان عاجزاً دوماً عن وضع ضوابط في أي من هذه القضايا لنفسه بنفسه.

وكذلك إشارات القرآن الحكيم إلى الكون ومكوناته وبعض أشيائه وظواهره؛ لأنه كلام الخالق، ومن أدرى بالخلق من خالقه؟!، واستعراضه لسير أعداد من الأنبياء السابقين، والأمم البائدة التي لم يدون لنا التاريخ شيئاً عنها، والاكتشافات الأثرية المتتابعة تثبت صدق القرآن الكريم في جميع ما أورد عن هذه الأمم التي تم الكشف عن بعض آثارها من مثل كلٌّ من قوم عاد، وقوم ثمود، وفرعون، موسى عليه السلام وغيرهم.

والقرآن الكريم هو أيضاً معجز في دستوره التربوي الفريد، وفي خطابه إلى النفس الإنسانية وارتقاءه بها في معارج الله العليا، إلى ما لا يمكن لأي خطاب

آخر أن يصل ، وفي إنبائه بعدد من الغيوب التي تحققت من قبل ولا تزال تتحقق ، وفي تحديه للإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بسورة من مثله دون أن يتمكن عاقل من التقدم ليقول : نعم لقد استطعت أن أكتب سورة من مثل سور القرآن الكريم .

وعلى ذلك تتعدد جوانب الإعجاز القرآني - بمعنى عجز البشر عن الإتيان بشيء من مثله - بتعدد الزوایا التي ينظر منها إنسان محайд إلى كتاب الله ، ومن هذه الجوانب :

- ١ - الإعجاز اللغوي ، الأدبي ، البصري ، البلاغي ، النظمي ، اللفظي ، والدلالي .
- ٢ - الإعجاز العقدي (الاعتقادي) .
- ٣ - الإعجاز العبدي (العبادي) .
- ٤ - الإعجاز الأخلاقي ؛ بمعنى مواءمته للطبيعة البشرية بغير غلو ولا إقلال .
- ٥ - الإعجاز التشريعي كما يتضح في فقه المعاملات .
- ٦ - الإعجاز التاريخي الذي تؤكده الاكتشافات الأثرية للأمم البايدة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم .
- ٧ - الإعجاز التربوي .
- ٨ - الإعجاز النفسي .
- ٩ - الإعجاز الاقتصادي .
- ١٠ - الإعجاز الإداري .
- ١١ - الإعجاز الإنباري أو الإعلامي بأمور غيبة غيبة مؤقتة أو مطلقة .
- ١٢ - الإعجاز العلمي .
- ١٣ - إعجاز التحدي للإنس والجن مجتمعين أن يأتوا بشيء من مثله في أسلوبه ، أو مضمونه أو محتواه ، ولم يتمكن أحد من ذلك .

١٤ - إعجاز حفظه بنفس لغة وحيه - اللغة العربية - على مدى أربعة عشر قرناً أو يزيد، وإلى أن يشاء الله، دون أن يضاف إليه حرف واحد أو أن ينتقص منه حرف واحد، في الوقت الذي تعرضت فيه كل صور الوحي السابقة للضياع، وما بقي من ذكريات عن بعضها على هيئة ترجمات غير معلوم من قاموا بها، ولا الأصول التي ترجمت عنها، ولا متى كتبت ولا أين كتبت، ولا بأي لغة كتبت؟ ثم تعرضت تلك الترجمات - ولا تزال تتعرض - للتحريف تلو التحريف، والتحرير بعد التحرير، وإلى التبديل والتغيير، وإلى الحذف والإضافة، ولا يزال ذلك مستمراً إلى يومنا هذا، مما أخرج تلك الرسالات السماوية السابقة عن إطارها الرباني، وجعلها عاجزة عن هداية أتباعها والمتسبين إليها اسمًا، وهذا هو السبب الحقيقي من وراء المظالم العديدة التي تجتاح مختلف بقاع الأرض اليوم، وتغرقها في بحار من الدماء والأشلاء، والخراب والدمار باسم الدين، والدين الحقيقي منها براء، وليس أدل على ذلك من الجرائم البشعة التي ترتكب باسم اليهودية على أرض فلسطين منذ أكثر من ستين سنة وحتى اليوم، والجرائم التي ارتكبت ولا تزال ترتكب بشراسة منقطعة النظير على أرض كل من البلقان، والعراق، وأفغانستان، والشيشان، وجنوب السودان، وجنوب الفلبين وأراكان باسم المسيحية، والجرائم التي ارتكبت ولا تزال ترتكب على أراضي الهند، وتايلاند باسم كل من الهندوسية والبوذية، والجرائم التي ارتكبت ولا تزال ترتكب في كثير من أراضي المسلمين في القديم والحديث، ولا تفتأ ذكريات الحروب الصليبية، وجراح خروج المسلمين من الأندلس تدمي قلب كل إنسان عنده بقية من إنسانية حتى اليوم، وإلى نهاية التاريخ.

وللمفارقة بين كتب تركت لأصحابها فضييعها، وكتاب تعهد الله بحفظه فحفظ، امتدح ربنا - تبارك وتعالى - القرآن الكريم في العديد من آياته كما امتدحه خاتم أنبيائه ورسله في العديد من أحاديثه .

والقرآن الكريم هو في الأصل كتاب هداية في أمر الدين بركائزه الأربع

الأساسية: العقيدة، والعبادة، والأخلاق، والمعاملات. ولكن الله - تعالى - يعلم بعلمه المحيط أن الإنسان سوف يصل في يوم من الأيام إلى زمن كزمننا الراهن، يفتح الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فيه على الإنسان من معرفة بالكون وسننه ما لم يفتح من قبل، فيغتر الإنسان بالعلم ومعطياته وتطبيقاته في مختلف المجالات مما أوصل الإنسان إلى عدد من التقنيات المتقدمة خاصة في مجالات الشر، من مثل التجسس وصناعة الأسلحة غير التقليدية مما يعرف باسم أسلحة الدمار الشامل، والتطویر المذهل في القدرات التدميرية للأسلحة التقليدية، ومحاولته توظيف ذلك في الهيمنة على الشعوب الصغيرة واستنزاف ثرواتها وإذلال أبنائها. كما تفعل الولايات المتحدة وحلفاؤها في هذه الأيام.

وقد دفعت القوة المادية العميماء المصاحبة لهذه التقنيات المتطرفة أبناء هذه الأُمم إلى نسيان الموت، والحساب، والجزاء والآخرة، والنار، والجنة؛ خاصة وأن هذه المفاهيم وغيرها من ركائز العقيدة قد اهترأت اهتراءً شديداً في معتقدات غير المسلمين؛ مما دفع كثيراً من علمائهم إلى إنكارها والسخرية منها. ولقييم ربنا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحجة على أهل عصرنا أبقى لنا في محكم كتابه أكثر من ألف آية كونية صريحة بالإضافة إلى آيات أخرى تقترب دلالتها من الصراحة كما أنطق خاتم الأنبياء ورسله بالعديد من حقائق الوجود، وهذه الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تحوي من الإشارات الكونية ما لم يكن معروفاً لأحد من الخلق في زمن الوحي، ولا لقرون متطاولة من بعد زمن الوحي، وذلك لأهداف عديدة، منها ما يمكن إيجازه فيما يلي:

١ - الشهادة للخالق بطلقة القدرة في إبداعه لخلقه، ومن ثم الشهادة له بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بالألوهية، والربوبية، والوحدانية؛ لأن كل شيء في هذا الوجود قد خلق بقدر، وفي زوجية واضحة تشهد للخالق بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه.

٢ - الشهادة لله - تعالى - أنه كما أبدع هذا الكون من العدم، وعلى غير مثال سابق، فهو قادر على إفنائه إلى العدم، وعلى إعادة خلقه من جديد؛ خاصة

وأننا نرى الخلق من العدم والإفباء إلى العدم يتكرر أمام أنظارنا في صفحة السماء، حيث تبتعد المجرات عن بعضها البعض بمعدلات تقترب من سرعة الضوء، وتتخلق المادة والطاقة لملء المسافات الناتجة عن هذا التوسيع من حيث لا نعلم. كذلك فإننا نرى مختلف صور المادة والطاقة تتبلع بواسطة النجوم الخانسة - الثقوب السود - إلى حيث لا نعلم، ونرى التقاء اللبنات الأولية للمادة بآضدادها فتفنى إلى ما لا نعلم!

وعلى الرغم من ذلك بقيت قضية البعث وإنكار إمكانية وقوعه هي الحجة الرئيسة للكفار والملحدين واللحائرين المتشككين؛ لأنهم من جهلهم يقيسون على الله تعالى بمقاييس البشر، والبشر لا يقدرون على الخلق، ولا على البعث بعد الموت، بينما إرادة الله تعالى لا تحدها حدود، ولا يقف أمامها عائق.

٣ - هذه الإشارات الكونية في كل من القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف مصاغة صياغة مجملة معجزة يفهم منها أهل كل عصر معنى من المعانى يتتناسب مع ما توافر لهم من علم بالكون ومكوناته وظواهره، وتظل هذه المعانى تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية باستمرار في تكامل لا يعرف التضاد، حتى يبقى القرآن الكريم مهيمناً على المعرفة الإنسانية مهما اتسعت دوائرها، تصديقاً لنبوة المصطفى ﷺ في وصفه القرآن الكريم بأنه: «لا تنقضى عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد»^(١) وكذلك تبقى أحاديث هذا النبي الخاتم.

ولا يمكن لعاقل أن يتخيل مصدراً لهذا الكم الهائل من الحقائق العلمية في القرآن والسنّة غير الله الخالق.

والإشارات الكونية في القرآن الكريم جاءت في أكثر من ألف آية صريحة،

(١) الترمذى (٢٩٠٦)، والدارمى في «سننه» (٥٢٥/٢)، من كلام عبد الله بن مسعود، وصححه الألبانى في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٧/٢).

بالإضافة إلى آيات أخرى عديدة تقترب دلالتها من الصراحة، وتشكل هذه الآيات الكونية حوالي سدس مجموع آيات القرآن الكريم، وكذلك تجاوزت الأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالكون ومكوناته وظواهره المئات في العدد.

وهذه الآيات والأحاديث الكونية لا يمكن فهمها فهماً كاملاً في إطارها اللغوي فقط - على أهمية ذلك وضرورته - ولا يمكن الوصول إلى سبقها بالحقيقة الكونية - وهو ما نسميه بالإعجاز العلمي - دون توظيف الحقائق العلمية التي توافرت معرفتها لأهل زمننا؛ لأن في هذه الآيات الكونية من المحتوى العلمي ما لا يقف على دلالته إلا الراسخون في العلم - كل في حقل تخصصه .. ومن هنا كانت تلك الآيات القرآنية العديدة التي تشير إلى مستقبلية الاستكشاف في دلالات بعض الآيات القرآنية، وذلك من مثل قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبْلٍ مُّسْتَقْرٌ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧].

* «وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيِّدِكُمْ مَا يَنْبَغِي فَنَعْرِفُهُمَا وَمَا رَبَّكَ يُغَنِّلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ» [النمل: ٩٣].

* «إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَلَّيْنِ ﴿١٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ بَأْمَّا بَعْدَ حِينَ» [ص: ٨٧، ٨٨].

* «سَرِّيْهُمْ مَا يَنْبَغِي فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمْ يَكُفِّرْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» [فصلت: ٥٣].

وفي المقابل فاننا نجد الآيات القرآنية المتعلقة برकائز الدين من العقيدة والعبادة والأخلاق والمعاملات قد صيغت صياغة محكمة، محددة المعنى، واضحة الدلالة، لا تحتمل غير وجه واحد، يفهمه البدوي في قلب الصحراء كما يفهمه أكثر الناس ثقافة وعلماً، وهذا أيضاً جانب من جوانب الإعجاز القرآني التي لا تحصى ولا تعد؛ ولذلك يحضنا ربنا - تبارك وتعالى - حضراً على تدبر آيات القرآن الكريم، فيقول - عز من قائل - :

* «أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ أَخْيَلَفُّا كَثِيرًا» [النساء: ٨٢].

ويقول :

* ﴿كَتَبَ أَنَّ لِلَّهِ إِنَّكُمْ مُّبَرَّأُونَ إِنَّهُمْ وَلَيَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

ويقول - تبارك وتعالى - :

* ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْفَالُهَا﴾ [محمد: ٢٤].

وفي ذلك يقول المصطفى ﷺ : «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه»^(١).

وإعراب القرآن الكريم يقصد به معرفة معانيه، وفهم رسالته المتضمنة في آياته، والتماس غرائبه؛ أي معرفة ما غمض من معانيه على قارئه. ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في الآيات الكونية التي تتسع دلالاتها باستمرار مع اتساع دائرة المعرفة الإنسانية جيلاً بعد جيل وأمة بعد أمة، وذلك لندرة تلك المعرفة بالكون ومكوناته وظواهره في زمن تنزيل الوحي ولطبيعتها التراكمية مع الزمن؛ بمعنى اتساع دائرة المعرفة فيها بزيادة استقراء الإنسان للكون وترعرعه على السنن المنتظمة الحاكمة له، والتي وضعها الله تعالى فيه، ولو لا انتظام تلك السنن واطرادها ما تمكن الإنسان من معرفة شيء عنها. وهذا الانتظام والاطراد في سنن الكون وظواهره هو من وسائل تسخير الكون للإنسان، وقد تحدث القرآن الكريم عن ذلك التسخير في مواطن كثيرة.

ومبررات الاهتمام بالإشارات الكونية في كل من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة يمكن إيجازها فيما يلي:

- ١ - إن كلاً من القرآن والسنّة نزل لنا لنفهمه، والآيات الكونية لا تفهم فهماً كاملاً في إطار اللغة وحدها، والمعرفة كل لا يتجزأ.
- ٢ - إن الإسلام والمسلمين يتعرضان اليوم لهجوم ظالم في جميع وسائل الإعلام العالمية والمحلية؛ بسبب إنكار غير المسلمين لنبوة المصطفى ﷺ، وإنكارهم الوحي بالقرآن الكريم والإشارات الكونية خير دليل لأهل عصرنا

(١) الحاكم في «المستدرك» (٣٤٩/٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧٧/٨).

- عصر العلوم والتقنيات المتقدمة - على حجية ذلك كله، وباللغة التي يفهمونها.

٣ - إننا قصرنا في التبليغ عن الله ﷺ وعن رسوله ﷺ تقصيراً كبيراً، ولذلك وصلنا إلى ما وصلنا إليه من تكتل أهل الباطل علينا، وتأمرهم على ديننا ومقدساتنا وأعراضنا وأموالنا وأراضينا، وخير وسيلة لتبلیغ هؤلاء القوم اليوم فضل الإسلام على غيره من الأديان، وفضل القرآن الكريم على غيره من الكتب: هو ما ورد من حقائق علمية راسخة في كل من كتاب الله ﷺ وفي سنة رسوله ﷺ؛ لأن العلم قد أصبح الوسيلة المقنعة لأهل عصرنا.

٤ - إن العالم قد أصبح قرية كبيرة تلتقي فيها كل الثقافات وثقافة عصرنا الراهن ترتكز على العلوم البحتة والتطبيقية وما تتجه من تقنيات مختلفة ولذلك فإن إثبات سبق كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالإشارة إلى العديد من حقائق الكون هو من أنجح الوسائل لإقناع أهل عصرنا بصدق القرآن الكريم وبصدق نبوة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ.

٥ - إن المؤامرة الدولية على الإسلام والمسلمين قد أسقطت من أيدينا كل سلاح نستطيع به الدفاع عن أنفسنا وأراضينا، وعن ديننا ومقدساتنا وأعراضنا وكرامتنا، ولكن على الرغم من ذلك فقد بقي بأيدينا سلاح الدعوة إلى الله على بصيرة بلغة العصر، ومنه الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وفي السنة النبوية المطهرة، والذي لو أحسنَّا توظيفه في الدعوة إلى دين الله لفتح الله تعالى علينا الدنيا من أطرافها. والتجارب المحدودة في هذا المجال تثبت جدوى ذلك وأهميته.

وعلى الرغم من ذلك عارض نفر من أبناء المسلمين قضية الإعجاز العلمي لكلٌّ من: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ولا يزالون، والسبب الرئيس لذلك هو: ازدواجية التعليم، والفصل الكامل بين تعليم ديني إنساني نظري لم يعد له اهتمام بالمعطيات الكلية للعلوم. وتعليم مدنی علمي تقني لا يعطي للدرس

الحد الأدنى من الثقافة الدينية التي تعينه على فهم أصول دينه، وعلى حسن القيام بعباداته، وحسن التبليغ عن الله تعالى ورسوله ﷺ بالكلمة الطيبة والحججة البالغة، ونتيجة لهذه المفاصلة تخوف كل من الشرعيين والعلميين من الخوض في هذه التجربة التي بدأها علماء المسلمين في القرن الهجري الثالث، واستمرت في مده وجزر حتى عصرنا الراهن.

وكان من مبررات المعارضين ما يلي:

- ١ - قَصْرُ إعجاز القرآن الكريم على جانب البيان والنظم والأسلوب والبلاغة والفصاحة بدعوى أن هذه المجالات هي التي كان التحدي بها لبلغاء العرب وفصحائهم.
- ٢ - اعتبارهم التفسير العلمي للقرآن الكريم نوعاً من التفسير بالرأي - وهو مذموم عندهم - ولكن المقصود بالرأي المذموم هو الهوى، وليس الرأي المؤسس على الحقائق العلمية الثابتة التي يقبلها كل عقل سوي، وتأييدها الحججة المنطقية المقبولة والدليل المادي الملموس.
- ٣ - اعتبارهم أن الإسraelيليات كانت قد نفذت إلى التفسير أول ما نفذت عن طريق محاولات السابقين التعرض لشرح دلالة الآيات الكونية استناداً إلى ما جاء في سفر التكوين من العهد القديم، وقد أثبتت العلم خطأها كما جاء في كتاب الدكتور الفرنسي (موريس بوكي) (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم).
- ٤ - إن القرآن الكريم هو كلام الله - في صفائه الرباني - ولذلك فهو حق كله، وثبتت ثبوت الرواسي، والعلوم المكتسبة متغيرة ولا يجوز مقابلة الثابت بالمتغير؛ أي لا يجوز مقابلة كلام الله بكلام الناس. وللرد على ذلك نقول: إن القرآن الكريم - الذي هو في الأصل كتاب هداية - نزل لنا لنفهمه ولنتدبر آياته بإمكاناتنا البشرية المحدودة، وإنما لا نوظف في مجال الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة إلا الحقائق التي حسمها العلم والتي لا رجعة فيها.

- ٥ - إن العلوم الكونية انطلقت في زماننا من منطلقات مادية بحثة لا تؤمن بما فوق المدرك من صور المادة والطاقة، ولذلك تصاغ أحياناً صياغات منافية لأصول الدين نتيجة للصراع المرير الذي قام في بدايات عصر النهضة الأوروبية بين العلميين ورجال الكنيسة في العالم الغربي، وانتهى بانحسار دور الكنيسة. وللرد على ذلك نقول: إن هذا الموقف كان في البدايات الأولى لتطبيق المنهج العلمي في الغرب، أما اليوم فإن المعطيات الكلية للعلوم أصبحت تؤكد على العديد من حقائق الدين؛ ولذلك طالبنا ولا زلنا طالب بضرورة التأصيل الإسلامي للمعرفة بمعنى إرجاعها إلى أصولها الإسلامية.
- ٦ - إن بعض الذين تعرضوا لتفسير الآيات الكونية في القرآن والسنة - بغير خلفية علمية سليمة - إما تكلفوا في تحويل الآيات ما لا تحتمله، أو توسعوا أكثر من اللازم في إعطاء الآية القرآنية الكريمة من المعاني ما لا تقصده؛ والقرآن العظيم أجل من ذلك وأكرم. وللرد على ذلك نقول إن إثبات الإعجاز للقرآن الكريم وللسنة النبوية المطهرة لا يتم إلا بواسطة المتخصصين - كل في حقل تخصصه - وعلى الناقلين عنهم أن ينسبوا كل قضية إلى محققتها وإلا لا أصبح الأمر فوضى لا ضابط له ولا رابط، وهناك فرق كبير بين دور المحقق ودور الناقل.
- ٧ - الادعاء بأن نجاح الإنسان في الوصول إلى قدر من المعارف العلمية التي تحدث عنها القرآن الكريم يعتبر مخرجاً للإشارات الكونية في كتاب الله من إطار التحدي الذي يشترط فيه أن يكون أمراً خارقاً للعادة، سالماً من المعارضة، وقد نسي هؤلاء أن الإعجاز يتجسد في السبق الزمني لكل من القرآن والسنة بعشرة قرون كاملة على الأقل لكل المعارف الإنسانية المكتسبة.

وهذه الحجج كلها مردود عليها في هذا الكتاب حجة بحجة، غير أن خير

رد عليها هو الدعوة إلى الالتزام بضوابط التعامل مع قضية الإعجاز العلمي في كتاب الله - تعالى - وفي سنة خاتم أنبيائه ورسله - صلى الله وسلم وبارك عليه وعليهم أجمعين - والتي أوردتها في هذا الكتاب وأوجزها فيما يلي :

- ١ - حسن فهم النص من القرآن أو السنة وفق دلالات الألفاظ في اللغة العربية، وحسب قواعدها، وأساليب التعبير فيها؛ لأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، ولذلك فالنص مقدم على الظاهر، والظاهر مقدم على التأويل.
- ٢ - فهم أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والمتأثر من أحاديث المصطفى ﷺ وتفسيره لبعض آيات القرآن الكريم، والإمام بجهود المفسرين السابقين.
- ٣ - جمع النصوص القرآنية المتعلقة بالموضوع الواحد والقراءات الصحيحة لها، ورد بعضها إلى بعض مع مراعاة السياق القرآني وعدم اجتزاء النص عما قبله وعما بعده، ومراعاة أن العبرة هي بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وتوظيف كل من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالموضوع الواحد في فهم النص القرآني النبوي؛ لأن القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً، كما تفسره أقوال رسول الله ﷺ.
- ٤ - عدم التكلف، أو لِيُّ اعتناق الآيات والأحاديث من أجل موافقتها للحقيقة العلمية؛ لأن كلاً من القرآن والسنة أعز علينا وأكرم من ذلك؛ انطلاقاً من كون القرآن الكريم كلام الله الخالق وكون النبي الخاتم ﷺ كان موصولاً بالوحى، ومعلماً من قبل خالق السموات والأرض . وانطلاقاً كذلك من حقيقة أن الخالق هو أدرى بخلقه من كل المخلوقين.
- ٥ - البعد عن القضايا الغيبة مطلقة وعدم الخوض فيها بأكثر مما أثبته القرآن الكريم وفسرته السنة النبوية المطهرة، مثل قضايا الروح وحياة البرزخ، وموعد قيام الساعة والملائكة والجن والجنة والنار والميزان والصراط، والذات الإلهية - وغير ذلك من غيبيات مطلقة لا سيل للإنسان في الوصول إلى معرفة شيء عنها إلا عن طريق وحي السماء.

- ٦ - مراعاة التخصص الدقيق لكل محقق لموضوع من موضوعات الإعجاز العلمي في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ - كل في حقل تخصصه -؛ لأن هذا ليس مجالاً للخوض من كل خائص، وهنا يجب التفريق بين تحقيق المحقق ونقل الناقل.
- ٧ - يجب تحري الدقة والأمانة في التعامل مع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والتجدد عن كل هوى شخصي حتى يتحقق إخلاص النية في ذلك.
- ٨ - الالتزام بتوظيف الحقائق العلمية في تفسير الآيات الكونية الواردة في كتاب الله - تعالى - وفي سنة خاتم الأنبياء ورسوله ﷺ باستثناء حالة واحدة؛ وهي حالة الآيات والأحاديث التي تفصل قضايا الخلق والإففاء والبعث بأبعادها الثلاثة - خلق كل من الكون والحياة والإنسان وإنائهم جميعاً ثم بعثهم من جديد - لأن هذه من القضايا التي لا تخضع لإدراك الإنسان ومشاهدته بطريق مباشرة، وبذلك لا يمكن للعلوم المكتسبة أن تتجاوز فيها مرحلة التنظير - أي وضع نظرية من النظريات التي تتعدد بتنوع خلفية وأضعيتها - وفي هذه الحالة يمكن للمسلمين الارتفاع بإحدى هذه النظريات السائدة إلى مقام الحقيقة لمجرد وجود إشارة صريحة لها في كتاب الله تعالى أو في سنة رسوله ﷺ.
- ٩ - يجب التفريق بين قضيتي التفسير العلمي والإعجاز العلمي لكل من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ وذلك لأن التفسير العلمي هو محاولة بشرية لحسن فهم دلالة الآية الكونية في هذين المصادرين من مصادر وحي السماء، ونحرص في التفسير العلمي على توظيف الحقائق العلمية كلما توافرت؛ ولكن لما كان العلم المكتسب لم يصل بعد إلى الحقيقة في كل من الأمور فلا أرى حرجاً من توظيف النظرية العلمية السائدة في تفسير الآية الكونية التي لا تتوافق حقائق لتفسيرها، ولا حرج في ذلك حتى لو ثبت خطأ النظرية الموظفة في التفسير بعد ذلك؛ لأن الخطأ هنا لا ينسحب على جلال القرآن الكريم ولكن ينسحب على جهد المفسر. أما الإعجاز العلمي فهو موقف من

مواقف التحدي، والمتحدي لا بد أن يكون واقفاً على أرضية صلبة؛ ولذلك لا يجوز أن يوظف في الإعجاز العلمي إلا الحقائق العلمية كما أوضحتنا في النقطة السابقة.

١٠ - عدم التقليل من جهود السابقين الذين خدموا كلاً من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة في حدود المعارف العلمية التي كانت متاحة لهم كل في زمانه.

وبالمثل فإن السنّة النبوية تشمل كل ما أثر عن الرسول ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. ولما كان رسول الله ﷺ معصوماً بعصمة الله في التبليغ عن ربه، فإن كل إشارة إلى الكون أو مكوناته أو ظواهره في الأحاديث الصحيحة المنسوبة إليه لا بد وأن تكون حقاً كاملاً، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذلك قال ﷺ: «ألا أني أوتيت القرآن ومثله معه...»، وقال عبد الله بن عمرو: «اكتب عني فوالذي نفسي بيده ما خرج من فمي إلا الحق»، وعلى الرغم من ذلك فقد حمل أعداء الإسلام على السنّة المطهرة في محاولة للتشكيك في حجيتها، وصدق جامعيها ورواتها، ومن هنا فإن استعراض الإشارات العلمية في أقوال الرسول الخاتم ﷺ بالضوابط الشرعية والعلمية التي أوردتها في هذا الكتاب لlama يمكن أن يؤكّد لكل ذي بصيرة صدق رسول الله في كل ما قال، وصدق نبوته ورسالته، وذلك لاحتواء السنّة النبوية الشريفة على كم من الحقائق العلمية التي لم يكن ممكناً لأحد من الخلق إدراكتها في زمن الوحي، ولا لقرون طويلة من بعد زمن الوحي، لأن الإنسان لم يتوصل إلى إدراك شيء من ذلك إلا في القرنين الماضيين فقط.

والله من وراء القصد وهو الهدى إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه ودعا بدعوته إلى يوم الدين، وأآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبات المصادر والمراجع

أولاً: عن قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

(١) المراجع العربية:

- ١ - إبراهيم، محمد إسماعيل: «القرآن وإعجازه العلمي» دار الفكر العربي - دمشق.
- ٢ - أحمد، حنفي (١٩٥٤م): «معجزة القرآن في وصف الكائنات»، مطبعة لجنة البيان العربي - القاهرة، الطبعة الأولى.
- ٣ - الألوسي: أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري (ت ١٢٧٠هـ): «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى» - إدارة الطباعة المنيرية - القاهرة (بدون تاريخ)، دار الفكر - بيروت (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، دار إحياء التراث العربي / الحلبى / مصر (ط٤) ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ٤ - ابن أبي الإصبع، العدواني المصري: «بديع القرآن» - القاهرة (١٣٧٧هـ/١٩٥٧م).
- ٥ - ابن حزم الأندلسي، علي بن أحمد بن حزم الظاهري: «الفصل في الملل والأهواء والنحل» وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، المطابع الأميرية - القاهرة (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م).
- ٦ - ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد: «المقدمة» - القاهرة (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)؛ دار الفكر - بيروت (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)؛ دار الشعب - القاهرة بتحقيق د. علي عبد الواحد وافي (بدون تاريخ).
- ٧ -: «ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر» - بيروت (١٣٧٩هـ/١٩٥٩م) - (١٣٨١هـ/١٩٦١م).
- ٨ - ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٢٤هـ): «فضائل القرآن» - دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١١هـ/١٩٩١م).

- ٩ - ابن عاشور، محمد الطاهر: *تفسير التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر تونس (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ١٠ - ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ): *أحكام القرآن*، مطبعة دار السعادة - القاهرة - (١٣٣١هـ/١٩١٢م).
- ١١ - ابن عطيه الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب (ت ٤٦٥هـ): *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز* (نشر رئاسة المحاكم الشرعية بقطر - الدوحة) (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)؛ دار الكتب العلمية (١٤١٢هـ/١٩٩٣م) توزيع دار الباز بمكة المكرمة.
- ١٢ - ابن كثير، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل (ت ٧٧٤هـ): *تفسير القرآن العظيم* (٤ أجزاء)؛ مطبعة الاستقامة - القاهرة (٢٢٠)، (١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).
- ١٣ -: *فضائل القرآن* - مطبعة المنار - القاهرة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م).
- ١٤ - ابن منظور، محمد بن مكرم الأننصاري (ت ٧١١هـ): *لسان العرب*، مطبعة المنار - القاهرة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م).
- ١٥ - أبو حيان الأندلسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف: *تفسير البحر المحيط* - مطبعة دار السعادة - القاهرة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م)، دار الفكر - بيروت (٢٠٤هـ/١٤٠٣م) (١٩٨٣م).
- ١٦ - أبو السعود، محمد بن محمد العماري: *تفسير أبي السعود المعنون إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم* (جزءان)، المطبعة الأميرية - بولاق - القاهرة (١٢٧٥هـ/١٨٥٨م).
- ١٧ - الباقياني، القاضي أبو بكر محمد بن الطيب (ت ٤٠٣هـ): *إعجاز القرآن* تحقيق أحمد صقر، المطبعة السلفية، القاهرة (١٣٤٩هـ/١٩٣٠م)؛ ومصطفى الحلبي (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)؛ وعالم الكتب - بيروت (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ١٨ - البغوي، أبو محمد الحسين: *تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل* - تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة - بيروت (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- ١٩ - البقاعي، برهان الدين بن عمر: *نظم الدرر في تناسب الآي وال سور*، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة (٢٢٠)، (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، دار الكتب العلمية - بيروت (١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

- ٢٠ - بنت الشاطئ، عائشة عبد الرحمن: «الإعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الأزرق»: دراسة قرآنية، لغوية، وبيانية، دار المعارف (١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م)، الطبعة الثانية (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م)، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
- ٢١ -: «التفسير البياني للقرآن الكريم» (في جزأين) - دار المعارف - القاهرة (١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م).
- ٢٢ - البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» (جزءان)، المطبعة العثمانية - القاهرة (١٣٥٠هـ / ١٩١٠م).
- ٢٣ - البيومي، محمد رجب: «البيان القرآني» - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة (١٤٢١هـ / ٢٠٠١م).
- ٢٤ - التجيبي، أبو يحيى محمد بن صمادح: «مختصر تفسير الإمام الطبرى» - دار الفجر الإسلامي - دمشق (١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).
- ٢٥ - الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ): «الحيوان» تحقيق عبد السلام محمد هارون؛ مكتبة الخانجي - القاهرة؛ دار الرفاعي بالرياض (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
- ٢٦ - الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن (ت ٤٧١هـ): «دلائل الإعجاز»، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي - القاهرة (٢ط)، مطبعة المنار - القاهرة (١٣٣١هـ / ١٩١٢م)، أعيدت طباعته بالاتفاق مع مكتبتي الخانجي والأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
- ٢٧ -: «الرسالة الشافية في إعجاز القرآن» نشرت ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز، تحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام - دار المعارف - القاهرة (١٤١١هـ / ١٩٩١م)، ونشرت هذه الرسائل في سلسلة بعنوان «من ذخائر العرب».
- ٢٨ - الجسر، نديم: «قصة الإيمان بين الفلسفة والعلم والقرآن»، توزيع الدار العربية - بيروت - الطبعة الثالثة (١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م). منشورات المكتب الإسلامي - بيروت (الطبعة الأولى) (١٣٨٠هـ / ١٩٦١م).
- ٢٩ - الجميلي، السيد: «الإعجاز الطبي في القرآن الكريم»، دار النصر (دمشق - بيروت).

- ٣٠ - جوهري، طنطاوي (ت ١٣٥٩ هـ / ١٩٤٠ م): «الجواهر في تفسير القرآن الكريم» (المشتغل على عجائب بداع المكونات وغرائب الآيات الباهرات) - (في ٢٦ جزءاً، ١٣ مجلداً) مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (١٣٤٠ هـ / ١٩٢٠ م) (الطبعة الثانية) (شوال ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م).
- ٣١ - حوى، سعيد: «الأساس في التفسير» - دار السلام - القاهرة؛ حلب؛ بيروت (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م).
- ٣٢ - الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي: تفسير الخازن المعنون «الباب التأويل في معاني التنزيل» وبها مشه تفسير البغوي (في ٧ أجزاء)، المطبعة الأميرية - القاهرة (١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م) الموافق (١٢٣١ هـ / ١٨١٥ م). أعاد طباعته كل من دار المعرفة، ودار الفكر - بيروت.
- ٣٣ - الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٣٨٨ هـ): «بيان إعجاز القرآن» مطبوع ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن بتحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام، دار المعارف - القاهرة (١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)، ونشرت هذه الرسائل في سلسلة بعنوان «من ذخائر العرب».
- ٣٤ - الدباغ، مصطفى (١٩٨٥): «وجوه الإعجاز القرآني»، مكتبة المنار، الزرقاء، الطبعة الثانية.
- ٣٥ - دراز، محمد عبد الله: «النَّبَأُ العَظِيمُ: نَظَرَاتٌ جَدِيدَةٌ فِي الْقُرْآنِ»، القاهرة (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م).
- ٣٦ - الذهبي، محمد حسين: «التفسير والمفسرون»، دار الكتب الحديثة - القاهرة (الطبعة الثانية) (١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م).
- ٣٧ - الرازي، أبو بكر فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦ هـ): تفسير الرازي أو التفسير الكبير المسمى «مفاتيح الغيب» (في ٨ مجلدات)، المطبعة البهية - القاهرة (١٣٠٧ هـ / ١٣٢١ هـ) الموافق (١٨٨٩ م / ١٩٠٣ م)، أعادت طباعته كل من دار الكتب العلمية - طهران (١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م)، ودار الفكر - بيروت (١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).
- ٣٨ - الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦ هـ): بترتيب السيد محمود

- خاطر (الطبعة العاشرة) الهيئة العامة لشئون المطبع الاميرية (١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م).
- ٣٩ - الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٣هـ): «معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم» - تحقيق نديم مرعشلي - دار الكتاب العربي (١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م).
- ٤٠ - رضا، محمد رشيد: «تفسير القرآن الحكيم» الشهير بـ «تفسير المنار» - دار المنار - القاهرة (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م)، دار المعرفة - بيروت (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).
- ٤١ - الرمانی، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٦هـ): «النكت في إعجاز القرآن» - طبع ضمن ثلاث رسائل في الإعجاز بتحقيق محمد خلف الله أحمد، ومحمد زغلول سلام - دار المعارف - القاهرة (١٤١١هـ / ١٩٩١م) صدرت تحت عنوان «من ذخائر العرب».
- ٤٢ - الزرقاني، محمد بن عبد العظيم (ت ١٣٦٧هـ): «مناهيل العرفان في علوم القرآن» (في جزأين) مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه - دار إحياء الكتب العربية (١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م).
- ٤٣ - الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ): «البرهان في علوم القرآن» - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (في أربعة أجزاء)، دار إحياء الكتب العربية الحلبي - القاهرة (١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م)؛ أعادت طباعته دار المعرفة - بيروت (١٣٩١هـ / ١٩٧٢م).
- ٤٤ - الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ): «الكساف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل» (في أربعة أجزاء) - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - مصر (١٣٥٤هـ / ١٩٣٥م)، (١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م)، (١٣٩٣هـ / ١٩٧٢م).
- ٤٥ - السعدي، عبد الرحمن بن ناصر: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).
- ٤٦ - سعيد، عبد الستار فتح الله: «المدخل إلى التفسير الموضوعي» - دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة (الطبعة الثانية) (١٤١١هـ / ١٩٩١م).
- ٤٧ - السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين - أبو بكر -

الأسيوطى أو السيوطي (ت ٩١١هـ) : «الدر المنشور في التفسير بالتأثر» (في ستة أجزاء) مطبعة ومكتبة مصطفى البابى الحلبي وأولاده - مصر (١٣١٤هـ / ١٨٩٦م)، دار الفكر - بيروت (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

٤٨ - : «الإتقان في علوم القرآن» وبها مشه إعجاز القرآن للباقلانى - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة التجارية (الطبعة الأولى) (١٣٦٠هـ / ١٩٤١م)، مصطفى البابى (الطبعة الرابعة) (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، مكتبة دار التراث - القاهرة (الطبعة الخامسة) (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

٤٩ - شحاتة، عبد الله: «آيات الله في الكون: تفسير الآيات الكونية بالقرآن الكريم» - نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

٥٠ - الشنقطى، محمد الأمين بن محمد المختار الجكنى: «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن»، مطبعة المدنى بالرياض (١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م).

٥١ - الشوكانى، محمد بن علي بن محمد (ت ١٢٥٠هـ) : «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرایة من علم التفسير» - مطبعة مصطفى البابى الحلبي - مصر (١٣٩٣هـ / ١٩٣٠م)، (١٣٤٩هـ / ١٩٢٠م)، دار الفكر - بيروت (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، (١٤٠٣هـ / ١٩٧٣م).

٥٢ - الصابونى، محمد بن علي: «مختصر تفسير ابن كثير» (في ثلاثة مجلدات)، دار القرآن الكريم - بيروت (١٤٠٢هـ / ١٩٨١م).

٥٣ - : «صفوة التفاسير» (في ثلاثة مجلدات)، دار القرآن الكريم - بيروت (١٤٠٢هـ / ١٩٨١م).

٥٤ - الطبرى، أبو جعفر محمد بن جریر (ت ٣١٠هـ) : تفسير الطبرى المعونون «جامع البيان عن تأويل آى القرآن»، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر - المطابع الأميرية - بولاق - القاهرة (في ١٥ مجلداً)، ودار المعارف - القاهرة (١٣٢١هـ / ١٩٠٣م)، ثم طبعات تالية من نفس الدار (١٣٥٨هـ / ١٩٣٩م)، (١٣٧٣هـ / ١٩٥٣م)، (١٤١٥هـ / ١٩٩٥م)، (١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م)، ثم طبعة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر (١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م)، وطبعه دار الفكر - بيروت (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م)، وطبعه دار الحديث - القاهرة (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).

- ٥٥ - عبد الباقي محمد فؤاد: «المعجم المفهوس لألفاظ القرآن الكريم» - دار ومطبع الشعب - القاهرة (١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م).
- ٥٦ - عبد الرحيم، عبد الجيل (١٤١٠ هـ / ١٩٤٥ م): «الإعجاز العلمي بين الظن والتحقيق» [من بحوث المؤتمر الأول للإعجاز العلمي المعقود بمدينة السلام ببغداد في الفترة من (٢١ - ٢٦ / ٩ / ١٤١٠ هـ) الموافق (١٦ - ٢١ / ٤ / ١٩٩٠ م) تحت إشراف وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالجمهورية العراقية] ص: ٢١٩ - ٢٧٢.
- ٥٧ - العك، خالد عبد الرحمن: «أصول التفسير لكتاب الله المنير»، مكتبة الفارابي - دمشق (١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م).
- ٥٨ - الغزالى، أبو حامد محمد بن محمد الغزالى (ت ٥٠٥ هـ): «إحياء علوم الدين» - المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة (١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م)؛ دار المعرفة - بيروت؛ دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م).
- ٥٩ -: «جواهر القرآن» - مكتبة الجندي - القاهرة (١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م)؛ الطبعة الخامسة، دار الآفاق الجديدة - بيروت (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م).
- ٦٠ - فكري، على (١٩٤٨ م): «القرآن ينبع العلوم والمعارف»، دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (في جزأين) الطبعة الأولى.
- ٦١ - الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ): «معانى القرآن»، تحقيق النجاتى، مطبعة دار الكتب العربية، بيروت، ١٩٧٩.
- ٦٢ - الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧ هـ): «معانى القرآن»، تحقيق النجاتى - مطبعة دار الكتب المصرية (١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م).
- ٦٣ - القاسمي، محمد جمال الدين: «محاسن التأويل» - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م)، تعليق وتصحيح محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٦٤ - القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصارى (ت ٦٧١ هـ): تفسير القرطبي المسمى «الجامع لأحكام القرآن» (في ٢٠ مجلدا) - دار الكتب المصرية (١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م)، (١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م)، (١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠ م)، (١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م)؛ دار القلم - بيروت (١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م)؛ دار الكتب العلمية - بيروت (١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م)؛ دار الفكر - بيروت (١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).

- ٦٥ - القبطان، مناع خليل: «مباحث في علوم القرآن»، مؤسسة الرسالة (الطبعة السابعة) (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م).
- ٦٦ - قطب، سيد: «في ظلال القرآن» (في ستة مجلدات) - دار الشروق - بيروت (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م).
- ٦٧ -: «التصوير الفني في القرآن» - مكتبة وهبة - القاهرة (١٣٦٩هـ/١٩٤٩م).
- ٦٨ - الكرداني، أحمد عبد السلام (١٩٧٥م): «نماذج من الإعجاز العلمي في القرآن» مطبوعات الشعب - القاهرة.
- ٦٩ - كنعان، محمد أحمد: «قرة العينين على تفسير الجلالين» - المكتب الإسلامي - بيروت؛ دمشق (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- ٧٠ - لجنة القرآن والستة بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ج.م.ع.: «الم منتخب في تفسير القرآن الكريم» (الطبعة الثالثة) (١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ج.م.ع. القاهرة.
- ٧١ - مخلوف، حسين محمد: «صفوة البيان لمعاني القرآن» - منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت (الطبعة الثالثة) (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
- ٧٢ -: «مباحث في إعجاز القرآن» - دار المنارة - جدة (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
- ٧٣ - المراغي، أحمد مصطفى: «تفسير المراغي» - دار إحياء التراث العربي - بيروت (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
- ٧٤ - مسلم، مصطفى: «مباحث في التفسير الموضوعي» - دار القلم - دمشق؛ بيروت (الطبعة الأولى) (١٤١٠هـ/١٩٩٠م).
- ٧٥ - النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد: تفسير النسفي المعروف باسم «الإكليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل» (في مجلدين) - مطبع الحلبي - القاهرة (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م).
- ٧٦ - نجم، رائف (١٩٨٣م/١٤٠٣هـ): «الإعجاز العلمي في القرآن برهان النبوة»، المكتبة الإسلامية - عمان، الطبعة الثانية.

(ب) المراجع الأجنبية والترجمة:

٧٧ - بوکای، موریس: «القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل والعلم: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة» - دار المعارف - القاهرة (١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م).

(Maurice Bucaille (1976): «La Bible, le Coran et la Science» Editions Seghers, 6, Place Saint-Sulpice 75006, Paris.)

٧٨ - ما أصل الإنسان؟ إجابات العلم والكتب المقدسة - مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

Maurice Bucaille: what is the Origin of Man? the answer of science and the Holy Scriptures. A.S. Noordeen,Kuala Lumpur,Malaysia

٧٩ - مونسما ، جون كلوفر (مشرف على التحرير): «الله يتجلى في عصر العلم» ترجمة الدكتور الدمرداش عبد المجيد سرحان ، مراجعة الدكتور محمد جمال الدين الفندي ، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع - القاهرة.

(The Evidence of God in an Expanding Universe: edited by: John Clover Monsoma; 1958; Published by G.P. Putnam's Sons, New York.)

ثانياً: عن قضية الإعجاز العلمي في السنة النبوية المطهرة:

١ - اختصار علوم الحديث: للإمام أبي الفداء عماد الدين محمد بن إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) وبحاشيته الباعث الحيثي بشرح اختصار علوم الحديث لأحمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية - بيروت.

٢ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. المكتبة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ.

٣ - تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذى: للإمام الحافظ أبي العلاء محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفورى (ت: ١٣٥٣هـ). المكتبة الفاروقية ملutan - باكستان.

٤ - تدريب الراوى في شرح تقريب النواوى: للسيوطى (ت: ٩١١هـ) حقيقه عبد الوهاب عبد اللطيف. دار الكتب العلمية - بيروت.

٥ - التلخيص الحبیر في تخريج أحاديث الرافعى الكبير: للحافظ أحمد بن علي بن مجر العسقلانى (ت: ٨٥٢هـ) عني بتصحيحه: عبد الله هاشم اليماني ، دار المعرفة - بيروت.

- ٦ - **تهذيب التهذيب**: للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٥٨٢هـ)، دار الفكر - بيروت.
- ٧ - **تيسير المنفعة بكتابي مفتاح كنوز السنة والمعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوى**: للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي. دار الحدس للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت.
- ٨ - **جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**: لأبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط. دار الفكر - بيروت.
- ٩ - **سنن ابن ماجه**: بتحقيق الشيخ خليل مأمون شيخا. دار المعرفة - بيروت.
- ١٠ - **سنن ابن ماجه**: للإمام محمد بن يزيد الربعي أبي عبد الله بن ماجه القزويني (ت: ٢٧٣هـ)، مع الحاشية للشيخ عبد الغني الدھلوي المسماة بإنجاح الحاجة، وبحاشية المسماة بمصباح الزجاجة للمحافظ جلال الدين السيوطي. قديمي كتب خانة كراتشي باكستان.
- ١١ - **سنن ابن ماجه**: مطبوعة دار سحنون - تونس.
- ١٢ - **سنن أبي داود**: مع المراسيل: للإمام أبي داود بتعليق الشيخ فخر الحسن كنكوهي. شركة السعيد كراتشي باكستان.
- ١٣ - **سنن أبي داود**: للشيخ الحافظ الحجة الرحلة سليمان بن الأشعث بن شداد أبي داود السجستاني (ت: ٢٧٥هـ). دار سحنون - تونس.
- ١٤ - **سنن الترمذى**: للإمام المحدث أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى (ت: ٢٧٩هـ) بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، والدكتور إبراهيم عطوة. دار سحنون - تونس.
- ١٥ - **سنن النسائي، المختبى**: للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) مع التعليقات السلفية للأستاذ محمد عطاء الله حنيف الفوجياني الأمرتسي. المكتبة السلفية لاهور - باكستان.
- ١٦ - **سنن النسائي**: بشرح الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي. قديمي كتب خانة كراتشي - باكستان.
- ١٧ - **سنن النسائي**: بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي، بتحقيق مكتب تحقيق التراث الإسلامي. دار المعرفة - بيروت.

- ١٨ - **شرح السنة**: تأليف الإمام المحدث محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي (ت: ٥١٦هـ) حرقه شعيب الأرناؤوط ورفيقه. المكتب الإسلامي - بيروت.
- ١٩ - **صحيح البخاري**: الطبعة السلطانية مأخوذة من النسخة اليونانية.
- ٢٠ - **صحيح البخاري**: النسخة المطبوعة دار سخنون - تونس.
- ٢١ - **صحيح البخاري**: بإعداد وترقيم الدكتور مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير - دمشق، وبيروت.
- ٢٢ - **صحيح البخاري**: للإمام الجليل أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦هـ) بحواشى الشيخ أحمد علي السهارنفورى النسخة الهندية. مطبوعة دلهي ١٣٥٧م، والطبعة الثانية كراتشي في ١٣٨١هـ.
- ٢٣ - **صحيح مسلم**: النسخة الإستنبولية بحاشية الشيخ الذهني أفندي، مطبوعة دار الفكر بيروت.
- ٢٤ - **صحيح مسلم**: للإمام المحدث أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت: ٢٦١هـ) مع شرحه الكامل للإمام محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النواوى (ت: ٦٧٦هـ) النسخة الهندية. الطبعة الأولى بدلهي سنة ١٣٤٩هـ والطبعة الثانية بكراتشي سنة ١٣٧٥هـ.
- ٢٥ - **الطبقات الكبرى**: لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري كاتب الواقدي (ت: ٢٣٠هـ) تصوير - بيروت سنة ١٩٥٦م.
- ٢٦ - **عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى**: للإمام الحافظ ابن العربي المالكي (ت: ٥٤٣هـ) إعداد هشام سمير البخاري. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٧ - **عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى**: لابن العربي المالكي. دار إحياء التراث العربي بيروت.
- ٢٨ - **عون المعبد بشرح سنن أبي داود**: للمحدث أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادى (ت: ١٣٢٩هـ). نشر السنة ملutan - باكستان، سنة ١٣٩٩.
- ٢٩ - **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**: للإمام الحافظ المتقن شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، طبعة بولاق، والطبعة الثانية بدار المعرفة - بيروت.

- ٣٠ - فتح المنان بمقدمة لسان الميزان: للإمام العلامة شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الشهير بابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ) إعداد محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٣١ - الزوائد ومنبع الفوائد: لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ) بتحقيق عبد الله محمد الدرويش. دار الفكر - بيروت.
- ٣٢ - المستدرك على الصحيحين: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، وبنديله تلخيص المستدرك للذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) بتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٣ - المسند: للإمام أحمد بن حنبل، ترتيب أبو محمد محمد شاكر. الطبعة الثالثة سنة ١٣٩٨ هـ - دار المعارف.
- ٣٤ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف: طبع بمطبعة بريل في مدينة ليدن.
- ٣٥ - موسوعة أطراف الحديث النبوي: بإعداد أبي هاجر محمد السعيد بن بسيونني زغلول. دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٣٦ - النهاية في غريب الحديث والأثر: للإمام مجد الدين المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦ هـ) بتحقيق طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي. دار الفكر، بيروت.

مَدْخَلُ الْعِلْمِ

دُرْسَةُ الْإِعْجَازِ الْعَلَمِيِّ

فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنْنَةِ النَّبُوَّيَّةِ الْمَطْهَرَةِ

القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة هما مصدراً التشريع الإسلامي، فالقرآن هو كلام الله الموحى به إلى خاتم الأنبياء والمرسلين بلسان عربي مبين، والمنقول عنه بالتواتر، المحفوظ في المصاحف. والقرآن الكريم هو الصورة الوحيدة من كلام رب العالمين المحفوظة بين أيدي الناس اليوم بنفس لغة وحيها - اللغة العربية - ولذلك فهو معجز في كل أمر من أموره. وبما أنه بيان من الله تعالى فلا بد أن يكون كل ما فيه حقاً مطلقاً، ومن هذا الحق: إشارات القرآن الحكيم إلى الكون ومكوناته وبعض أشيائه وظواهره، لأنّه كلام الخالق، ومن أدرى بالخلق من خالقه؟

أما السنّة النبوية المطهّرة فتشمل كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة. وهذه الأحاديث النبوية الشريفة تضمّ قدرأً من الحقائق العلمية التي لم يكن ممكناً لأحد من البشر أن يلمّ بها أو شيء منها في زمان الوحي، ولا لقرون طويلة بعده، وذلك لعدم توافر أدوات الكشف ومنهجياته. وهذه الإشارات العلمية في أحاديث رسول الله ﷺ مما يشهد له بالنبوة وبالرسالة في زمان العلم الذي نعيش، ومن هنا كان الاهتمام بقضتي الإعجاز العلمي في كلٍّ من القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة فهماً لهما، وإثباتاً لفضلهما، ودعوة للناس جمِيعاً إلى الإيمان بهما لكونهما طوق النجاة في الدنيا والآخرة، وذلك باللغة الوحيدة التي يفهمها أهل عصرنا وهي لغة العلم.

AL-OBEIKAN



1307181

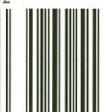
SR - 40.00



دار المعرفة
للطباعة والنشر

www.marefa.com

ISBN 9953-85-197-2



9 789953 851976

9 0 0 0 0